

هَذَا كُنْهُ هَذَا الْعَدَدِ
رَبِّكَ الْإِسْلَامِيَّةَ - بِرَأْسِ الْإِسْلَامِيَّةِ

الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

العدد الحادية عشرة - العدد ١٣١ - غرة ذي القعدة ١٣٩٥ هـ - نوفمبر ١٩٧٥ م

وَلَا تَسْأَلِ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ
فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا

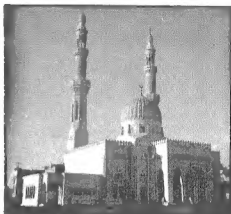


اقرأ في هذا العدد

- ١ منهج الدعوة في الاسلام
- ٨ وفد الله للشيوخ احمد البسبوني
- ١٤ الحزبة والمساواة والاخاء لفصلية الدكتور يوسف القرشاي
- ٢٢ محور الاخلاق الاسلامية للدكتور احمد الحونسي
- ٢٦ دلالة النصوص على الاحكام للدكتور محمد سلام مذكور
- ٢٨ المصالح المادية والحاجات الروحية للدكتور محمد شوقي الفنجري
- ٤٥ حضارة الاندلس للاستاذ محمد رجاء حنفى عبد المنجلى
- ٥٢ الشورى في الاسلام للشيوخ محمد الياصيري
- ٥٦ مائدة القاريء للتحرير
- ٥٨ بلى نذكر امجادنا للاستاذ عزت محمد ابراهيم
- ٦٤ الفتاوى للشيوخ عطية صقر
- ٦٨ مؤتمر رسالة المسجد للاستاذ بدر سليمان القصار
- ٨٠ مفاهيم خاطئة للدكتور عبد الكريم الخطيب
- ٨٨ ابتهالات (قصيدة) للاستاذ يوسف العظم
- ٩١ الامام مالك للاستاذ عبد الغنى احمد ناجي
- ٩٧ علم النفس واثره للاستاذ محمد علم الدين
- ١٠٣ بريد الوعى الاسلامى اعداد : عبد الحميد رياض
- ١٠٦ باقلام القراء للتحرير
- ١٠٨ قالت صحف العالم للتحرير
- ١١٠ عبد الله بن جعفر اعداد : فهدى عبد العظيم الامام
- ١١٢ اخبار العالم الاسلامى للتحرير
- ١١٤ للتحرير

صورة الخلف :

« وأن المساجد لله فلا تدعوا
مع الله أحداً » ..
روعة الفن الاسلامي ممثلة
في مسجد مدينة الفيوم بمصر .



الوعي الاسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

AL-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الحادية عشرة

العدد : ١٣١

غرة ذي القعدة ١٣٩٥ هـ — نوفمبر ١٩٧٥ م

هدفها : المزيد من الوعي ، وايقاظ الروح ،
بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية
تصدرها وزارة العدل والاثاث والتشئون الاسلامية
بالكويت في غرة كل شهر عربي

معلومات المراسلات :

مجلة الوعي الاسلامي — وزارة العدل والاثاث والتشئون الاسلامية
مستودع بريد : ٢٣٦٦٧ — كويت — هاتف : ٢٨٩٣٤ — ٢٢٢٠٨٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

محمد بن عبد الوهاب

منهج الدعوة في الإسلام

الدعوة الى الله مهمة جليلة وعمل ضخم ، يتطلب كفايات مؤمنة متميزة ، وينبغي ان توفر لهذه الرسالة العظيمة الامكانيات اللازمة ، وان يجند لها نوعيات مختارة ، تتوفر لها الثقافة الواعية ، والادراك العميق ، والاحاطة الشاملة بمتطلبات العصر ، والقدرة على حل مشاكله ، والفصل في قضاياها ، على ضوء الاسلام وتعاليمه .

والدعوة في جوهرها تقوم على بناء الانسان عقلا وفكرا وروحا .. بناء عقله بالعقيدة المستنيرة ، وفكره بالثقافة الراشدة ، وروحه بافراح المجال امامها لترتوي من ورد الله العذب الطهور ..

ومن هنا تأتي صعوبة الدعوة ، لان بناء الانسان ليس امرا سهلا ، فهو كائن معقد ، تتصارع في داخله قوى مختلفة ، وتسيطر عليه رغبات ، وتجاوبه شهوات جامحة ، وهو من اجل هذا كثير اللد والخصومة كما حكى القرآن عنه في قول الحق سبحانه : (وكان الانسان اكثر شيء جدلا) ٥٤ / الكهف .. ومن هنا كانت مهمة الداعية من اشق المهام واصعبها ، لاسيما في هذا العصر الذي نعيش فيه ، فهو عصر يعاني جفافا روحيا وتكالبا على مادة الحياة ومتاعها ،

ومن أجل هذا الصراع الزهيب على مطالب البدن ، فسد التصور ، وأرتكس الفكر واضطربت الموازين والمقاييس ، حتى أوشك أن يصبح المعروف منكرا ، والمنكر معروفا .. !

وقد يكون الخطب هينا لو أن الإسلام كان في يامن من غارات الحاقدين ، وقذائف الأعداء .. ولكن الإسلام يتعرض لنيارات فكرية ضالة ، وغزو عقائدي خبيث ، فنحن أحوج ما نكون في هذه الحرب المعلنة علينا من كل جانب ، إلى تقوية حصوننا من الداخل ، وبناء خط دفاعي متين ، يصد الهجمات المتلاحقة ، التي لا تستهدف سوى القضاء على الإسلام . فلا بد من جهود مكثفة لتعميق الإيمان في القلوب ، وغرس مبادئه في النفوس ، وتوثيق الصلة بين القول والعمل ، فإن أخطر ما تصاب به المجتمعات الإسلامية ، أن تمتلىء حياتها بالكلام مكتوبا كان أو مسموعا ، ثم هي لا تزال واقفة في مكانها لا تتحرك خطوة نحو العمل الجاد ، والتطبيق المثمر لما بين يديها من وحى السماء (يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون . كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون) ٢ و ٣ / الصف ،

فلا بد أن تقوم دعوتنا إلى الإسلام على ركائز لا تميد ولا تهتز .. ولن يتم هذا إلا بدعاة إلى الله على هدى ووعى (أما أن نترك ميدان الدعوة هكذا بلا حراسة ، وأن نترك أبوابه مفتحة ليقترحه كثيرون ممن لا يحسنون التوجيه ، وليس لديهم القدرة على قيادة الجاهل ، فهذا هو الذي عزل الإسلام عن الحياة ، وجبسه في دائرة المسجد لا يتعداه إلى دنيا الناس) .. !

والقرآن الكريم يقيم لنا الأسس الصالحة التي تنهض عليها الدعوة ، ويعطينا المبادئ التي تصنع الداعية ، الذي ينشئ الحياة الإيمانية ، ويدعم القيم في نفوس الناس ، ويعرض الإسلام عليهم عرضا يرغبهم فيه ، ويشوقهم إليه وذلك حين يضع أيديهم على منابعه العذبة الصافية ، وعناصر الدعوة الناجحة التي أشار إليها القرآن الكريم : « الحكمة ، والبصيرة ، والعلم ، والعمل » .

يقول الله عز وجل : (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة) .

في الآية الكريمة ارشاد من الله للدعاة بان يسلكوا في دعوتهم سبيل الحكمة ، والحكمة كلمة جامعة ، يدخل في نطاقها مخاطبة الناس على قدر عقولهم ، وفتح باب الأمل امام المعاصين حتى لا يياسوا من روح الله ، وتلويح الأسلوب ، وجمال العرض ، وعدم التطويل مخافة السآمة على المستمعين ، وان يتلطف الداعية في النصيح فلا يفلظ في القول ولا يذكر اسما معينا ، ولا يجرح كرامة انسان بعينه .

ويقول الله تعالى على لسان رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وهو افضل من دعا الى الله على بصيرة :
(قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة) .

والبصيرة تعني رقة القلب ، واشراق الروح ، وصفاء النفس ، والتجرد لله ، والاخلاص في الموعظة . واذا كان العلم ممزوجا بالتقوى فان الداعية يتحدث بنور الله ، فتخرج موعظته من القلب فتقع في القلب .

وكما ان الشمس ترسل الضياء بطبيعتها ، وتغضه على الكون في سهولة ويسر ، لا تتكلف في ذلك عسرا ، ولا تنذل جهدا ، كذلك يتفجر العلم النافع من ينبع التقوى ، فيأخذ طريقه الى عقول الناس وعقولهم ، فيقتنع موقع الرضى والقبول فتتقاد له النفوس ، وتذعن له القلوب .
ويقول عز من قائل :
(فلنقتصن عليهم بعلم) .

وهنا يأتي دور الدراسة الواعية ، القائمة على العلم الصحيح ، الخالي من الأساطير والقصص الرديء الذي اضافته الاسرائيليات فغير وجه الحقائق الاسلامية وكدر نبيها الصافي واذا كان الله تبارك وتعالى يتحدث الينا بالعلم ، ويدير شئون الكون ومصالح العباد بالعلم المحيط بكل شيء ، فجدير بنا ان نتخلق باخلاق الله الذي يقول سبحانه : (فلنقتصن عليهم بعلم) وهذه الكلمة الحليمة « يعلم » تعني التخصص الذي يجعل من الداعية رجلا مستفيرا واسع الأفق ، ملما بالقضايا المعاصرة ، يعالجها على ضوء الاسلام ، ويحل مشكلاتها بهدى السماء وتعاليم الانبياء .. واذا كانت فروع العلم تقوم على التخصص والتعمق

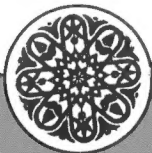
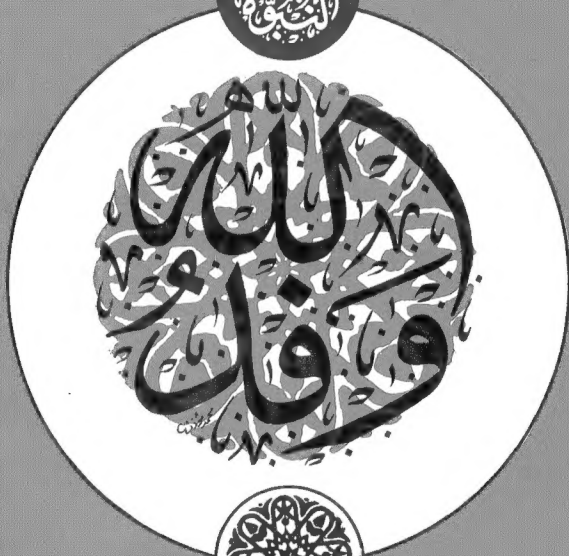
في البحث والدراسة فذلك شأنون الدين من القسوى ، والدعوة الى الله ،
يسعى ان يجند لها الخبراء العلماء ، بحيث لا يتناول شرح قضايا الاسلام وتقديمه
للناس الا رواده العالمون بأسراره وهذا كفيل بان يبعد عن مجال الدعوة كل دخيل
عليها ، وغريب عنها .

ثم يقول الحق تبارك وتعالى :
(ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال اننى من المسلمين)
٣٢/ فصلت .

وهنا يأتي عنصر التطبيق والعمل . فلا بد ان يكون المربي عاملا بمسا
يقول ، متعلما بما يدعو اليه من الفضائل ومكارم الأخلاق . فذلك يكسب دعوته
ثقة الناس به ، ويعطى كلامه قوة تجمع الناس حوله وتشدهم اليه ، وأن اخطر
ما تصاب به الأمم ان ينفصل فيها القول عن العمل ، فمرغب الدعوة في
فضائل هم أعمد الناس عنها ، ويعرضون قضية هم لا يؤمنون بها ، ولا يقتنعون
بحدواها . حينئذ تذهب صيحاتهم ادراج الرياح ، وتضيع جهودهم بسدى ،
فليس من العقل او الحكمة ان نأمر بما لم نأتمر به (اتأمرون الناس بالبر وتنسون
انفسكم وانتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون) ٤٤/ البقرة .

ان الموعظة هي أحسن كلمة تقال في الأرض ، وهي في مقدمة السكك
الطيب الذي يصعد الى السماء ولكن مع العمل الصالح الذي يصدق الكلمة ،
ومع التواصل مع الله الذي تتوارى معه الذات . فلا يفتر الداعي بمركزه ،
ولا يتعالى على الناس بأنه تصدى لأرشادهم وقيادتهم ولكنه يعمل صالحا ويقول
(اننى من المسلمين) فهو واحد من الجماعة الإسلامية ، لا يدعى انه في مكان
الصدارة أو الرئاسة وبذلك تصبح الدعوة خلاصة لله ليس للداعية فيها شأن
الا انه واحد من الناس مبلغ عن الله .

التحرير



للشيخ احمد البسيوني

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا
 أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
 مَنْ أَحْلَجُ؟ قَالَ: «الشَّعْثُ الْفَيْلُ»، قَالَ: فَاِمَى
 الْحَجُّ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «الْحَجُّ وَالنَّجُّ» قَالَ: وَمَا سَبِيلُ؟
 قَالَ: «الزَّادُ وَالرَّاحِلَةُ» . رواه ابن ماجه بإسناد حسن

من مفردات الحديث :

الشعث — بكسر العين — المتلبد
 الشعر ، البعيد العهد بتمريجه
 وغسله . قال في المصباح : شعث
 الرجل من باب تمعب : تفر وتلبد
 شعره ، قلعة تمعبه بالذن ، ورجل
 اشعث ، وامرأة شعماء .

والنفل — بفتح الناء المناء فوق
 وكسر الفاء — هو الذي ترك استعمال
 الطيب .

والمج — بفتح العين المهملة ،
 وتشديد الجيم — هو رفع الصوت
 بالتلبية ، وقيل بالتكبير .

والنج — بالناء المثلثة — هو
 سيلان دم الهدى والاضاحى وذلك
 بنحرها تقربا الى الله تعالى .

يقال : نج الماء من باب رد ، اذا
 انصب بكثرة ، ونجبه صبه كذلك ،
 والماء النجاج ، الماء المنصب بغزارة
 وشدة .

الشرح والبيان :

الحج رحلة رباتية . تهفو اليها
 القلوب في رغبة دافعة ، وشوق
 عارم ، ويحدها الحنين الى منازل
 لها في النفوس منازل ! والى .واقف

ترتبط بها ذكريات عزيزة كريمة ..
 ولم يشرع الحج ، لجرد الانتقال
 بالبدن من بلد الى بلد ، ولكنه سمو
 بالروح ، وارتقاء بالشاعر ، وتفجير
 لأكرم العواطف وانبلها ، وتطبيق على
 لمبادئ الاسلام الخالدة ..

نعم .. ليس الحج رحلة سياحية ،
 يراد بها الترفيه ، وارتقاء
 اماكن للتعرف عليها ،
 وكشف مجهولها ، ولكنه مخطط
 سماوى ، الهدف منه ، تسوية
 الصفوف المبعثرة ، وجمع القوى
 المتفرقة ، وتنسيق الجهود المتناثرة ،
 وصيانة الحقوق المشروعة ، ورعاية
 المصالح المشتركة ، وربط المسلمين
 بتاريخهم المجيد ، يسمى المؤمنون
 الى ساحة الله وحرمة الامن ، رجالا
 وعلى كل ضامر ، يأتين من كل فج
 عميق ، ليعلموا منهجهم في الحياة ،
 وليجدوا المعالم على طريقهم الى
 الله ، وليشهدوا منافع لهم .

والحجاج وفد الله ، أو ملائكته من
 البشر ، يشون مطمئنين على هذه
 الأرض . واذا انتظمو في هذا الموكب
 الجليل ، فلا رفث ولا فسوق ولا

لا ارتفاع لرأس ، ولا تمييز لوجه على وجه .. وكان الانبياء والصالحون ، اذا وفدوا الى بيت الله حجاجا ، يؤدون هذا النسك العظيم ، في تواضع وجنوح عن مظاهر الحياة !

فقد روى عن انس بن مالك رضى الله عنه قال : حج النبي صلى الله عليه وسلم على رجل رث ، وقطيفة خلق ، تساوى اربعة دراهم ، او لا تساوى ! ثم قال : « اللهم حجة لا رياء فيها ولا سعة » رواه الترمذى وابن ماجه . وروى الحاكم باسناد على شرط مسلم ، ولفظه : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى على وادى الأزرق ، فقال : « ما هذا » ؟ قالوا : وادى الأزرق .

فقال : « كاني انظر الى موسى عليه السلام مهبطا له جوار الى الله بالتكبير » ثم اتى على ثنية فقال : « كاني انظر الى موسى عليه السلام مهبطا له جوار الى الله على ناقه حمراء جمدة خطامها ليف ، وهو يلبي ، وعليه جبة صوف » ! .. وعن ابي موسى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لقد مر بالروحاء سبعون نبيا ، فيهم نبي الله موسى عليه السلام ، خفاء ، عليهم العباء ، يؤمون بيت الله العتيق » رواه ابو يعلى والطبري .

فياليت الحجاج يعقلون معنى هذه الأحاديث ، فيكونون في حجهم متراحمين لا متراحمين ، ومتعاونين لا متعاضدين ، ومتسامحين لا متخاصمين ، فليس اضيع لأجرهم عند الله من اللجاجة والجهد ، وبسط اليد واللسان بالسوء ! وقد وضع الله لحجاج بيته ، دستوروا يهذى الى الرشد ، ويعصم من الزلل

جدال في الحج ، يتجردون من الخيط ، ليتجردوا من جواذب المادة ، وهوائف النفس ، ونوازع الغرور ، ويطوفون حول البيت ، ليجربوا عقيدة التوحيد الى عمل متحرك ، فهم يستقبلون بيتا واحدا ، ويمبدون ربا واحدا ، ويتبعون نبيا واحدا ، ويحكمون فيها بينهم دستورا واحدا . **هم عند قول ربهم : (إن هذه أمكم أمه واحدة وأنا ربكم فاعبدون)** الانبياء / ٩٢ . ويسمعون بين الصفا والمروة ، ليجددوا ذكرى المؤمنة المهاجرة « هاجر » وهى تهول بين الجبلين ، لتبحث عن الماء لولدها الظامى « اسماعيل » ! معلنة للمؤمنين والمؤمنات ، ان الجهاد فى سبيل المبادئ ، من اقدس الواجبات ، وان من توكل على الله ، فقد آوى الى ركن شديد .

ويقفون بعرفة ، ليشهدوا أعظم مؤتمر اسلامى ، يسوده الحب والتآلف ، ويتم فيه التشاور والتعارف ، ويفيض منه المسلمون ، وقد تزودوا ب زاد روحى ، يحملونه الى اطراف الأرض ، ويبلغونه قومهم اذا رجعوا اليهم ، ويرمون الجمرات ، ليتدربوا — عمليا — على تهجير الشيطان ، وسحق مكابده وهو اوجسه .. ومن ابرك صفات الحجاج ، التواضع ، وهضم النفس ، فالقام مقام انكسار لله ، وخضوع لجلاله وعظمته ، وليس مقام تعظيم وتطاول ، فقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حقيقة الحجاج فقال : « الشعث الثقل » ومعناه المتواضع ، الذي يترك الزينة ويتعد عن العرف ، غير مائل الى اسباب التفاخر والتكاثر والتجبر على خلق الله ، والناس في ملابس الاحرام سواسية ،

وترجيتها ... يا رب : أنا الواقع بيباك ، المستجيب لنذائك ، المطيع لأمرك ، المقيم على عهدك ، فانتست الواحد الأحد ، رب النعمة السابغة ، والعزة السامقة ، والقوة القاهرة ، والسلطان النافذ في الأرض والسماء ، سبحاتك لا إله إلا أنت .. وبهذه الطبية القدسية ، يتحول الناس من عبيد لشهواتهم ودنياهم ، إلى سادة يملكون أنفسهم ، فيملكون كل شيء ..

وعلى أجنحة هذا الهتاف الرباني ، يرتفعون إلى آفاق عالية .. التي سماء الترفع عن المادة وظلمتها ، والنفوس وطغيانها ، واستغلال القوى للضعيف ، والغنى للفقير ، والاستكبار في الأرض بغير الحق .. انهم بهذا أصحاب دولة يوم القيامة يتشار اليهم يومئذ فيقتل . (أولئك هم الموارثون . الذين يرثون السدوس هم فيها خالدون) المؤمنون : ١٠ و ١١ عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ما اهل مهل قط ، ولا كبر مكبر قط ، الا بشره » قيل يا رسول الله : بالجنة لا قال : « نعم » رواه الطبراني في الاوسط .

ومن مناسك الحج ، السخاء والجود ، وسيلان دم الهدي والاضاحي ، وهو ما عبر عنه الرسول الكريم بـ « الحج » وهو اراقة الدماء عند الذبح ، واهداء الإبل أو البقر إلى البيت المعظم ، من شعائر الله ، لتذبح ، فيأكل من لحصا السائل والقانع ، والمعتسر الذي يتعرض لك لتعطيه ولا يسأل يقول تعالى : (والذين جعلناهم لکم من شعائر الله لكم فيها خير فانكروا اسم الله عليها صواف اذا

يقول لهم مولاہم : (الحج أشهر معلومات فمن فرض فبين الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فان خير الزاد التقوى وانقون يا اولي الالباب) البقرة : ١٩٧ . والآية تقول : ان الحج يقع في أشهر معلومة لكم من عهد ابراهيم عليه السلام ، وهي شوال وذو القعدة وذو الحجة ، فمن فرض الحج على نفسه في هذه الأشهر ، ودخل فيه ، فليراع آدابه ، فيبتززه المحرم عن مباشرة الفساق ، وعن المعاصي ، من السباب وغيره ، وعن الجدل ، والمراء مع رفقته في الحج ، وعن كل ما يجر إلى الشحناء والخصام ، حتى يخرج المحرم ، مذهب النفس ، زاده من رحلته الخير والتقوى ، وتلك شعبة المؤمنين المعتلاء ..

ومن شعائر الحج ، رفع الصوت بالطيبة « ليك اللهم ليك ، ليك لا شريك لك ليك ، ان الحمد والنعمة لك والملك ، لا شريك لك » .. ما أجمله من هتاف ! وما أروع من شعار ! أنه الشعار الذي يصحب الحاج في جميع مراحلها ، اذا هبط واديا ، أو ارتقى مكانا عاليا ، ويتجاوب التكون كلممرددا معه هذا التشديد العلوي ، فقد روى سهل بن سعد رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ما من ملتبس يلبس ، إلا لبس ما عن يمينه وشماله من حجر أو شجر أو مدر ، حتى تنقطع الأرض من ههنا وههنا عن يمينه وشماله » رواه الترمذي وابن ماجه . والتلبية في حقيقتها ، هي النزوع بالنفس عن عالم الظلم والطغيان ، إلى عالم العدل والإحسان ،

ويشترى بثمنها نوقا أخرى أو بقرا للذبح ، فأنها تعطى لحبا أكثر ، ولكن الرسول الكريم ، أمره أن يضحي بالنجيب ذاتها ، لنفاستها ، وعظم قيمتها ، ولا يستبدل بها نوقا كثيرة ، فالمبرة بالكيف ، لا بالكم ، فإن ذلك من تقوى القلوب . . . روى عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال : « أهدى عمر نجيبا فأعطى بها ثلاثمائة دينار ، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ، انى أهديت الى نجيب فأعطيت بها ثلاثمائة دينار ، فأبىيها واشترى بثمنها دينارا ؟ قال : « لا انهرها أياها » ! ورافقة الدم بذبح الهدى أو الأضحية سن أعظم القربات التى يحو الله بها الخطايا ، ويرفع بها الدرجات ، فقد روى عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما من محرم يضحي لله يومه ، يلبى حتى تغيب الشمس ، إلا غابت بذنوبه ، فعاد كما ولدته أمه » رواه أحمد وابن ماجه . وقد سئل الرسول صلى الله عليه وسلم عن قول الله تعالى : (والله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا) آل عمران ٩٧ . فقيل له ما السبيل ؟ فقال « الزاد والراحلة » . ومن هذا السؤال والجواب ، نستطيع أن نقرر عدة أمور ، نجملها فيما يلي :

أولا : الحج واجب على المستطيع في الممر مرة ، لحديث رواه الدارقطنى عن ابن عباس رضى الله عنهما ، قال : قيل يا رسول الله : الحج كل عام ؟ قال : « لا . . . بل حجة » قيل : فما السبيل ؟ قال : « الزاد والراحلة » وفي روايه : « ان تجد ظهر بعير . . . »

وجب جنوبها فكلوا منها واطعموا الفانع والمعتز كذلك سخرناها لكم لعلكم تشكرون (الحج : ٣٦ . والذبح في أيام الحج توسعة على الفقراء ، وتخليد لذكرى فداء اسماعيل عليه السلام) وفديناه بذبح عظيم) ابراهيم ١٠٧ . ومن اسماعيل الذى أنجاه الله وفداه ، جاء النسل الكريم ، الذى أنبى عنه سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم ، ففى نجاه اسماعيل ، نجاه خاتم النبيين ، بل نجاه الإنسانية كلها ، ومن شكر هذه النعمة الكبرى ، اراقة الدماء لأطعام الفقراء والمساكين ، وقد أمر الله الحجاج أن يعظموا شعائر الله ، وهى أوامر دينه في الحج ، ومنها ذبح الذبائح ، وذلك باستسماها وغلاء أثمانها ، فذلك من علامات تقوى الله وتعظيم أمره (ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب . لكم فيها منافع الى أجل مسمى ثم محلها الى البيت العتيق) الحج ٣٢ و٣٣ فهذه الأنعام التى تتخذ هديا ينحر فى الحج ، يجوز لصاحبها الانتفاع بها ، بأن يركبها ، أو يشرب البائها ، حتى تبلغ محلها — أى مكان حلها — وهو البيت العتيق ، ثم تنحر هناك ، ليطعم منها البائس الفقير وقد كان المسلمون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يغالون في الهدى ، يختارونه سمينا غالي الثمن ومن هنا يجيء التعبير القرآنى ، دالا على هذا المعنى ، فيقول الحق سبحانه : (والبدن جعلناها لكم من شعائر الله . . .) وسيت بدنا ، لعظم أبدانها وضخامتها ، لأنهم كانوا يسمنونها ثم يهدونها الى البيت . . . وقد أهدى لمرضى الله عنه ناقصة غالية الثمن ، فأراد أن يبيعهما

الشخص على نفسه ، وعلى من يتركهم من أسرته التي يعولها ، ويشترط في وجوب الحج على المرأة ، أن تأمن الفتنة على نفسها ، وذلك بوجود زوج أو محرم معها .. يقول صاحب المنار في تفسيره : « وأما استطاعة السبيل ، فهي عبارة عن القدرة على الوصول الى الحج ، وهي تختلف باختلاف الناس في أنفسهم ، وفي بعدهم عن البيت وقريهم منه ، وكل مكلف أعلم بنفسه » ..

فعلى كل مستطيع ، أن يبادر الى أداء هذا الركن العظيم ، قبل أن تغتلب منه الفرصة ، فإن الإنسان لا يدري ما يعرض له ! ففى حديث رواه أبو داود : « من أراد الحج فليتعجل » وزاد أحمد فى رواية له : « فانه قد يعرض الصحيح ، وتضل الراحة ، وتعرض الحاجة » !.

فمن أهل أو تكاسل ، فهو المحروم ! يقول صلى الله عليه وسلم فيما رواه الترمذى وأحمد : « من ملك زادا وراحة تبلفه الى بيت الله ولم يحج ، فلا عليه أن يموت يهوديا أو نصرانيا ، وذلك لقول الله تعالى في كتابه : (والله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فإن الله غنى عن العالمين) آل عمران / ٩٧ .. وروى سعيد بن منصور فى سننه عن الحسن البصرى قال : قال عبر بن الخطاب : « لقد هبمت أن أبعث رجالا الى هذه الأمصار ، فيظفروا كل من كان له جدة - أى له مال وهو قادر على الحج - فلم يحج ، فيضربوا عليه الجزية ، ما هم بمسلمين ، ما هم بمسلمين » !! والله الهادي الى سواء السبيل ، وهو ولى التوفيق .

ثانيا : المستطيع ، هو الصحيح البدن ، الخالى من الموانع الشرعية ، المالك للزاد والراحلة ، والمراد بالزاد ، نفقات السفر ، وبالراحلة ، وسائل المواصلات ، بريه ، أو بحرية ، أو جوية .

ثالثا : من لم يجد راحلة ، وكان تادرا على المشى ، مطيقا له ، ومعه الزاد ، أو قدر على كسب الزاد ففى طريقه بحرفة أو عمل أو تجارة - لا بمسؤال الناس - وجب عليه الحج ، فقد قال رجل للضحاك : اكلف الله الناس أن يمشوا الى البيت ! فقال : لو أن لأحدهم ميراثا بمكة ، أكان تاركه ! بل ينطلق اليه ولو حبوا .. كذلك يجب الحج على من يطيق المشى اليه ، أما قرأت قول الله عز وجل : (وأذن في الناس بالحج ياتوك رجالا) الحج / ٢٧ . أى مشاة على أرجلهم ، جمع راجل - والتكسب بالعمل والصناعة في موسم الحج عمل مشروع ، وهو ابتغاء من فضل الله ، فقد روى البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : « كانت عكاظ ، ومجنة ، وذو المجاز أسواقا في الجاهلية ، فأتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : فنزلت الآية : (ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم) البقرة / ١٩٨ . أى ليس عليكم حرج أن تبتغوا رزقا من ربكم بالتجارة في مواسم الحج ، وسئل عمر رضى الله عنه : هل كنتم تتجرون في الحج ؟ فقال : « وهل كانت معاشهم إلا في الحج » ! هذا .. ولا يخفى أن استطاعة أمر نسبي ، يختلف باختلاف الناس ومستوى معيشتهم ، وما يتطلبه الحج من الصحة ، وقوة الاحتفال واطمئنان



الخصائص العامة للإسلام



للكور يوسف العرضاوى

هذه المبرعة الإنسانية الأصيلة من الإسلام هي أساس هام لهذا الإحاء
النسرى الذى نادى به الإسلام . وهي أساس هام كذلك لهذا المساواة العام
الذى دعا إليه الإسلام .

وهي أساس هام كذلك لهذا المبرعة الذى قرره الإسلام . أحد الإسلام
الدعوة إلى هذه المبادئ الإنسانية النبيلة ووسع القصور العنصرية لمطعمها
وربطها بمعبدية وسعيرة وأدائه ربطا محكما . حيث لا يغفل مجرد أمية
ساعيرة فهو أنها بعض النفوس . أو منزهة مملحة يحلها بعض الرؤوس ، أو
حس على وري سطريرة بعض الأعلام .

١ - مبدأ الإحاء الأسقى :

لما مبدأ الإحاء النسرى إمام . معد مرره الإسلام مساء على أن البشر

جميعاً اسماء رجل واحد وامراه واحده . منهم هذه سور : الواحد يسريه .
والرحم الواسعه . ونها من معالي في اول سورة النساء . (يا ايها الناس انما
ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبنتها رجالا كثيرا
ونساء وانما الله الذي يسئالون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا)
النساء / ١ .

وما احق كلمة . الارحام . المذكور في هذه الآية ان يفسر بحيث يشمل
معمومها الرحم الانسانية بعامة . لتسقى مع بذائه الخطاب . " يا ايها الناس " .
ومع ذلك النفس الواحدة التي خلق الله منها جميع الناس رجالا ونساء . وهي
مفصاة الله عليه السلام وعظمها على لعن الخلائه . الله . في هذا المعام يدل
على ان لهذه الارحام سببا اي شأن .
وقد كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مقرر هذا الاخاء ويؤكد
كل يوم المنع يؤكد واوثقه .

فقد روى الامام احمد في مسنده عن ريد بن ارمه - رضي الله عنه - ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم - قال يقول دير بل سلا .
اللهم ربنا ورب كل شيء وملئكه . انا نشهد انك الله وحدك
لا شريك لك .

" اللهم ربنا ورب كل شيء وملئكه . انا نشهد ان محمدا عندك ورسولك . "
" اللهم ربنا ورب كل شيء وملئكه . انا نشهد ان العباد كلهم اخوة " .
ورواه ابو داود .

بهذا الدعاء كان يناجي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ربه بعد
كل صلاة وانه ليدلنا اوضح دلالة على فيه الاخاء الشرى في رساله الاسلام .
١ - فهو - اول - معنى الاخوة بين عباد الله كلهم لا بين العرب وحدهم
ولا بين المسلمين وحدهم . مشيرا الى الجامع المشتمل عليهم : الواحد بين
اخوانهم والواحد وملئكه وهو العبودية لله تعالى .

٢ - وهو - صلى الله عليه وسلم - يقرر ذلك في سمعه دعاء ساجد
ربه ويشهد بنفسه امامه سبحانه على حقيقة هذا المبدأ وصدقه . اي ان تقرير
هذا المبدأ ليس مجرد كلام للاستهلاك المحلي او للتسلل العالمي . وانما هو
حقيقة دينية لا ريب فيها .

٣ - انه من هذا المبدأ بالمدان الاساسيين في عمدة الاسلام والدين
لا يدخل احد هذا الدين الا اذا آمن ونشهد بهما . وهما . موحد الله تعالى
ورسالة عبده محمد . وهذا الامر ان دليل على اهمية هذا المبدأ : الاخاء . لدى
رسول الاسلام .

مما ان بهذا الامر ان دلالة اخرى في سكت مد الاخاء . من موحد الله
معاني معناه اسماط ثمانية لمسيحين في الارض المعاني على غيرهم من عباد الله
وهذا اول ما يعنى اساس الاخوة بين الخلق . . فما ان الشهادة بان محمدا
عبد الله ورسوله ليس له . ولا بعد الله . ولا ثب ان الله . ولا
سلالة الاله . . يؤكد مفهوم الاخوة العامة وبينها .

٤ - ثم هو لا يقتضى ما علمه مرد في التمر او مرد كل عام . او حتى كل
سهر او كل اسبوع بل يدل هذا الحديث انه ان مكرر ذلك في كل يوم . وعقب
كل صلاة . اي خمس مرات في اليوم والليلة وهذا دليل على مريد العساية

والاهتمام .

هـ - انه جعل ذلك من الانكار والادعية التي يتعبد بها ، ويتقرب الى الله بتكرارها ، وربطه بالصلاة وختامها ، وهذا يضمن عليه قدسية ومنزلة في قلوب المؤمنين لا تعدلها منزلة مبدا يقرر بعيدا عن الله وعن هده .

ويزداد هذا الإخاء ثوثا وتاكدا اذا اُضيف اليه عنصر الايمان ، فمتجمع الاخوة الدينية الى الاخوة الانسانية ، وتزيدها قوة على قوة ، واذا كان باب الايمان مفتوحا لكل الناس بلا قيد ولا شرط ولا تحفظ على جنس أو لون أو اقليم أو طبقة ، فان الإخاء الديني المتفرع عن الايمان والمعتدة المشتركة لا يضعف الإخاء العام ، بل يشد عضده ويقويه ويجعل له في واقع الناس كتلة حية ملموسة تؤمن به وتطبقه ، وتدعو اليه ، وتدافع عنه ، فلا تنافي اذن بين الإخاء البشري العام وبين الإخاء الديني الذي نلمسه في مثل قوله تعالى : (انما المؤمنون اخوة) الحجرات/ . (. وقوله صلى الله عليه وسلم « المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه » رواه البخاري .

٢ - مبدا المساواة العام :

واما مبدا المساواة العام الذي قرره الاسلام ونادى به ، فأساسه : ان الاسلام يحترم الانسان من حيث هو انسان لا من أى حيئية أخرى ، الانسان من أى سلالة كان ومن أى لون كان ، من غير تفرقة بين عنصر وعنصر ، وبين قوم وقوم وبين لون ولون مسقطا كل انواع التفرقة القبلية والعنصرية والقومية واللونية . يقول القرآن : (ياايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعووبا وقبائل لنعرفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير) الحجرات/ ١٣ .

وقد خطب النبي صلى الله عليه وسلم الناس بمعنى هذه الآية في حجة الوداع في اوسط أيام التشريق فقال : « ياايها الناس ان ربكم واحد وان اباكم واحد ، الا لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ، ولا لاهمر على اسود ولا لاسود على احمر الا بالتقوى » ان اكرمكم عند الله اتقاكم » رواه البيهقي وفي الحديث الآخر : « الناس بنو آدم وادم خلق من تراب » رواه أبو داود .

الانسان من أى وطن كان وأى بلد كان ، بلا فرق بين وطن ووطن وبين اقليم واقليم فالبلاد كلها أرض الله ، والناس كلهم عباد الله وبهذا تسقط كل ألوان العصبية الاقليمية والوطنية التي تعلى اهل بلد على غيره .

الانسان من أى طبقة كان . دون تفرق بين طبقة وطبقة وبين فئة وأخرى فكل الناس سواسية وكل المؤمنين اخوة ولا اعتبار للثني أو للفقر في تقديم الناس أو تأخيرهم . . بل الواجب انزالهم منازلهم واعطاء كل ذي حق حقه دون نظر الى تلك الاعتبارات .

وبهذا تسقط الاعتبارات الطبقية التي اقام عليها بعض الناس فلسفتهم الحاكمة السوداء التي تبني طبقة واحدة بهدم كل الطبقات .

بل الإنسان من أى دين كان فإن اختلاف الأديان لا يستقط عن المخالفين انسانيته ولا يخلصهم حتى أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قام لجنازة ، فقيل له : أنها جنازة يهودى فقال : « البست نفسا ؟؟ » رواه البخارى .
قد يختلف الناس فى أجناسهم وعناصرهم فيكون منهم الآرى والسامى والهامى والعربى والعجمى . وقد يختلفون فى انسابهم وأحسابهم فيكون منهم من ينتهى الى أسرته عريقة فى المجد ومن ينتهى الى أسرة صغيرة مغبورة فى الناس .

وقد يتفاوت الناس فى ثرواتهم فيكون منهم الفنى ومنهم الفقير ومنهم المتوسط الحال وقد يتفاوتون فى أعمالهم ومناصبهم ، فيكون منهم الحاكم والمحكوم ويكون منهم المهندس الكبير والعامل الصغير ، ويكون منهم أستاذ الجامعة والحارس ببابها .

ولكن هذا الاختلاف أو التفاوت لا يجعل لواحد منهم قيمة انسانية أكبر من قيمة الآخر ، بسبب جنسه أو لونه أو حسبه أو ثروته أو عمله أو طبقته أو أى اعتبار آخر .

إن القيمة الانسانية واحدة للجميع . فالعربى انسان والعجمى انسان ، والأبيض انسان والأسود انسان والحاكم انسان والمحكوم انسان والفنى انسان والفقير انسان ، ورب العمل انسان والعامل انسان .. والرجل انسان ، والمرأة انسان .. والحر انسان والعبد انسان وما دام الكل انسانا ، فهم إذن سواسية كأسنان المشط الواحد .

ومن هنا اعتبر الإسلام الاعتداء على نفس أى انسان اعتداء على الانسانية كلها ، كما جعل انقاذ أى نفس انقاذا للجميع ، هذا ما كرره القرآن بوضوح : (انه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد فى الأرض فإنها قتل الناس جميعا ومن أحيائها فكانها أحيانا الناس جميعا) المائدة / ٣٢ .

شعائر الإسلام تثبت معنى المساواة :

ولم يكتف الإسلام بتقرير مبدأ المساواة نظريا ، وتثبيته فكريا بل أكده عمليا بجعله أحكاما وتعاليم تغلته من فكرة مجردة الى واقع ملموس . من ذلك العبادات الشعائرية التى فرضها الإسلام وجعلها الأركان العملية التى يقوم عليها بناؤه العظيم من الصلاة والزكاة والصيام والحج .

ففى مساجد الإسلام - حيث تقام صلاة الجمعة - تأخذ المساواة صورتها العملية وتزول كل الفوارق التى تميز بين الناس ، فمن ذهب الى المسجد أولا أخذ مكانه فى مقدمة الصفوف وأن كان أقل الناس مالا ، وأضعفهم جاها ، ومن تأخر حضوره تأخر مكانه مهما يكن مركزه ، ولو نظرت الى صف واحد من صفوف المصلين لرأيت أن تجد فيه الفنى بجانب الفقير والعالم بجانب الأمي ، والشریف بجانب الوضيع والحاكم بجوار الخادم .. لا فرق بين واحد وآخر فكلهم سواسية أمام الله ، فى قيامهم وقعودهم وركوعهم وسجودهم .. قبلتهم واحدة وكتابتهم واحد وربهم واحد ، وحركاتهم واحدة ، خلف امام واحد .

وفي الأرض المقدسة — حيث تؤدي مناسك الحج والعمرة — تتحقق المساواة بصورة أشد ظهوراً ، وتتجسد تجسداً تراه العين ، وتلمسه اليد ، فقد يظل الناس في صف الصلاة متمايزين بما يلبسون من أنواع الثياب التي تختلف باختلاف الأتواء أو البلدان أو الطبقات أما في الحج والعمرة فإن شعيرة الاحرام تفرض على الحجاج والمعتمرين أن يتجردوا من ملابسهم العادية ويلبسوا ثياباً بيضاء ساذجة لم يدخلها التكلف والتصنع والتفصيل ، أشبه ما تكون بأكتاف الموتى يستوى فيها القادر والعاجز ، والملك والسوقة ، ثم ينطلق الجميع ملين بهتاف واحد « لبيك اللهم لبيك .. » مبتلين إلى رب واحد ، طائفتين ببيت الحرام ، معظمين لشعائره لا فرق بين سيد ومسود ، ولا بين آمر ومأمور .

المساواة أمام قانون الإسلام :

ومن المساواة العملية التي قررها الإسلام قولاً ، وطبقها فعلاً : المساواة أمام قانون الشرع وأحكام الإسلام .
فالحلال حلال للجميع ، والحرام حرام على الجميع ، والفرائض ملزمة للجميع ، والعقوبات مفروضة على الجميع ..
وحاول الصحابة أن يشفعوا أسامة بن زيد — حب رسول الله وابن حبه — في امرأة من قريش ومن بني مخزوم ، سرقت فاستحقت أن يقام عليها حد السرقة : قطع اليد فكلّمه فيها أسامة ، فغضب صلى الله عليه وسلم غضبه التاريخية المعروفة حين اختطب : فأنشئ على الله بما هو أهله ثم قال : « أما بعد ، فأنابا هلك الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه . وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد . واني والذي نفسي بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها » الحديث رواه مسلم .
وفي عهود الخلفاء الراشدين رأينا كثيراً من الصور والامثلة لتطبيق مبدأ المساواة بين جميع الناس ، دون تفریق أو تمييز . وحسينا أن نشير هنا إلى قصة جبلة بن الأيهم — الأمير الفسائي — مع الاعرابي الذي شكّا إلى عمر أمير المؤمنين كيف لطعم جبلة بغير حق ، فلم يسع عمر إلا أن يحضر جبلة ويطلب إليه أن يمكن الاعرابي ليقصص منه ، لطمة بلطمة ، إلا أن يغفو عنه ويصفح ، وعز على الأمير الفسائي أن يفعل ذلك ، وقال لعمر بمراحة : كيف يقتصص مني وأنا ملك وهو سوقة .. ؟
فقال عمر : ان الإسلام قد سوى بينكما .

ولم يسخ الأمير المسكين هذا المعنى الكبير وخرج من المدينة هارباً مرتداً عن الإسلام الذي يفرض المساواة بين الملك والسوقة أمام شرع الله . وغلبت عليه شقوته فكان من الخاسرين .

ولم يبال عمر ولا الصحابة معه بهذه النتيجة لأن ارتداد رجل عن الإسلام أهون بكثير من التهاون في تطبيق مبدأ عظيم من مبادئ الإسلام ، كالمساواة .. وخسارة فرد لا تقاس بخسارة مبدأ .

ومما نشير إليه هنا كذلك : قصة عمر مع واليه على مصر : عمرو بن

العاص ، حين ضرب ابنه ابن القبطى متطاولا عليه بأنه « ابن الأكرمين » وكيف سافر القبطى من مصر الى المدينة شاكيا الوالى ، وطالبا النصفة والعدل ، فما كان من عمر الا ان استدعى عمرا وولده وامر ابن القبطى ان يضرب ابن عمرو كما ضربه ثم قال لعمرو كلمته الشهيرة : متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم امهاتهم احرارا ... ؟

ومما يلفت الانتباه ويجدر بالتسجيل هنا ، موقف القبطى وسفره من مصر الى المدينة على بعد المسافة ، ومشقة الطريق ، وضعف الوسائل ، وقد كان هذا القبطى والوف امثاله يضربون ويعذبون ويضرب ابناؤهم وأهلهم فى عهد الرومان فما يرفعون بالشكاية رأسا ولا يحركون ساكنا .

ترى ما الذى طرأ عليهم وما الذى غير من نظرتهم وجعلهم يحسون بالظلم ويشكون منه ويركبون الصعب فى سبيل الانتصاف لأنفسهم .. ؟ انه الاسلام بلا ريب .. الاسلام اشعرهم بكرامتهم الانسانية وافهمهم ان لهم حقوقا يجب ان ترمى ، مثلها ان عليهم واجبات ينبغى ان تطلب ، وعرفوا ان هذه المبادئ الانسانية الجديدة ليست حبرا على ورق ولا مجرد لافتات للدماية وانما هى دين يجب ان يحترم وينفذ .

فلا عجب ان قطع الرجل الفيافى ، ليطالب بحقه ويسترد كرامته التى صانها له الاسلام . وفى عهد امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضى الله عنه سقطت درع له فالتقطها نصرانى ، فعرفها على معه ، فقال : هذه درعى ولكن الرجل انكر وادعى انها ملكه .. فلم يملك امير المؤمنين الا ان يقول للنصرانى : بينى وبينك القضاء ، وذهبا الى القاضي شريح ، وبعد سماع الخصمين طلب القاضي من الخليفة بينة على دعواه اى شهود ، فلم يكن عنده .. فما كان من القاضي الا ان حكم للرجل النصرانى بالدرع بحكم وضع يده عليها .

ودهش النصرانى لهذا الحكم الذى لم يكن يتوقعه فقال : اشهد ان هذه احكام انبياء ، امير المؤمنين يذهب معى الى قاضيه فيحكم لى عليه ، وهو يعلم انه لا يكذب ، اما انى اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله .. الدرع درعك يا امير المؤمنين سقطت منك فاخذتها : قال اما قد اسلمت معى لك اى نظام فى الدنيا يعامل رئيس الدولة كما يعامل واحدا من الرعية ، غير الاسلام .. ؟

كيف كانت المساواة فى أم الحضارة عند ظهور الاسلام :

ولا يقدر قيمة المساواة فى الاسلام حق قدرها ، الا من اطلع على تاريخ الأمم عند ظهور الاسلام وكيف كان التمييز والتفاوت بين الناس ، ياخذ اشكالا حادة تهون معها كرامة الانسان وتكتفى هنا ببلدين شهيرين فى التاريخ ، هما فارس والهند .

فى بلاد الفرس كانت الاكاسرة ملوك فارس يدعون انه يجرى فى عروقتهم دم الهى وكان الفرس ينظرون اليهم كآلهة ويعتقدون ان فى طبيعتهم شيئا علويا مقدسا ، فكانوا يكفرون لهم وينشدون الاناشيد بالوهيتهم ويرونهم فوق القانون وفوق الانتقاد وفوق البشر ، لا يجرى اسمهم على لسانهم

ولا يجلس أحد في مجلسهم ويعتقدون أن لهم حقا على كل إنسان وليس لإنسان حق عليهم .

وكذلك كان اعتقادهم في البيوتات الروحية والإشراف من قومهم غيرهم من فوق العامة في طبيعتهم وفوق مستوى الناس في عقولهم ونفوسهم ويعطونهم سلطة لا حد لها ويخضعون لهم خضوعا كاملا .

يقول البروفسور ارتهر سين مؤلف تاريخ (إيران في عهد الساسانيين) :
كان المجتمع مؤسسا على اعتبار النسب والحرف وكان بين طبقات المجتمع هوة وأسماء لا يقوم عليها جسر ولا تصل بينها صلة ، وكانت الحكومة تحظر على العامة أن يشتري أحد منهم عقارا لأمر أو كبير وكان من قواعد السياسة الساسانية أن يفتح كل واحد بمركزه الذي منحه نسبة ، ولا يستشرف لما موته ولم يكن لأحد أن يتخذ حرفة غير الحرفة التي خلقه الله لها . وكان ملوك إيران لا يولون وضيعا وظيفية من وظائفهم وكان العامة كذلك طبقات متميزة بعضها عن بعض تميزا واضحا وكان لكل واحد مركز محدد في المجتمع .

وكان في هذا التفاوت بين طبقات الأمة امتحان للإنسانية ، يظهر ذلك جليا في مجالس الأمراء والإشراف ، حيث يقوم الناس على رؤوس الأمراء كأنهم جناد لا حراك بهم ويجلسون مزجر الكلب .

أما في الهند فيذكر العلامة السيد أبو الحسن الندوي : أنه لم يعرف في تاريخ أمة من الأمم نظام طبقي أشد قسوة وأعظم فصلا بين طبقة وطبقة وأشد استهانة بشرف الإنسان من النظام الذي اعترفت به الهند دينيا ومدنيا وخضعت له الآلاف من السنين ولا تزال . فقبل ميلاد المسيح بثلاثة قرون ازدهرت في الهند الحضارة البرهمية ووضع فيها مرسوم جديد للمجتمع الهندي وألف فيه قانون مدني وسياسي آتفتت عليه البلاد وأصبح قانونا رسميا ومرجعا دينيا في حياة البلاد ومدنيتهما وهو المعروف الآن بـ « منو شاستر » يقسم هذا القانون أهل البلاد إلى أربع طبقات متميزة وهي :

١ - البراهمة : طبقة الكهنة ورجال الدين .

٢ - شترى : رجال الحرب .

٣ - ويش : رجال الزراعة والتجارة .

٤ - شودر : رجال الخدمة .

ويقول « منو » مؤلف هذا القانون :

إن القادر المطلق قد خلق لمصلحة العالم البراهمة من لمة ، وشترى من سواعد ويش من أمخاذه والشودر من أرجله . . . ووزع لهم فرائض وواجبات لصالح العالم . فعلى البراهمة تعليم « ويد » (الكتاب المقدس) أو تقديم النذور للآلهة وتعاطى الصدقات وعلى (الشترى) حراسة الناس والتصدق وتقديم النذور ودراسة « ويد » والعزوف عن الشهوات . . . وعلى « ويش » رعي السائبة والقيام بخدمتها وتلاوة « ويد » والتجارة والزراعة وليس لشودر إلا خدمة هذه الطبقات الثلاث . .

وقد منح هذا القانون طبقة البراهمة امتيازات وحقوقا الحقتهم بالآلهة ، فقد قال : إن البراهمة هم صفوة الله وهم ملوك الخلق ، وأن ما في المسالم

هو ملك لهم ، فانهم افضل الخلائق ومادة الارض ولهم ان يأخذوا من مال عبيدهم شئور - من غير جريمة - ما شاعوا لأن العبد لا يملك شئسينا وكل ما له لسيد .

وان البرهمى الذى يحفظ رك ويد « الكتاب المقدس » هو رجل مشغور له ولو اباد العوالم الثلاثة بذنوبه وأعماله ، ولا يجوز للملك حتى فى أشد ساعات الاضطراب والفاقة أن يجبى من البراهمة جباية أو يأخذ منهم اقاوة ، ولا يصح لبرهمى فى بلاده أن يموت جوعا ، وان استحق برهمى القتل لم يجز للحاكم ألا أن يخلق رأسه ، أما غيره فيقتل .

أما الشترى فان كانوا فوق الطبقتين « ويش وشور » ولستكنهم دون البراهمة بكثير فيقول : « مينو » أن البرهمى الذى هو فى العاشر من عمره يفوق الشترى الذى ناهز مائة كما يفوق الوالد ولده .

أما « شور المنبوذين » فكانوا فى المجتمع الهندى - بنص هذا القانون المدنى الدينى - احط من البهائم وأذل من الكلاب ! فيصرح القانون بأن « من سعادة شور أن يقوموا بخدمة البراهمة وليس لهم أجر وثواب بغير ذلك » ، وليس لهم ان يقتنوا مالا أو يدخروا كنزا ، فان ذلك يؤذى البراهمة . وإذا مد أحد من المنبوذين الى برهمى يدا أو عصا ليبطش به قطعت يده ، وإذا رمسه فى غضب فعدت رجله . وإذا هم أحد من المنبوذين أن يجالس برهميا فعلى الملك أن يكوى استه وينفيه من البلاد !! وأما اذا مسه بيد أو سبه فيقتلع لسانه ، وإذا ادعى أنه يعلمه سقى زيتا مائرا ، وكفارة الكلب والقطة والضفدعة والوزغ والغراب والبومة ورجل من الطبقة المنبوذة سواء .

وقد نزلت النساء فى هذا المجتمع منزلة الاماء ، وكان الرجل تد يخرس امراته فى القمار ، وكان فى بعض الأحيان للمرأة عدة أزواج ، فاذا مات زوجها صارت كالخوذة لا تزوج ، وتكون هدف الاهانت والتجريح ، وكانت أمة بيت زوجها المتوفى وخادم الاحياء ، وقد تحرق نفسها على اثر وفاة زوجها تفاديا من عذاب الحياة وشقاء الدنيا .

فليوازن المنصف بين هذا كله وبين ما جاء به الاسلام ، ليعرف الفرق بين الظلمات والنور .



محور الأخلاق

يسين للدارس المصنف أن المذاهب الأخلاقية الوضعية لم يحل كل منها من صيق ومصور . ماذا ما انعكس إلى الأخلاق الإسلامية وجدوها كاليسوع الفر الذي لا يمصب ، المدموق الذي لا يمصب . اسمي الذي لا سريق . المسيرسل الذي لا يسومف المبرأ من العيوب والقائص على معاقب الأرماس والأجيل .
 مما هو هذا اليسوع ؟ انه الإسلام الذي لا يهذي إلى الأخلاق المعلى و لعل دعماً سواء .
 وإذا كان الإسلام هو اليسوع .
 ما المحور المرثر الثالث الذي يمدبر المصائل كلها حوله مجده إليه كب دور الأرماس حول أمها السمس ؟
 انه النوى . ماذا معلى النوى ؟

١ - لنعموى دلالة دسه سهل طاعه الله تعالى . وأربعه في نوابه وسهل حسبته سبخته والخوف من عقابه . وهي بهذه الدلالة الشاملة المحور الذي دور حوله الأخلاق الإسلامية .

هي الأساس الوطيد الذي لا يسدل ولا يمد ولا يحصع للأهواء والمقاييس الفردية أو المقاييس العامة التي محول وتنمى .

هي المركز الذي تلف الفضائل من حونه . ويربو إليه كل مرد برعبه وبرهبه . ويدور في محيطه سواء



الاسلامية

للدكتور : احمد الحوي

الركي منكم والتقوى .
وقل سبحانه : « وليس البر بان
تلقوا البيوت من ظهورها ولكن البر
من اتقى » النقرة / ١٨٩

مقد كان ناس من الانصار اذا
احرموا لم يدخل احد منهم حائطا ولا
دارا ولا فسطاطا من باب ، غدا
كان من اهل المدر نقب نقبا في ظهر
بيته ، منه يدخل ويخرج ، او اتخذ
سلما يصعد فيه ، وان كان من اهل
الوبر خرج من خلف الخباء ، فيسب
لهم سبحانه وتعالى ان البر ليس
بتحرجهم من دخول الباب ، ولكن
البر هو اتقاهم من حرم الله .
واجتباهم ما نهى عنه ،

وقال تعالى (يا ايها الذين آمنوا
كونوا قوامين لله شهداء بالقسط
ولا يجرمنكم شعاع قوم على الا
تعملوا اعدلوا هو اقرب للتقوى)
المائدة / ٨ ، اي لا يجعلكم بنفسكم
للمشركين على ان تتركوا العدل
معتدوا عليهم بان تنتصروا منهم .
وتشتقوا ما في قلوبكم من الضغائن
بارتكاب ما لا يهل لكم من مثله او
تذف او قتل اولاد او نساء او تقس
عهد ، وامرهم سبحانه بالعدل
لانه اقرب الى التقوى ، والآيات في
هذا المعنى كثيرة ، منها قوله تعالى
(الذين اتقوا عند ربهم جنات تجري

احقق له فلما عاجلا لم يحقق . بل
انه يدور من حوله منجذبا اليه وان
كان في نوره ضرر محقق يمس
نفسه او في ماله او في رغبة من
رغبته .

وما من شك في ان الذي يتقى ربه
يحبه ، ويطيعه ، ويعمل بما يستحق
عليه ثوابه ، ويكف عما ينزل به عقابه
فمحبا في طهارة نفس وسلاح عمل .
وبراء بغير . وبراء من الحير والحز
ويبر من كل شر وبلحائس كل
ردبه ونقيصه .

ولن يكون التقى - وهو يعلم ان
الاسلام ينبوع الاخلاق وان التقوى
محورها - الا كريها شجاعا عادلا
امينا عفيفا صادقا وفيها رحيم غيور
متحليا بكل فضيلة ، مبرا من الجبن
والحل والمجور والمعدر والكذب ومن
كل رذيلة .

ولقد ترددت كلمة التقوى
ومادها في القرآن الكريم هذا المسمى
تسعا وثلاثين ومثني مرة ، منها امر
صريح بالتقوى ثلاثا وثلاثين ، ومنها
كلمة تقوى تسع عشرة ، وكلمة
نقى ثلاث مرات ، وكلمة الاقنى
مرتين .

قال تعالى (فلا تركوا انفسكم
هو اعلم بين اتقى) النجم / ٣٢ ،
والنفس لا تسوا انفسك الى طهارة
النفس . وزياده الحم وكثرة الطاعات
والبعد عن المعاصي ، فان الله يعلم

من تحتها الأنهار) آل عمران / ١٥
وقوله تعالى : (ولو ان أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض) الأعراف / ٩٦
وقوله سبحانه : (وسيق الدين انموأ ربههم الى الجنة زمرا) الزمر / ٧٢
وقوله تعالى : (ان اكرمكم عند الله اتعالم) الحجرات / ١٢ وقوله سبحانه (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان) المائدة / ٢ /

٢ - ونستطيع ان نمستبط للتقوى مع هذه الدلالة العامة التي تجمع كل فضيلة وتنفي كل رذيلة - معاني جزئية تتصل بها فضائل معينة :
١ - فالكريم متصل بها في قوله تعالى : (غلبا من اعطى واتقى . وصديق بالحسنى . فسنيسره لليسرى) . الليل / ٥ - ٧ .
وفي قوله تعالى : (وسيجنبها الأنقى . الذي يؤتى ماله يتزكى . وما لاحد عنده من نعمة تجزى . الا ابتغاء وجه ربه الاعلى) الليل / ١٧ - ٢٠ .

ب - والشجاعة متصلة بها في قوله تعالى : (يا ايها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار ، وليجدا فيكم غلظة واعلموا ان الله مع المتقين) التوبة / ١٢٣ .
وقوله سبحانه : (يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا وابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون) آل عمران / ٢٠٠ .
فقد أمرهم الله بالصبر على الدين وتكاليه أو بالصبر على الشدائد وأمرهم بمخالفة أعداء الله في الصبر على أهوال الحرب ، وبالإقامة في الثغور مرابطين فيها بخيلهم ، مترصدين للغزوات والدفاع عن الوطن والدين .
ج - والعقل مرتبط بالتقوى في

قوله تعالى : (فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا ان الله مع المتقين) البقرة / ١٩٤ ، وتوليه تعالى : (يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على الا تعدلوا اعدلوا هو اقرب للتقوى ، واتقوا الله ان الله خير بما تعملون) المائدة / ٨ /

د - والعفة ذات علاقة بها في قوله تعالى : (يا نساء النبي لستن كأحد من النساء ان اتقين فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قبلة مرضى ولئن قولنا معروفا) الأحزاب / ٣٢ فقد نهى الله تعالى نساء النبي اذا ما اردن التقوى عن الاجابة بكلام لين مريب حتى لا يطبع فيهن صاحب فجور ، وأمرهن ان يتلن قولا حسنا فيه الجد وتطبع الطبع فيهن .

هـ - وللصدق صلة بها في قوله تعالى : (يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) التوبة / ١١٩ .

و - والوفاء بالعهد شعبة من التقوى في قوله تعالى : (فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين والزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها وكان الله بكل شيء عليم) الفتح / ٢٦ فقد روى عن الحسن ان كلمة التقوى هنا هي الوفاء بالعهد ، واضيفت الكلمة الى التقوى لانها سبب التقوى واساسها . وفي تونه سبحانه : (الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم لا يتقون) الأنفال / ٥٦ .

ز - والرحمة غنم من دوحتها في قوله تعالى : (وليخش الذين لو

قوله تعالى : (فليؤد الذى اؤتمن
أمانته وليتق الله ربه) البقرة /
٢٨٢ . وفي قوله سبحانه : (يا ايها
الذين آمنوا اذا تدانيتم بينكم الى اجل
مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب
بالعدل ولا ياب كاتب ان يكتب كما
علمه الله ، فليكتب وليملل الذى عليه
الحق وليتق الله ربه ولا يبخس منه
شيئا) البقرة / ٢٨٢ .

ك - وقوة العزيمة ومضاء الارادة
مظهر من مظاهر التقوى في قوله
تعالى : (خذ العفو وامر بالعرف
واعرض عن الجاهل) . وأما ينزغك
من الشيطان نزع فاستمض بالله
انه سميع عليم . ان الذين اتقوا
اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا
فاذا هم مبصرون) الاعراف / ١٦٦ -
٢٠٠ اي خذ ما عفا لك من اخلاق
الناس وافعالهم ، وما اتى منهم
وتسهل من غير كلفة ، ولا تطلب منهم
ما يجهدهم ويشق عليهم ، وأمر
بالمعروف والجبريل من الأعمال ، ولا
تكافى السفهاء بهتل سفههم ، ولا
تجادلهم ، بل احلم عليهم ، وأعرض
عنهم . وروى جعفر الصادق : ان
الله امر نبيه بمكارم الاخلاق ، وليس
في القرآن آية اجبع لمكارم الاخلاق
من هذه الآية .

فان حملك الشيطان بوسوسته
على خلاف هذا فلا تطعمه ، واستعذ
بالله من وسواسه ، لان المتقين اذا
اصابهم ادنى نزع من الشيطان
تذكروا ما امر الله به ونهى عنه ،
فأبصروا السداد ، وتغلبوا على
الوسواس .

هكذا يتبين ان التقوى محورية
الفضائل كلها وان الفضائل تدور في
فلها الرحب موصولة بها منجذبة
اليها .

تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا
عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولاً
سديداً) النساء / ٩ وذلك ان الله
تعالى امر الاوصياء بان يخشوا ربهم
فيخافوا على من في حجورهم من
اليتامى ويشفقوا عليهم ، كما
يخافون على ابنائهم ويشفقون عليهم
لو انهم تركوهم ضعافا .

ح - والمعو جزء منها في قوله
سبحانه : (وجزاء سيئة سيئة مثلها
فمن عفا واصلح فاجره على الله)
الشورى / ٤٠ .

ط - والصبر جانب من جوانبها في
قوله تعالى : (وان عاقبتهم فعاقبوا
بمثل ما عوقبتهم به ولئن صبرتم لهو
خير للصابرين . واصبر وماصبرك
الا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك
في ضيق مما يمكرون . ان الله مع
الذين اتقوا والذين هم محسنون)
١١٦ - ١٢٨ النحل . فقد روى
ان المشركين مثلوا ببعض المسلمين
يوم احد ، فوقف رسول الله صلى
الله عليه وسلم على ميه حبة وقد
بقروا بطنه ، ومثلوا به ، فقال :
« اما والذي احلف به لئن اظفرنسى
الله بهم لامتن بسبعين مكانك » ،
فنزلت الآيات ، ففكر عن يمينه ،
وكف عما اراده . وفي الآية امر من
الله للنبى بالصبر ، وتأكيد ان الله
ولى المتقين الذين يحسنون ما يعملون
وهم الذين يخشون ربهم ، وهم الذين
يصبرون . وفي قوله تعالى :
(لتبصروا مآل اعمالكم
وانفسكم ولنسمن من
الدين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن
الذين اشرركوا اذى كثيرا وان
تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم
الامور) آل عمران / ١٨٦ .
ى - والامانة فرع من التقوى في

مصادر
الشريعة الاسلامي

دلالة النصوص
على

الاحكام

للكور محمد سلام منكور

كان جل فقهاء الصحابه في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم من العرب، وقد مرل القرآن بلعهم . وجاءهم رسول من انفسهم يتكلم بلسانهم وعاصروه . مكان من السهل عليهم ان يفهموا ما يحمله النصوص من احكام يقتضى سلفهم، وعاصريهم لها . وعرفهم على مبادئها . وكماوا اذا بلوا نصوص القرآن آمنوا بها المطر حتى يبينوا مراميها . يقول ابن مسعود " كان الرجل مما اذا علم عشر ايات لم يجاورهن حتى يعرف معانيهن والعمل بهن " .

لكن بعد ان دخل في الاسلام كثير من غير العرب من طليوا العربية وبرروا في الدراسات الاسلاميه . ولم يكن العربيه لصهم الاسليه احتاج الامر الى وضع مواعد بين طرق المعرف عنى الاحكام من حيث المطر في اللفاظ ودلالها . ومرتب الأدله . وعارضها . ووجوه ترجيحها . وذلك احدا من الطرق التي سلكها الشارع في تقرير احكامه . والمفاسد التي يمكن التوصل بها راعاها الى مهم الاحكام من النصوص على الوجه الصحيح . ويكتف ما فيها من حفاء . ويرفع ما بينها من عارض من ميايطر لهم . ولما كانت النصوص عربيه فصيحف فقد عنى الاصوليون بالمواعد المعويه عنايتهم بالفواعد الاصوليه . وللمسلاقة اللفظ بالمعنى عده اعبار .

أ . من ناحية اعبار المعنى بى وضع له يكون حامسا وعاما وجميعا منكرا ومثبرا .

ب . من ناحية اعبار المعنى الذى استعمال فيه يكون حقيقف ومجازا ، وصريحا وكناية .

ج . من ناحية اعبار حفاء المعنى وطهوره يكون واصحا وحفيا مع تقارب مراتب كل منهما .

د . من ناحية اعبار طرق دلالة النص . يكون دلالة مطوقه او كما يقول الحنفية دلالة عباره ودلاله اشارة ودلالة اقتضاء . او يكون دلالة مفهوم موافقه

ويسمى الحنفية دلالة نص ، أو تكون دلالة مفهوم مخالفة ، وأنا سنعرض هنا فكرة بسيطة لشيء من مباحث الألفاظ ودلالاتها مع الإحالة إلى كتب الأصول ومنها كتابي « أصول الفقه الإسلامي » .

أولا - من ناحية الخصوص والمبهم :

١) اللفظ أن وضع في اللغة للدلالة على معنى واحد على سبيل الأفراد فهو ما سواه الأصوليون (الخاص) مثل محمد في الدلالة على معنى واحد بالشخص ، ومثل رجل وامرأة في الدلالة على معنى واحد بالنوع ، ومثل إنسان للدلالة على معنى واحد بالجنس ، ومثل الأعداد ثلاثة وخمسة وبائة ومثل رهن فأنها موضوعة للدلالة على أفراد متعددة محصورة بدلالة اللفظ نفسه . واللفظ الخاص كما يكون من الأسماء الجاهدة على ما ذكرنا فإنه يكون من الألفاظ المشتقة كصيغ الأمر والنهي مثل : (وكثروا وأشربوا) ، (وأقيموا الصلاة) وآتوا الزكاة) إذ المعنى فيها واحد وهو طلب الأكل وطلب الشرب وطلب إقامة الصلاة وطلب إيتاء الزكاة ، كما يكون اللفظ الخاص من الصفات التي لم تعرف بال كاسم الفاعل مثل لفظ قاتلوا في قوله تعالى : (وقاتلوا المشركين كافة) ، وكذلك فمن الألفاظ الخصوص حروف الجر ، وحروف العطف ، وأسماء الظرف ، وبعض كلمات الشرط كان ولو ، ومنها أيضا النكرة في سياق الإثبات كرجل ورجال فأنها تدل على الوحدة الشائعة إذا كانت مفردة وتدل على ما فوقها من تثنية وجميع شائعين . فهي في المتن شائعة في المثنيات ، وفي الجمع شائعة في الجموع .

حكم الخاص :

واللفظ الخاص الوارد في نصوص التشريع الإسلامي كتابا كان أو سنة يدل على المعنى الواحد الموضوع له على سبيل القطع . ما لم يمنع من ذلك دليل آخر يصرفه عن الموضوع له . فلفظ (ثلاثة) في قوله (فصيام ثلاثة أيام) المائدة/ ٨٩ خاص ولا يمكن حمله على الأقل أو الأكثر . ولفظ نصف في قوله سبحانه : (ولكم نصف ما ترك أزواجكم إن لم يكن لهن ولد) ولفظ نار في قوله تعالى : (يا نار كوني بردا وسلاما على إبراهيم) كلها الألفاظ خاصة بفيد القطع في المعنى الذي وضعت له ، ولا عبرة بالاحتمال الذي لم يبق عليه دليل كاحتمال أن يكون المراد من لفظ نار في الآية المذكورة غضب نمرود الحاكم . إذ لم يبق عليه دليل فلا يؤثر لذلك على قطعية دلالة لفظ نار على اللهب المشتعل المحرق . والخاص لا يحتل البين لأنه بين بنفسه لكنه يحتل التأويل ، واحتماله التأويل فقد صرف الحنفية ، اللفظ الخاص عن معناه الحقيقي في بعض النصوص لوجود قرينة تقتضي صرفه عن الحقيقة . فلفظ (شاة) في قوله عليه السلام : « في كل أربعين شاة - شاة » فالحديث يفيد الخصوص في تقدير النصاب الذي تجب فيه الزكاة ، وفي العقد الواجب أخراجه . لكن الحنفية أولوا القدر الواجب هنا بما يعم الشاة وقيمته .

وقد تكون صيغة الخاص مطلقة عن أى قيد يقلل من شيوعها ، كما تكون مقيدة بقيد لفظى يقلل من شيوعها . كان تقيد لفظ مصرى بمسلم ، ولفظ عربى بكويتى ، ولفظ حيوان بمفترس . ومن ذلك قوله تعالى فى كثرة القتل الخطأ : (ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة) النساء/ ٩٢ ، فالقتل الذى تجب فيه الكفارة مقيد بكونه وقع خطأ فلا تجب الكفارة فى القتل العمد . والرقبة الواجب عتقها قتيبت بكونها مؤمنة فلا تجزى الكفارة .

ومن الفاظ الخاص التى جاءت مطلقة ولم تقيد بكلمة (أيام) فى قوله تعالى (ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر) البقرة/ ١٨٥ . فإنها لم تقيد بكونها متتابعة ، ولفظ أزواج فى قوله تعالى (والذين يوفون منكم ويؤنون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا) البقرة/ ٢٣٤ . فقد جاء مطلقا من قيد المدخول بهن . فوجب عدة الحداد على غير المدخول بها أيضا .

أما إذا وجد دليل يدل على تقيد المطلق ، ولو كان نصا آخر منفصلا فإنه يتقيد به ومن ذلك تقيد لفظ وصية فى قوله تعالى (.. من بعد وصية ..) بحديث « الثلث والثلث كثير » وبحديث « لا وصية لوارث » . وللفتاء تفصيل فى حمل المطلق على المقيد عند ورود نصين أحدهما مطلق والآخر مقيد بعد أن اتفقوا على أنه إذا كان السبب مختلفا فى النصين وكذا الحكم مختلفا فإنه لا يحمل المطلق على المقيد ، كما اتفقوا على أنه إذا اتفق السبب والحكم فى النصين وكان الإطلاق والتقييد بالنسبة للحكم . فإن المطلق يحمل على المقيد . أما إذا كان الإطلاق والتقييد بالنسبة للسبب فإنه لا يحمل عند الحنفية ، كما اتفقوا على أنه إذا اتحد النصان فى السبب واختلفا فى الحكم فإن المطلق لا يحمل على المقيد . أما إذا اختلف النصان فى السبب واتحدا فى الحكم فإن المقيد لا لدليل خاص يقتضى الحمل . على ما بيناه تفصيلا بالأمثلة فى كتابنا أصول الشافعية يحملون المطلق على المقيد لكن الحنفية لا يرون حمل المطلق على الفقه الإسلامى .

ب (العام :

أما العام فهو لفظ فى أصل اللغة للدلالة على أفراد غير محصورين على سبيل الشمول لهم والاستفراق كلفظ (الرجال) (النساء) (المسلمات) (الجن) (الأنس) فإنها كلها وضعت للاستفراق والشمول ما لم يصرفها عن ذلك صارف .

وصيغ العموم كثيرة : فمنها الجمع المعروف بالجنسية أو بالاضافة ما لم تصرفه عن العموم قرينة لفظ (المشركين) فى قوله تعالى (ان الله يرى من المشركين ورسوله) التوبة/ ٣ ، ولفظ (أولادكم) فى قوله سبحانه (يوصيكم الله فى أولادكم) يدل على افادة العموم .

ومن صيغ العموم المفرد المعروف بالجنسية أو بالاضافة ما لم تصرفه قرينة عن افادة العموم فلفظ (الإنسان) فى قوله سبحانه (والعصر ان الإنسان لفى خسر ..) ولفظ (ماء) ولفظ (ميتة) فى قول الرسول عليه السلام عن البحر « هو الطهور ماؤه الحل ميتته » كلها الفاظ تفيد العموم والاستفراق

والشبول ما لم يصرفها عن ذلك صارف .
ومن ذلك النكرة في سياق النفي أو النهي أو الشرط . غلفظ (بشرى) في قوله تعالى : (ما أنزل الله على بشر من شيء) نكرة وقعت في سياق النفي فتنعم ، وللفظ (أحد) في قوله سبحانه : (ولا تصل على أحد منهم مات أبداً) نكرة وقعت بعد النهي فتنعم ، وللفظ (فاسق) في قوله تعالى : (أن جاءكم فاسق فنبهوا) (الحجرات ٦/) نكرة وقع بعد الشرط فتنعم كل فاسق .

ومن ذلك أيضاً (النكرة) الموصوفة بوصف عام مثل (قول معروف ومفخرة خير من صدقة يتبعها أذى) غلفظ (قول) نكرة وصفت بوصف عام فائد العموم . ومن ذلك أسماء الشرط مثل (فمن شهد منكم الشهر فليصمه) (النساء ٢٢/) وأسماء الموصول مثل : (ولا تتكحوا ما نتج آبائكم) (النساء ٢٢/) ، وأسماء الاستفهام مثل : (من فعل هذا بآلها يا إبراهيم) (الأنبياء ٦٢/) ، وللفظ كل ، وللفظ جميع ، فإن ما أضيف إليه كل منهما ، ولو في المعنى ، يفيد العموم مثل (كل نفس ذائقة الموت) آل عمران/ ١٨٥ ، على ما هو مبين تفصيلاً في كتب الأصول .

والفاظ العموم تفيد استغراقتها لجميع الأفراد ، وإذا قيل في لفظ عام أن المقصود به الخصوص طلب الدليل على ذلك ، ولذا فإن الصحابة فهموا من عموم قول الله سبحانه : (يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين) أنه عام في جميع الأولاد ، واتجهوا إلى توريث السيدة فاطمة بنت النبي صلوات الله وسلامه عليه ، ولم يصرفهم عن ذلك إلا دليل آخر صارف وهو ما روى عن الرسول قال : « نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة » .
هذا وقد ترد بعض النصوص في الكتاب موجهة للرسول دون ما يفيد أنه خاص به ، ولا أنه يتناول لجميع الأفراد مثل (يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين) (فان الخطاب وإن كان موجهاً للنبي في الصورة ولم يتناول الأمة بلفظه إلا أنه في الواقع يتناولها شرعاً . ضرورة الاقتداء به والاهتداء بهديه .

كما يلاحظ في نصوص السنة أن الرسول عليه السلام قد يجيب أحد الأفراد على سؤال له . فإن الإجابة تفيد عموم الحكم لتساوي الناس ما لم تقم قرينة تجعل الجواب خاصاً . وكذلك فقد يرد في القرآن حكم جواباً لسؤال أو استفتاء مثل حكم اللعان وحكم الظهار . فإن كل ذلك يكون من قبيل ورود العام على سبب خاص . ولذا فإن الأصوليين وضعوا قاعدة (المبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب) ومن ذلك سؤال أحد الصحابة عن حكم التوضؤ بهاء البحر عند الحاجة للماء العذب للشرب . فقد فهم الفقهاء من حديث « هو الطهور ماؤه » عموم صحة الطهارة بهاء البحر سواء كان محتاجاً للماء العذب أو غير محتاج إليه وسواء كانت الطهارة لرفع الحدث الأصغر أم كانت لرفع الحدث الأكبر .

والحنفية يرون أن دلالة العام من الكتاب والسنة المتواترة تكون قطعية على جميع أفرادها إذا لم يدخله تخصيص إلا إذا وجدت قرينة صارغة ، أما إذا دخله التخصيص فإن دلالاته على باقي أفرادها تكون ظنية .

لكن جمهور الأصوليين من غير الحنفية يرون أن دلالة العام في جميع أحواله ظنية سواء دخله التخصيص أم كان باقياً على عمومته . إذ العام كثر

تخصيصه وشاع حتى قال الأصوليون « ما من عام إلا وخصص » بل نفس هذه القاعدة فى الواقع يدخلها التخصيص بمثل قوله تعالى : (**ولله ما فى السموات وما فى الأرض**) وقوله : (**الله خالق كل شيء**) وما دام العام يكاد لا يخلو من مخصص فإن هذا يورث شبهة قوية تمنع القول بقطعية إفادته الشمول والاستغراق .

وعلى هذا غلفظ (**والسارق والسارقة**) ولفظ (**الزانية والزانى**) ولفظ (**من**) فى قول الرسول عليه السلام « **من القى السلاح فهو آمن** » ولفظ (**القاتل**) فى قوله « **لا يرث القاتل** » كلها تدل على جميع الأفراد دلالة قطعية عند الحنفية لعدم تخصيصها . لكن الجمهور يرون ان دلالتها على الشمول والاستغراق ظنية لاحتبالها التخصيص .

تخصيص العام ودليل التخصيص :

التخصيص هو ورود ما يدل على اخراج بعض ما يشمله اللفظ العام ويقتصره على بعض افراده ، وقد يكون التخصيص بالعقل اذا لم يكن هناك نص مخصص . فالمعتل يخرج ذات الله من عموم قوله تعالى : (**الله خالق كل شيء**) كما يكون التخصيص بالمعرف ايضا دون خلاف ، أما التخصيص بالنص فهو موضع اتفاق ايضا ان كان النص المخصص مستقلا وغير متاخر فى النزول كتوile تعالى : (**وأحل الله البيع وحرم الربا**) غلفظ البيع جاء عاما فيشمل كل معاوضة مالية . وعلى هذا يكون شاملا لعقد الربا . لانه مبادلة مال بمال مع زيادة أحد البديلين . لكن هذا العموم قد خصص بدليل مستقل مقارن وهو قوله سبحانه (**وحرم الربا**) وما دام النص قد خصص فإن دلالة العام على باقى افراده تكون ظنية اتفاقا .

وكذلك قوله تعالى : (**فمن شهد منكم الشهر فليصمه**) فإن لفظ (**من**) جاء عاما يفيد أمر كل من شهد الشهر بالصوم فيشمل المريض والمسافر لكن قد خصص هذا اللفظ بدليل مستقل مقارن وهو قوله (**فمن كان منكم مريضا أو على سفر**) ولذا فإنه بالاتفاق أصبحت دلالته على الشمول والاستغراق بالنسبة لى عدا المريض والمسافر ظنية .

أما اذا كان النص المخصص متراخيا فى النزول كان ناسخا لا مخصصا ، واذا لم يكن مستقلا كاستثناء والصفة والشرط كان عند الحنفية قسرا لا تخصيصا مثل قوله تعالى (**والعصر** . أن الإنسان لى خسر . الا الذين آمنوا) لكن الجمهور لا يشترطون شيئا من ذلك ويتوسعون فى التخصيص . وتخصيص عام الكتاب والسنة المتواترة بالكتاب أو بالتواتر من السنة جائز دون خلاف لتساويهما فى قطعية الثبوت . ومن ذلك قوله سبحانه (**ولله على الناس حج البيت**) فكلية الناس بعمومها تشمل الصبى وغير العاقل كسا تشمل المسلم والمشرى . وقد خص هذا العموم بما روى متواترا فى المعنى « **رفع القلم عن ثلاثة عن النائم حتى يستيقظ وعن الصبى حتى يحتلم ، وعن المجنون حتى يفيق** » كما خصص بقوله تعالى : (**أما المشركون نجس فلا يقربوا**)

المسجد الحرام بعد عامهم هذا .

ويتفق الجميع على أن العام إذا كان في نص ظني الثبوت ، أو في نص قطعي الثبوت لكنه خصص بدليل قطعي . فانه يجوز تخصيصه بعد ذلك بالنص الظني . لأن العام بعد التخصيص تكون دلالة ظنية حتى عند الحنفية ومن ذلك قوله تعالى : **(حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم)** . إلى قوله جل شأنه : **(واهل لكم ما وراء ذلكم)** هذه العبارة **(ما وراء ذلكم)** جاءت عامة تشمل الشركة لعدم ذكرها في المحرمات المذكورات قبل . فجاء قول الله سبحانه **(ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن)** مخصصا لهذا العموم لأنه مستقل وغير متأخر في النزول فتبقى دلالة العام بعد ذلك ظنية . فيجوز تخصيصه بما هو ظني . ولذا لماتهم اتفاقا على تخصيصه بخبر الأحاد وهو ما روى أن الرسول قل **(لا تنكح المرأة على عمتها ولا على خالتها انكم أن تعلمت ذلك قطعتم أرحامكم)** .

أما النص القطعي الثبوت قرأنا كان أو سنة متواترة . فلا يجيز الحنفية تخصيصه ابتداء بخبر الأحاد تبعاً لقولهم أن دلالة العام قبل التخصيص قطعية بينما الأخبار ظنية ، على أن بعض الحنفية أجاز تخصيص عام القرآن والسنة المتواترة بالخبر المشهور ولو ابتداء إذ الحقوا المشهور في هذا بالتواتر لأنه يفيد طمأنينة قوية . وإذا فقد خصصوا عموم تحريم الميتة الوارد في قوله تعالى **(حرمت عليكم الميتة)** . بحديث **(هو الطهور ماؤه الحل ميتته)** لأنه حديث مشهور .

أما جمهور الفقهاء فتبعاً لقولهم : أن دلالة العام ظنية في جميع احواله فقد أجازوا تخصيص عام الكتاب والمتواتر من السنة بأخبار الأحاد ، ولا اثر لكون النص العام قطعي الثبوت هنا لأن الكلام يتعلق بالدلالة لا بالثبوت . وبناء على خلافهم هذا . فقد حرم الحنفية أكل ذبيحة المسلم المتمتع ترك التسمية لمعوم قوله تعالى **(ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه)** ولم يقبلوا تخصيص هذا النص بالخبر وهو **(ذبيحة المسلم حلال ذكر اسم الله أو لم يذكر)** .

بينما الشافعية ومن معهم يرون أن دلالة العام قبل التخصيص ظنية أيضا يخصون بهذا الخبر . ولذا فإنهم يبيحون أكل ذبيحة المسلم ولو لم تقع التسمية . على تفصيل بينهم ببناء في كتابنا **(الإباحة عند الأصوليين والفقهاء)** .

بقي أن نشير إلى الجمع المنكر والمشتوك :

الجمع المنكر : هو لفظ دل بوضعه على كثير غير محصور بدون استغراق لكل فرد من أفراده يستوى في ذلك أن يكون جمع مذكر سالم أو جمع مؤنث أو جمع تكسير من جموع اللفظة أو الكثرة وذلك مثل مسلمون ومسلمات وفتية ورجال . والجمع المنكر ما دام يتناول كثيرا من الأفراد دون استغراق فانه يصلح لكل عدد على سبيل البديل ومن ذلك قوله تعالى : **(يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال)** .

وعلى هذا فالجمع المنكر لا يعتبر من قبيل الخاص لتعدد معناه الموضوع له ولا من قبيل العام لكونه غير مستغرق على تفصيل ببناء في كتابنا أصول اللغة

الاسلامى ، كما بينا فيه الاقوال فى اقل ما تطلق عليه صيغة الجمع المنكر .
اما المشترك : فهو اللفظ الذى اشترك فيه معنيان فأكثر ووضع لكل واحد منهما وضعا مستقلا مثل لفظ (قرء) فانه مشترك لفظى وضع فى اللغة لأفادة معنى كل من الطهر والحيض وكلفظ مولى فانه وضع للسيد كما وضع للمبد ومثل عين فانها وضعت لعدة معان بأوضاع متعددة .
 وإذا تحقق الاشتراك ولم تقم القرينة على تعيين احد المعنيين او المعانى . فان الحنفية وبعض الشافعية يرون أنه لا يفيد العموم وعلى المجتهد أن يتلمس القرينة التى تدل على المعنى المراد . ويرى جمهور الشافعية عند انعدام القرينة وجوب حمل اللفظ على كل معانيه متى أمكن الجمع بينها أى أنه يفيد العموم ومن ذلك كلمة (يسجد) فى قوله سبحانه (ألم تر أن الله يسجد له من فى السموات ومن فى الأرض والشمس والقمر ..) فانها بمعنى وضع الجبهة على الأرض وبمعنى الخضوع لسنة الله الكونية وكلاهما مراد ومن ذلك لفظ الصلاة وبمعنى الخضوع لسنة الله الكونية وكلاهما مراد ومن ذلك لفظ الصلاة فى قوله (أن الله وملائكته يصلون على النبي) فانها من الله الرحمة ومن الملائكة الاستغفار وكلاهما مراد . وهناك من الحنفية من قال ان اللفظ المشترك يراد كل واحد من معانيه فى النفي دون الاثبات على ما بيناه فى كتابنا أصول الفقه الاسلامى . وبيننا أن بعض الشافعية يتجه الى أن المشترك من باب العموم . لكن بعضهم يمنعون ذلك كما منعه الحنفية أيضا .
 الاسلامى . وبيننا أن بعض الشافعية يتجه الى أن المشترك من باب العموم . لكن بعضهم يمنعون ذلك كما منعه الحنفية أيضا .

ثانياً — اللفظ من ناحية استعماله .. مجاز وحقيقة :

إذا كان اللفظ عند الاستعمال محتبلا الحقيقة والمجاز . حمل على الحقيقة لأنها الأصل . ما لم توجد قرينة تصرفه عن الحقيقة الى المجاز . ونقسم بالحقيقة : استعمال اللفظ فى المعنى الذى وضع له لفة أو شرعا أو عرفا . ونقص بالمجاز : استعمال اللفظ فى غير ما وضع له لعلاقة بينه وبين المعنى الموضوع له مع وجود قرينة تمنع ارادة المعنى الحقيقى .
 وبثبت للفظ المستعمل فى معناه الحقيقى المعنى الموضوع له كاملا نفيد العموم أن كان عاما والخصوص أن كان خاصا والطلب أن كان امرا والإمتناع أن كان نهيا وبثبت للمجاز المعنى الذى استعمل له اللفظ . فالمراد من قوله تعالى : (أو جاء أحد منكم من الغائط) الحدث الأصغر والمراد من قوله سبحانه : (أو لا يستم النساء) الوطء كما يرى الجمهور . وكلاهما معنى مجازى .
 ويرى الشافعية أنه لا عموم للمجاز وانما يتناول اللفظ اقل ما يصح به الكلام اذ دلالة اللفظ على المعنى المجازى دلالة ضرورية ، والضرورة تقدر بقدرها . أما الحنفية فانهم يعطون للمجاز حكم الحقيقة ، ولا يتصرون دلالة اللفظ المجازى على أدنى ما يتحقق به الكلام . اذ أن عموم اللفظ وخصوصه يستفاد من دلائل لا دخل للحقيقة أو المجاز فيها .
 على أن اللفظ سواء كان مستعملا فى الحقيقة أو فى المجاز : اما أن يكون

صريحا يظهر منه المراد لكثرة استعماله فيه مثل تزوجت ومثل (**واسئال القرية** .) فان الكلام صريح في افادة المعنى الحقيقي في الاول وصريح في افادة المعنى المجازي في الثاني وهو سؤال اهل القرية .
واللفظ الصريح يثبت مقتضاه بمجرد اللفظ به دون نظر لارادة المتكلم وقصده ولذا فان جمهور الفقهاء يوقعون الطلاق باللفظ الصريح دون توقف على القصد .

واما ان يكون اللفظ كناية . وهو ما استقر المعنى المراد منه سواء اكان اللفظ قد استعمل استعمالا حقيقيا كما في قولك لآخر امام الناس عن امر لا تريد اظهاره لهم : لقد لقيت صاحبك وكلته في المسالة . ام كان مستعملا استعمالا مجازيا كقول الرجل لزوجته انت حرة قاصدا بذلك الطلاق . والفاظ الكتابة يشترط الحنفية فيها النية او دلالة الحال . اما غير الحنفية من المالكية والشافعية فيشترطون النية فقط وهي لا تعلم الا من جهته .

ثالثا - اللفظ من ناحية الوضوح والغفاء :

(١) ينقسم اللفظ من ناحية الوضوح والدلالة على المعنى بنفس الصيغة من غير توقف على امر خارجي الى اربعة اتقسام : ظاهر . ونص . ومفسر . ومحكم . واكثرها وضوحا المحكم فالمفسر فالنص فالظاهر . وستتكم منها بما يجاز :

(١ - الظاهر : اللفظ الدال بنفس الصيغة من غير توقف على امر خارجي على معنى متبادر منه غير مقصود أصالة بسوق الكلام مع احتمال التفسير والتأويل وقبوله النسخ في عهد الرسالة . مثل قوله تعالى : (**واهل الله البيع وحرم الربا**) في الرد على من قالوا : (**انما البيع مثل الربا**) فالمقصود الاصلى نفي المماثلة بين البيع والربا . لكن المعنى المتبادر للذهن من نفس الصيغة هو حل البيع وحرم الربا . فكانت دلالة هذه الآية على كل من الحل والحرم من قبيل الظاهر . لانه المتبادر للذهن من نفس الصيغة ، ولان كلا من لفظي البيع والربا يحتل التخصص لانه من الفاظ المصنوع ، كما ان هذا الحكم كان محتبلا للنسخ في عصر الرسالة .

(٢ - النص : وهو اللفظ الدال بنفس الصيغة على المعنى المقصود أصالة مع احتمال التأويل وقبوله النسخ في عهد الرسالة سئل دلالة (**واهل الله البيع وحرم الربا**) على نفي المماثلة الذي سبق الكلام لبيانته أصالة ، ومثل حديث : « **هو الطهور ماؤه** . . » في افادة جواز الوضوء من ماء البحر عند الصلابة للماء المذهب .

هذا وكل من الظاهر والنص يعتبر دليلا شرعيا يجب العمل به ما لم تصره قرينة ، فان كان عاما بقي على عموميه ، وان كان مطلقا بقي على اطلاقه ما لم يصره عن الاطلاق دليل آخر فقولته تعالى : (**والملقات يتربصن بانفسهن** . .) ظاهر في افادة عدم حل التزوج لها حتى تنقضي عدتها ، ونص في وجوب العدة . ولفظ المطلقات جاء عاما شاملا لكل مطلقة حتى ولو لم تكن مدخولة بها .

لكن بوجود دليل مخصص وهو قوله تعالى : (**أذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن فما كنكم عليهن من عدة تعتدونها**) .

٣ - المفسر : وهو ما دل بصيغته على المعنى المقصود الذى سبق لأجله الكلام لكنه لا يحتل التفسير ولا التأويل وإن كان قابلاً للنسخ فى عهد الرسالة . وقد يكون اللفظ مفسراً بذاته وهو ما كانت الصيغة دالة بنفسها على المعنى بوضوح كلفظ (**مائة**) فى قوله تعالى فى حد الزنى (**فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة**) ، فإنه دل بذات الصيغة على المعنى المقصود الذى سبق الكلام لأجله وهو بيان عقوبة الزنى ، دون حاجة الى تفسير ولا تأويل بالزيادة أو النقص ، ومع هذا فقد كان فى عهد الرسالة يقبل النسخ .

وقد يكون اللفظ مفسراً بغيره . بأن كانت الصيغة مجملة وورد من الشارع بيان مفسرها وأزال ما فيها من أجمال . ومن ذلك قوله تعالى : (**اقبوا الصلاة وآتوا الزكاة**) وقوله : (**وأهل الله البيع**) فكل من لفظ الصلاة والزكاة والبيع جاء مجملاً . وقد فسر ببيان من الشارع عن طريق السنة فأصبح لا يحتل التأويل . ومن ذلك لفظ (**هلوعا**) فى قوله تعالى (**إن الإنسان خلق هلوعا**) فهو مجهول يحتاج الى بيان ، وقد بينه الشارع بعد ذلك بقوله : (**إذا مسسه الشر جزوعا**) ولذا سبى هذا النوع بالتفسير التشريعى .

{ - المحكم : هو اللفظ الدال بصيغته على المقصود أصالة والمسوق له الكلام دون احتمال التأويل أو التفسير ولا قبول النسخ حتى فى عهد الرسالة ، لأن الحكم المستفاد منه إما أن يكون من الأحكام الكلية الأساسية المتعلقة بالمعائد كالأحادانية ، أو الأمور الخلقية الثابتة كالأمانة والعدل ، أو من الأحكام التكليفية الجزئية التى اقترن بها ما يدل على تأييد الحكم ودوايه . كلفظ (**أبدا**) فى قوله تعالى فى تحريم التزوج بزوجات النبى من بعده : (**ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا**) وقول الرسول عليه السلام : « **الجهاد ماضى الى يوم القيامة** » . ولانقضاء احتمال التأويل فى المحكم أصالة ، وبعد البيان فى المفسر ، وعدم قبول المحكم للنسخ مطلقا حتى فى عهد الرسالة افترق كل من المفسر والمحكم عن النص والظاهر ، كما يبين أنه عند التعارض يقدم المحكم فالمفسر فالتص فالظاهر .

ب) أما اللفظ باعتبار الخفاء فينقسم اللفظ الذى لا يفهم المراد منه إلا بواسطة أمر خارجى الى خفى ومشكل ومجهل ومتشابه . الذى هو أكثرها خفاء . . . واليك بيانها :

١ - الخفى : اللفظ الذى فى انطباق معناه على بعض أفراد نوع خفاء ، ولم يكن الخفاء من نفس الصيغة وإنما لعارض خارجى يورث شبهة فى دلالة اللفظ على معناه العام لفظ (**السارق**) فى قوله سبحانه (**والسارق والسارقة**) واضح فى أخذ مال الغير خفية من حرز . لكن فى دلالة هذا اللفظ خفاء على كل من النبائش الذى ينبش القبور لأخذ أكلان الموتى وغيرها ، والنشال الذى يأخذ ما مع الشخص المتيقظ فى غفلة منه . ولم يكن الخفاء ناشئاً من نفس الصيغة ، وإنما من اختصاص كل منهما باسم خاص فأورثت هذه المقابلة بين السارق والنشال والنبائش شبهة فى انطباق معنى السارق عليهما وأعطائهما حكمه ، وإذا كان الفقهاء انتهوا بعد النظر والتأمل الى أن النشال سارق وزيادة

فيقام عليه حد السرقة فانهم اختلفوا بالنسبة للنباش اذ الخفى يحتاج لازالة ما فيه من خفاء الى نظر وتأمل .

٢ - المشكل : اللفظ الذى خفيت دلالاته على المعنى المراد منه بسبب فى نفس اللفظ لاحتماله لأكثر من معنى ، ولا بد من وجود قرينة تبين المراد كلفظ (قرء) فهو مشترك ، ولذا أشكل الأمر على الفقهاء . فمرجح الشافعية ومن وافقهم أن المراد به الطهر بقرينة تأنيث العدد ثلاثة . فلا بد أن يكون العدد مذكراً وهو الطهر لا الحيضة . ورأى الحنفية أن المقصود الحيضة ، وغلبوا قرائن أخرى منها حديث « عدة الأمة حيضتان » وحديث « المستحاضة تدع المسئلة أيام اقراءتها » ومنها أن العدة شرعت للتعرف على براءة الرحم من الحمل ، والذى يدل على ذلك هو الحيض لا الطهر ، كما أن لفظ ثلاثة خاص لا يقبل الزيادة ولا نقصان ولا يكون هذا إلا اذا كان المراد بالقرء هو الحيض اذ الطلاق ما يكون فى طهر لم يمسسها فيه .

وقد يكون الإشكال بسبب تعارض ما يفهم من نص مع ما يفهم من نص آخر مع أن كلا منهما على حدة لا أشكال فيه . ومن هذا قوله تعالى : (ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك) مع قوله سبحانه : (قل كل من عند الله) فيجب على المجتهد أن يتوصل بالقرائن الى تأويل النصصوص المتعارضة فى نظره بما يزيل التعارض ، وإن يتوصل أيضاً بالقرائن الى تعيين المراد من اللفظ المشترك .

٣ - المجمل : اللفظ الذى لا يدل بصيغته على المراد منه ، ولا توجد قرائن تعين المراد ولا مجال للمقل فى ادراكه وانما يتوقف ذلك على بيان الشارع . ومن ذلك اللفظ الذى أريد منه معنى غير معناه اللغوى كالمسئلة فقد نقله الشارع من معناه اللغوى الذى هو الدعاء الى معنى آخر اصطلاحى لا مجال للمقل أن يدركه إلا عن طريق الشرع .

وحكم المجمل : التوقف فى تعيين المراد منه حتى يرد البيان من الشارع . فان كان البيان قطعياً وواضحاً صار المجمل بهذا مفسراً ومن ذلك بيان الرسول للمسئلة . وأن كان البيان بدليل ظنى فان اللفظ يبقى معه محتجلاً للتأويل فمسح الرأس فى الوضوء جاء مجعلاً فى مقدار ما يمسح وبينه الرسول بما روى عنه أنه توضأ ومسح ناصيته . لكن هذا الخبر ظنى فى ثبوته . فلا يمنع التأويل ولذا كان موضع نظر واجتهاد .

ولفظ (الربا) ورد مجعلاً فى القرآن وقد ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم فى بيانه قوله : « الذهب بالذهب ، والفضة بالفضة ، والبر بالبر ، والشعير بالشعير ، والملح بالملح ، والتبر بالتبر مثلاً بمثل سواء بسواء يداً بيد . فاذا اختلفت هذه الأصناف فبيعوا كيف شئتم اذا كان يداً بيد » . فان هذا الخبر فضلاً عن أنه ظنى فى ثبوته فانه لم يحصر الربا فى الأشياء المسئلة المذكورة ، ولم يبين أنه يشمل غيرها أيضاً . فكان الربا المحرم برغم هذا البيان محتجلاً فى بعض صورته للتأويل والنظر على ما بيناه فى كتابنا مناهج الاجتهاد فى الاسلام حتى قال عمر بن الخطاب فيما روى عنه : تبش رسول الله قبل أن يبين لنا ثلاثاً ولو علمتها لكان أحب الي من الدنيا وما فيها ، الكلاله والخلافة والربا .

٤ - المتشابه : اللفظ الذي لا تدل صيغته على المعنى المراد منه وتعذرت معرفته ولم توجد قرينة تعين على معرفته ولم يبينه الشارع وانما استأثر بعلبه مثل قوله تعالى : (يد الله فوق أيديهم) وقوله : (الرحمن على العرش استوى) مما لا يرد في آيات الأحكام ولا يتعلق بالتشريع وانما هو من مباحث علم الكلام .

وللعلماء في المتشابه اتجاهان : الأول تفويض عليها لله سبحانه مع الايمان بها دون البحث عن التأويل ، ومع تنزيه الاله عن التشبيه ، الثاني : وهو اتجاه المعتزلة ان ظاهر هذه الآيات مستحيل ، وكل ما ظاهره مستحيل يجب ان يؤول الى معنى يحتمله ولو بطريق المجاز .

ومن النصوص المتشابهة يبين : ان المتشابه نوعان : متشابه اللفظ كاوائل بعض السور (الم) ، (الز) (حم) (كهيعص) ومتشابه المفهوم ان استحلال ارادته مثل : الاستواء على العرش بالنسبة لله سبحانه .

رابعا - اللفظ من ناحية دلالة على المعنى :

حصر الشافعية ومن وافقهم طرق الدلالة في قسمين : دلالة منطوق ودلالة مفهوم ، وقالوا : ان دلالة المنطوق هي دلالة اللفظ على حكم شيء ذكر في الكلام .

أما دلالة المفهوم فهي دلالة اللفظ على حكم شيء لم يفكر في الكلام ولم ينطق به وهي مفهومة نوعان :

١ - مفهوم موافقة : وهي دلالة الكلام على ثبوت حكم المنطوق للسكوت عنه وهي ما ساء الحنفية بدلالة النص .

٢ - مفهوم مخالفة : وهو ما كان السكوت عنه مخالفا للذكر في الحكم .

والأصوليون في جبلتهم يستدلون بمفهوم الموافقة ، وبدلالة المنطوق مع اختلاف مفاهمهم فيها . أما بالنسبة لمفهوم المخالفة فالحنفية يخالفون في الجبلية في اعتباره دليلا بالنسبة للنصوص . فنقول الرسول صلى الله عليه وسلم « لى الواحد يحل عرضه ودمه » يدل بمنطوقه اتفاقا في ان مماطلة المومر في أداء ما عليه بغير حق ظلم يقتضي معاقبته . أما المعسر فانه لا يستحق العقوبة على مماطلته عند الجمهور اعتبارا لمفهوم المخالفة . لكن الحنفية فانهم وان وافقوا على عدم استحقاقه للعقوبة الا انهم استندوا في ذلك الى دليل آخر هو قول الله سبحانه (فخطرة الى ميسرة) ولم يأخذوا بالحكم عن طريق مفهوم المخالفة .

ومن ذلك ايضا ما روى ان الرسول عليه الصلاة والسلام قال « في الغنم السائمة زكاة » فانه يدل بمنطوقه اتفاقا على وجوب الزكاة في الغنم السائمة . أما الغنم الملوقة فقد رأى الشافعي ومن وافقه انها لا زكاة فيها أخذا بمفهوم المخالفة ، وقال الحنفية ايضا انه لا زكاة فيها لكن لا أخذا من مفهوم المخالفة وانما باعتبار الاباحة الأصلية . فان الأصل عدم الوجوب ، والحديث أوجب في السائمة فقط فبقى ما عداها على حكم الأصل على ما بيناه في موضعه .



الاقصا

الجميع بين
المصالح المادية
والحاجات
الروحية

المصالح المادية والحاجات الروحية

١ - في كافة النظم الاقتصادية الوضعية ، فردية كانت أو جماعية ، يقتصر النشاط الاقتصادي على تحقيق المصالح المادية ، سواء كانت هذه المصالح المادية هي تحقيق اكبر قدر من الربح كما هو الشأن في الاقتصاد الرأسمالي ، أم اشباع الحاجات العامة وتحقيق الرخاء المادي كما هو الشأن في الاقتصاد الاشتراكي .

فالنشاط الاقتصادي ذو صبغة مادية بحتة ، وإن اختلفت صورته باختلاف النظام المطبق رأسمالياً كان أو اشتراكياً .

٢ - أما في الاقتصاد الاسلامي ، فإن هذا النشاط الاقتصادي وإن كان مادياً ، إلا أنه مصبوغ بطابع ديني أو روحي .

هذا الطابع الروحي قوامه الاحساس بالله تعالى وخشيته وابتغاء وجهه .

٣ - وأساس ذلك أن الفرد المسلم يشعر بأنه لا يمسائل مع أحد من الناس ، وإنما هو يتعامل أساساً مع الله تعالى .

فإذا كانت الاقتصاديات الوضعية تقوم على أساس المادة ، وهي وحدها التي تصوغ علاقات الأفراد بعضهم ببعض . فإن الأساس في الاقتصاد الاسلامي ، هو الله سبحانه وتعالى ، وأن خشيته وابتغاء مرضاته والقزام تعاليمه هي التي تصوغ علاقات الأفراد بعضهم ببعض .

ويتربط على ذلك عدة آثار ، ينفرد بها الاقتصاد الاسلامي نجملها فيما يلي :

أولاً : الطابع الايماني والروحي للنشاط الاقتصادي .

ثانياً : ازدواج الرقابة وشمولها .

ثالثاً : تساوي هدف النشاط الاقتصادي .

ونعالج كلا منها في فرع مستقل :

الفرع الأول

الطابع الايماني والروحي للنشاط الاقتصادي

١ - مادية النظم الاقتصادية الوضعية واثرها :

في ظل النظم الاقتصادية الوضعية ، لا يتجاوز النشاط الاقتصادي حدود المادة . وخطأ هذه النظم أنها تصورت الإنسان مادةً محسوب ، وأن حقيقة

العالم تنحصر فى ماديته ، وإن الكسب المادى أو الكفاية المادية هى كل حياة البشر . ومن ثم كان هذا الفراغ الروحى أو ذاك الإفلاس النفسى الذى تعانيه المجتمعات التى تدبى بهذه الفظم المادية .

ولا شك أن هذا الفراغ الروحى وذاك الإفلاس النفسى ، تعاني منه بصورة صارخة المجتمعات الرأسمالية التى لا تستهدف إلا تحقيق أكبر قدر من الربح ، مما أدى بالكثيرين إلى الانحراف بمحاولة الحصول على المادة بأية وسيلة ، أو أن يتحولوا إلى عبيد أو صرعى للمال ، وإلى كثير من المساوئ ، الأمر الذى دعا وما زال يدعو أشد انصار هذا النظام بالمطالبة بضرورة ادخال تعديلات جذرية عليه .

أما المجتمعات الماركسية ، فإنها رغم ما تبذله من محاولات مستمرة لرفع الإيمان بالسياسة الاشتراكية إلى مرتبة العقيدة الدينية ، إلا أنها لم تحقق نجاحاً ، فقد بقيت هذه العقيدة مادية لا تشبع جوعاً روحياً ولا تسد فراغ الحاجة الدينية . الأمر الذى أدى بهذه المجتمعات ، وعلى خلاف تفسيرها المادى للكون أن تخف من حملتها ضد الدين وتسمح بإقامة الشعائر الدينية ، بل ذهب بعضها كالمانيا الشرقية وبولندا والمجر إلى أن ترصد لها أموالاً فى ميزانيتها ، وفى ذلك كله عودة إلى الدين وإقرار بدوره فى ممارسة النشاط الاقتصادى .

٢ - كيف يكون النشاط الاقتصادى روحياً فى الإسلام ؟

فى ظل الاقتصاد الإسلامى ، فإنه إلى جانب إيمانه بالمعامل المادى ، وإن النشاط الاقتصادى لا يمكن إلا أن يكون مادياً ، غير أنه لا يغل الجانب الروحى فى الكيان البشرى .

وكل ما يفعله الإسلام بهذا الخصوص ، هو أن يتجه المرء بنشاطه الاقتصادى إلى الله تعالى ابتغاء مرضاته وخشيته . اذ يقول الله تعالى : (ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات) البقرة/ ١٤٨ ، ويقول (ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم) الحشر/ ١٩ . ومن ثم نرى أن المسئنة المظهرة تقرر أن « العمل عباده » ، وقوله عليه السلام : « أن الله عز وجل لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً وابتغى به وجهه » (١) . فالنشاط هو النية ، اذ كما يقول الرسول : « إنما الأعمال بالنيات » وقوله عليه السلام : « لا يقبل الله قولاً إلا بعمل ، ولا يقبل عملاً إلا بنية » (٢) . وهو ما عبر عنه الأصوليون بقولهم « الأمور بمقاصدها » .

ولا شك أن هذا التوجه بالنشاط الاقتصادى إلى الله تعالى ، ليس مقصوداً لذاته ، فالله تعالى لا ينفعه ولا يضره أن يتجه إليه الناس بنشاطهم الاقتصادى أو لا يتجهون (أن الله لغنى عن العالمين) العنكبوت/ ٦ . وإنما تبية هذا التوجه انه حماية للفرد من نفسه (أن الذين لا يؤمنون بالآخرة زيننا لهم أعمالهم فهم يعمهون) النمل/ ٤ ، وهو صهام أمان لسلامة النشاط الاقتصادى بل الوسيلة الفعالة لصلاح الفرد والمجتمع (ذلك خير للذين يريدون وجه الله . وأولئك هم المفلحون) الروم/ ٣٨ . وصدق الله العظيم (يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغنى الحميد) فاطر / ١٥ ، وقوله تعالى (لن ينال الله

لحرمها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم) الحج / ٣٧ .

٣ - ارتباط ما هو مادى وما هو روحى فى الاسلام :

ومؤدى ما تقدم ، أن ثمة عاملا مميزا فى الاقتصاد الاسلامى ، هو الاتجاه بالنشاط الاقتصادى الى الله سبحانه وتعالى ، مما يضى على ذلك النشاط الطابع الایمانى والروحى وشعور الرضا والاطمئنان .

وهنا تبرز نقطة هامة كثيرا ما تدق على الكثيرين ومنهم المتخصصون ، وهي أن الاسلام لا يعرف الفصل بين ما هو مادى وما هو روحى ، ولا يفرق بين ما هو دنيوى وما هو آخرى . فكل نشاط مادى أو دنيوى يباشره الانسان ، هو من نظر الاسلام عمل روحى أو آخرى ، طالما كان مشروعا وكان يتجه به الى الله تعالى . فليس صحيحا أن هناك صراعا بين الدين والدنيا ، أو أن هناك مجالا لكل من النشاط الدنيوى والنشاط الآخرى ، فالاسلام لا يعترف بهذا الفصل المتمايز بين الحاجات المادية أو الروحية ، وذلك التمييز المصطنع بين الأنشطة الدنيوية أو الآخروية الا على أساس مشروعية العمل وابتغاء وجه الله . ويحكى أن بعض الصحابة رأى شابا قويا يسرع الى عمله ، فقال بعضهم « لو كان هذا فى سبيل الله » فرد عليهم النبى : « لا تقولوا هذا ، فإنه ان كان خرج يسعى على ولده صغارا فهو فى سبيل الله ، وان كان خرج يسعى على ابوين شيخين كبيرين فهو فى سبيل الله ، وان كان خرج يسعى على نفسه يعفها فهو فى سبيل الله ، وان كان خرج يسعى رياء ومفاخرة فهو فى سبيل الشيطان » (١) .

أكثر من ذلك ، فإن علامة الايمان الصحيح فى الاسلام ، هو العمل بالنفع والانتاج المادى الذى يعود بالصالح على المجتمع . فآله سبحانه وتعالى يقول : **(وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون)** التوبة/ ١٠٥ ، ويقول : **(لا خير فى كثير من نجواهم الا من أمر بصدقة أو معروف أو اصلاح بين الناس)** النساء/ ١١٤ . ويردد عليه السلام أن السبيل الفعال للتقرب الى الله تعالى والفوز برضاه هو بمحبة عباده ومساعدتهم ويقول : « خير الناس انفعهم للناس » رواه احمد عن جابر . وقد أراد أحد الصحابة الخلوة والاعتكاف لذكر الله تعالى فقال له الرسول : « لا تفعل ، فإن مقام احكم فى سبيل الله - أى فى سبيل المجتمع - افضل من صلاته فى بيته سبعين عاما » (٢) . فالايان فى الاسلام ليس ايمانا مجردا

مرتبط بالعمل والانتاج ، ومرتبط بالعدل وحسن التوزيع ، ومرتبط بحسن المعاملة ومد يد المعونة للغير ، أى مرده فى النهاية نفع المجتمع . ومن ثم كان تأكيد الرسول دائما بأن « رهبانة الاسلام هى الجهاد فى سبيل الله » (٣) ، أى فى سبيل المجتمع ، مجتمع الانتاج والخدمات . بل قوله عليه السلام ، وفى رواية أخرى « هل تصرون وترزقون الا بضعفائكم » رواه احمد والبخارى . فالروحانية فى الاسلام هى العمل الصالح بابتغاء وجه الله . ورحم الله عمر بن الخطاب حين قال : « والله لئن جاءت الاعاجم بالاعمال وجئنا بغير عمل . فهم أولى بحمدنا يوم القيامة » . ورحم الله جمال الدين الافغانى حين كان يردد « أنا لأفهم معنى لتولهم الفناء فى الله ، وإنما الفناء يكون فى خلق الله ،

بتعليمهم وتنبيههم الى وسائل سعادتهم وبما فيه خيرهم » .

الفرع الثانى ازدواج الرقابة وشمولها

١ - الرقابة فى النظم الاقتصادية الوضعية :

فى ظل النظم الاقتصادية الوضعية ، الرقابة فى مباشرة النشاط الاقتصادى هى اساسا رقابة خارجية مناطها القانون .
فالرقابة فيها محدودة وقاصرة :

٢ - الرقابة فى الاقتصاد الإسلامى :

وفى ظل الاقتصاد الإسلامى ، فانه الى جانب رقابة القانون او الشريعة ، يحرص فى الوقت نفسه على اقامة رقابة اخرى ذاتية اساسها فكرة الايمان بالله وحساب اليوم الآخر .

ولا شك أن فى ذلك ضمانا قوية لسلامة السلوك الاجتماعى وشرعية النشاط الاقتصادى ، لشعور الفرد المؤمن بأنه اذا استطاع أن يفلت من رقابة ومساءلة القانون ، فانه لن يستطيع أن يفلت من رقابة ومساءلة الله تعالى . ومن هنا كان اساس المسؤولية فى الاسلام أن « اعبد الله كأنك تراه » ، فان لم تكن تراه فهو يراك » ، وكان تأكيد الرسول عليه السلام بأنه « لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن ، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن » رواه بطوله احمد والشيخان وغيرهما : فقه السنة ١ : الطبعة الاولى ص ٤٠ .

٣ - الوازع الدينى واثره :

ومؤدى ما تقدم ، أن ثمة عاملا مميزا فى الاقتصاد الإسلامى ، هو اعتداده بالوازع الدينى فى توجيه النشاط الاقتصادى ، باستشعار المسلم رقابة الله تعالى فى كل تصرف من تصرفاته ومسئوليته عنه أمام الله . ومن ثم يحرص الاقتصاد الإسلامى على تغذية هذا الشعور الدينى وتعميقه ، بحيث يلتزم المسلم بتعاليم الاسلام الاقتصادية التزاما تلقائيا بمبعثه العقيدة والايمان ، أى من رغبة وطوعية واختيار بغير حاجة الى سلطان لانفاذه .

وهذا بعكس ما هو سائد فى النظم الاقتصادية الوضعية ، حيث لا تهتم بل ينكر بعضها الوازع الدينى فى توجيه النشاط الاقتصادى . ويبدو اثر ذلك فى محاولة الكثيرين فى ظل هذه النظم الهرب من التزاماتهم او الانحراف بنشاطهم الاقتصادى ، كلما غفلت عين الدولة أو عجزت أجهزتها عن رقابتهم ومساءلتهم .

الفرع الثالث تسامى هدف النشاط الاقتصادى

١ - فى كافة النظم الاقتصادية الوضعية المصالح المادية مقصودة لذاتها :

فى كافة النظم الاقتصادية الوضعية ، المصالح المادية سواء كانت فى صورة تحقيق اكبر قدر من الربح أو تحقيق الكفاية والرخاء المادى ، مقصودة لذاتها .

وقد ادى ذلك الى هذا الصراع المادى المسعور الذى تمنانى منه المجتمعات الرأسمالية ، والى اتجاه التحكم والسيطرة الاقتصادية الذى هو طابع المجتمعات الاشتراكية المادية .

وانه رغم ما حققه الاقتصاد المادى السائد فى العالم ، رأسماليا كان أو اشتراكيا من مكاسب أو رخاء مادى ، الا ان هذه المكاسب وذلك الرخاء أصبح هو فى ذاته مهددا بالضياع بحكم هذا الصراع العنيف الدائر بين ذات هذه النظم الاقتصادية المادية ، طالما ان المادة فيها مقصودة لذاتها .

٢ - فى الاقتصاد الإسلامى ، المصالح المادية مقصودة ولكن ليس لذاتها :

اما فى الاقتصاد الإسلامى ، فان المصالح المادية وان كانت مستهدفة ومقصودة الا انها ليست مقصودة لذاتها ، وانما كوسيلة لتحقيق الفلاح والسعادة الانسانية . ذلك انه بحسب التصور الإسلامى ، الدنيا هى مزرعة الآخرة ، والانسان هو خليفة الله فى أرضه (أنى جاعل فى الأرض خليفة) سورة البقرة / ٣٠ .

ومن ثم فان المال فى الإسلام ، ليس غاية فى ذاته . والمسلم اذا كان مكلفا بطلب المال وتنميته وتنميته ، فهو لا يطلبه لذاته وانما باعتباره وسيلة الفعالة فى رحلته الى الله تعالى ، وصدق الرسول عليه السلام : « نعم العون على تقوى الله المال » وصدق الله العظيم : (ألم تروا ان الله سخر لكم ما فى السموات وما فى الأرض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة) لقبان / ٣٠ ، وقوله : (هو الذى جعلكم خلائف الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فيها آتاكم) الأنعام / ١٦٥ ، وقوله : (والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون) المؤمنون / ٨ ، وقوله : (ثم لتسألن يومئذ عن النعيم) التكاثر / ٨ .

ومؤدى ما تقدم ، ان شمة عاملا مميزا فى الاقتصاد الإسلامى ، وهو ان المادة وان كانت فيه مطلوبة لقوله تعالى : (فانتشروا فى الأرض وابتغوا من فضل الله) الجمعة / ١٠ ، وقوله تعالى : (ولقد مكناكم فى الأرض وجعلنا لكم فيها معايش) الأعراف / ١٠ ، وقول الرسول عليه السلام : « طلب كسب الحلال فريضة » وقوله : من فقه الرجل رفقه فى معيشته . الا انها ليست مقصودة لذاتها لقوله تعالى : (غاما : من طفى . وآثر الحياة الدنيا . فان الجحيم هي المأوى .) النزعات / ٣٧ - ٣٩ ، وقوله : (وما الحياة الدنيا الا متاع الفرور) آل

عمران/ ٨٥ ، وقول الرسول : « تعس عبد الدينار وعبد الدرهم » رواه البخارى وابن ماجه . وانها المال فى الاسلام مطلوب لذكر الله تعالى والتحدث بفضلہ ونعمته : (وابتغوا من فضل الله وأذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون) الجمعة / ١٠ . وقوله : (وابتغ فيها آتاك الله الدار الآخرة) القصص / ٧٧ ، وقول الرسول : « نعم المال الصالح للرجل الصالح » رواه احمد ، وقوله : « لا بأس بالغنى لمن اتقى » رواه ابن ماجه .

٣ — الهدف الأعلى من النشاط الاقتصادى :

كذلك فان من أهم ما يميز الاقتصاد الإسلامى ان الهدف من النشاط الاقتصادى هو تعمير الدنيا وأحيائها وان ينعم الجميع بخيراتها . وليس هو التحكم أو السيطرة الاقتصادية أو استثمار فئة أو دول معينة بخيرات الدنيا ، كما هو الشأن فى النظم الاقتصادية الوضعية رأسمالية كانت أو اشتراكية . فيجمل الاسلام ، الانسان هو خليفة الله فى أرضه ، وأنه مطالب دائما بان يرتفع الى مستوى الخلافة بتعمير الدنيا وأحيائها وتسخير طاقاتها لخدمته والأجيال القادمة لقوله تعالى : (وسخر لكم ما فى السموات وما فى الأرض جميعا منه) الجاثية/ ١٣ . وقول الرسول : « ان الدنيا حلوة نضرة وان الله مستخلفكم فيها فانظروا كيف تعملون » رواه مسلم والنسائي ، بل لقد ذهب الرسول فى تصويره حرص الاسلام على الانتاج والتعمير قوله : « اذا قامت الساعة وفى يد أحدكم فسيلة — أى شئلة — فاستطاع الا تقوم حتى يفرسها ، فليفرسها فله بذلك اجر » رواه احمد .



وخلاصة ما تقدم ان فى الاسلام سياسة اقتصادية ، لا تقتصر على المصالح المادية ولكنها تجمع بينها وبين الحاجات الروحية . ذلك ان هذه السياسة تقوم على اساس الاحساس بالله تعالى والمسئولية أمامه ، الأمر الذى يميز الاقتصاد الإسلامى بطابع أنسانى وروحى مصدره ابتغاء وجه الله فى مباشرة النشاط الاقتصادى . هذا فضلا عن أنه يميزه بضمان وقوة تنفيذ تعاليمه الاقتصادية ، حيث أن الرقابة فيه مزدوجة ليست أساسها الشريعة فحسب وانما العقيدة أيضا ممثلة فى فكرة الايمان بالله وحساب اليوم الآخر . هذا الى انضباط هدف النشاط الاقتصادى وسموه ، حيث أن المادة فيه ليست مطلوبة لذاتها ، وانما لفلاح الانسان وتعمير الدنيا وعموم خيراتها على الجميع . ولا شك ان فى ذلك كله مساهمة فعالة ، فى القضاء على مختلف صور الاستغلال والانتحراف ، وفى تهذيب نزعة السيطرة والصراع ، وفى حل مشكلة الاقتتال والحرب وفى النهاية ، ان يسود العالم امله المنشود فى التعاون والمحبة والسلام .



حضارة الأندلس الاسلامية وفضائلها على أوروبا



للاستاذ : محمد رجاء حنفي عبد المتجلي

« لم تبخل الأمة الاسلامية على الغرب بطومها
وفنونها وآدابها والوان بحوثها حتى اوصلته الى ما انتهى
اليه الان من تقدم ومدنية ، وحضارة ورقى » •
« ان الحضارة العربية ظاهرة طبيعية ، ليس فيها
شذوذ أو خروج من منطق التاريخ » •

ان الحضارة ليست نتاج جيل من الاجيال ، ولا ملك امة من الامم وانما هي وليدة الحياة من وقت ان عرفت الحياة ، وهي ربيبة الحاجة من اول يوم احس فيه الانسان وشعر بضرورة الحاجة .

لقد عاشت الالف من الامم التي مرت بتاريخ الارض تتوارث الحضارة امة بعد امة ، لتضيها وتغذي روافدها ومن ثم تسلمها الى من يليها لقرعى نماءها ، وظل هذا شأنها حتى انتهت مسيرتها الى ما نشهده اليوم من تقدم ومخنة ورقي .

ومنما جاء الاسلام كان له دوره الفعالم في تطوير الحضارة ، وكون امة استطاعت في يوم من الايام ان تضع يدها على كل مقدرات الحضارة في اكثر من نصف محيط الكرة الأرضية ، وعرفت كيف تستغل هذه الحضارة وتبني لمجدها مرحبا منقطع النظير .

ولقد استطاعت الامة الاسلامية بما يظل عليها وعبارتها ان تمثل دور الاستاذية ، ولم تبخل على الغرب بعلومها وفنونها ، وآدابها والوان بحوثها ، حتى اوصلته الى ما انتهى اليه الان من تقدم ومخنة وحضارة ورقي .

يقول قدري حافظ طوقان : في كتابه « العلوم عند العرب » : ان الحضارة العربية ظاهرة طبيعية ، ليس فيها شذوذ او خروج من منطق التاريخ وقد قام اصحابها العرب بدورهم في تقدم الفكر وتطوره بالقصى الحباسة والفهم .

واذا اردنا ان نعرف مدى تأثير مسلمي « الاندلس » في « أوروبا » ومقدار ما قدموه من علوم وفنون

وآداب ومعارف ، انتقل الأوروبيون على ضوئها من ظلمات الجهالة ووحشية البداءة الى نور الحضارة ومدارج الرقي علينا ان نرجع الى القرنين التاسع والعاشر الميلاديين لنجد مراكز الثقافة في « أوروبا » كانت عبارة عن أبراج يقطنها فئة من الناس يفخرون بانهم اميون لا يعرفون القراءة والكتابة ، ولوجدنا ارباب العلم وقادة المعرفة كانوا من الرهبان المساكين ، الذين استبد الحمقى والجهل بمقولاتهم ، واستولوا عليهم الطيش والتعصب الاعى الى درجة انهم كانوا يقضون أغلب اوقاتهم في كشط كتب الاقدمين القيمة التي دونها العرب ووضعوها فيها خلاصة تفكيرهم وعصارة تجاربهم عدة قرون ، ليتكون عندهم بعد ذلك مجموعة من المصانف والرقائق تفيدهم في نسخ كتب العبادة .

يقول جوستاف لوبون في كتابه « حضارة العرب » ما نعه : « ان هجبة أوروبا ظلت واضحة مدة طويلة من غير ان تشعر بها ، ولم يبد من بعض الأوروبيين بعض الميل الى العلم في القرن العادي عشر والثاني عشر على الخصوص ، فلما ظهر اناس راوا ان يرفعوا اكسار الجهل الثقيل عن مقولهم ولوا وجوههم شطر العرب الذين كانوا ائمة وحدهم » .

ثم يرد على الذين ينكسرون كل الانتكار ان لمسلمي « اسبانيا » الفضل ان حضرة « أوروبا » فيها وصلت اليه من العلم والمعرفة ، فيقول : « ولم تكن الحروب الصليبية سببا في ادخال العلوم الى أوروبا كما يتردد على السنة الكاتبين

يدرس في معاهد « أوروبا » الى عهد طويل ، وبترجمته عرفت « أوروبا » أرقامنا الحسابية ، ولم يكن لـ « أوروبا » قبل ذلك قاعدة بنظمية لشكل الأرقام أو مراتبها ، و « أوروبا » اليوم تستعمل تلك الأرقام التي ورثتها منا .

والحق الذي يجب أن يقال هو أن نظريات الخوارزمي الرياضية قد أحدثت من التأثير ما لم تحدثه بحوث أي عالم آخر في العصور الوسطى وقد شهد لكلماته أكثر من عالم بالرياضيات في « أوروبا » .

وابن سينا الذي كان طبيباً ، وفيلسوفاً ، وفلكياً ، ورياضياً ، وآنسكلوبيدياً ، وقد ترك تسعة وتسعين مؤلفاً في مختلف فنون المعرفة أشهرها موسوعته الطبية المسماة بـ أشهرها موسوعته الطبية المسماة بـ « القانون » وتعتبر من أعظم المراجع الطبية في الشرق والغرب وقد خصص جزءاً كبيراً من كتابه هذا لدراسة النباتات في إطار حديثه عن الأدوية المفردة .

ولم يكن ابن سينا من المؤمنين بما يدعيه أصحاب الكيمياء — على حد تعبيره — من إمكان تحويل الممادن الخسيسة الى مادن نفيسة ، وكذلك لم يكن من المؤمنين بالتنجيم ، وأثر البروج والكواكب في حظوظ الناس ومستقبلهم .

وابن رشد الفيلسوف البارز ، الذي ضرب الرقعة القياسي في حرية التفكير ، وترك أبعد الأثر في الفكر الأوروبي ، ويعتبر أكبر شارح لفلسفة « أرسطو » وأغلب الظن أنه أعجب بفلسفة « أرسطو » إعجاباً ملك عليه حواسه واستولى على

وانها دخلت العلوم أوروبا من اسبانيا وصقلية وإيطاليا ، منذ سنة ١١٣٠م بدأ مكتبتي طليطلة تحت رعاية رئيس الأساقفة ريمون ، ينقل أهم كتب العرب الى اللاتينية ، فكلت أعماله في هذه الترجمة بنجاح .

واستمر نشاط حركة الترجمة في القرن الثاني عشر والثالث عشر والرابع عشر الميلادي ، ولم يقتصر الغربيون على ترجمة نتاج العلماء العرب السى اللغة اللاتينية ، مثل أبي بكر الرازي ، الذي كان مصدراً رئيسياً من مصادر الكيمياء التي تطورت أمانتها بتطور الأيام ، وله بحوث هامة في مواد الجراحة الرمدية والولادة ، وأمراض النساء ، وقد ترجمت مؤلفاته الى اللغة اللاتينية ونشرت بعد ذلك الى مختلف اللغات الأوروبية .

وهو يعد بحق رائد الطب النفسي وكان يقول : « على الطبيب أن يرجي مريضه الشفاء ، حتى ولو كان يتوسل منه ، فإن مزاج الجسم تابع من مزاج النفس » ، والرازي هذا قالت عنه سيجريد هونكة : « هو الذي جعل الطب علماً عربياً قائماً بذاته ، بالضغط مثلما جعل أبقراط الطب اليوناني قائماً بذاته » .

والخوارزمي الذي عاش في النصف الأول من القرن التاسع الميلادي ، وهو ملكي رياضي وجغرافي ممتاز ، وصف بأنه أعظم علماء عصره ، فهو يعد من أقدم من ألف في حساب « الجبر والمقابلة » وإذا كان قد سبقه في هذا بعض من العلماء ، إلا أن ما ألفه في هذا الموضوع ذاع وراج واشتهر شهرة واسعة ، وقد ترجم مؤلفه الى اللغة اللاتينية ، وظل

كتب « جالينوس » و « أبقراط » و « أفلاطون » و « أقليدس » وغيرهم ممن كان لهم أثر بالغ في الثقافة ، حتى لقد زاد عدد ما ترجم من كتب العرب الى اللغة اللاتينية على الثلاثمائة كتاب .

ومن هنا يتضح لنا أن القرون الوسطى لم تعرف كتب العالم اليوناني القديمة الا من خلال ترجمتها الى اللغة العربية ، وبفضل هذه الترجمة استطاع العالم الأوروبي أن يقرأ كتب « اليونان » التي ضاع أصلها ، مثل كتاب « أبولونيوس » في المخروطيات وكتاب « جالينوس » في الأمراض السارية ، وكتاب « أرسطو » في الحجارة .

ويعلن « جوستاف لوبون » اعترافه بفضل العرب على « أوروبا » فيقول : « وإذا كان هناك أمة تشر بأننا مدينون لها بمعرفتنا لعالم الزمن القديم ، فالعرب هم تلك الأمة ، لا رهبان العصور الوسطى الذين كانوا يجهلون حتى اسم اليونان ، فعلى العالم أن يعترف بجميل منعمهم في انتقاذ تلك الكتوز الثمينة اعترافاً أبدياً .

وبينما كان العرب يصهرون أفكارهم في تنمية الفرائد الفكرية ، والانتاج العقلي لتزدهر الحضارة ، ويضيفون في كل يوم تقدماً جديداً في ميدان الحضارة ومضمار الرقي ، الذي يعود على البشرية بالخير والرفاهية ، كانت « أوروبا » غارقة في بحار من الظلمات ، لدرجة أن وصل بهم الايمان بالغرامات الى حد أن اعتبروا الساعة الدقاقة التي أهداها خليفة المسلمين العباسي هارون الرشيد الى « شارلمان »

مشاعره ، الأمر الذي جعله يشرح ثلاثة شروح على فلسفته ، ففسرها وشرح غامضها .

ويكفي ابن رشد جرأة أنه أطلق لتفكيره العنان ، فحضر مثلاً مفيداً في حرية الفكر ، ولم يهتم أو يبال بالنظم التي وجهت اليه ، ولكنه أعلن آراءه في صراحة تامة وجرأة نادرة ، حتى اعتبره الغربيون أكبر مثل لحرية الفكر ، ويظهر أثر فلسفة ابن رشد واضحاً في خروج كثير من الغربيين على تعاليم الكنيسة ، وتمسكهم ببدا حرية الفكر ، وتحكيم العقل على أساس من الملاحظة والتجربة .

ولقد اهتم أطباء « الأندلس » اهتماماً كبيراً بالجراحة ، وبرز من بينهم من المشاهير الزهراوي ، الذي يعد من أكبر الجراحين العرب ، وقد ألف كتاباً قيمة وصف فيها آلات جراحية من اكتشفها ، ووصف الكثير من العمليات الجراحية وصفا دقيقاً ، كالشق ، والكي ، والفصد ، وتفتيت الحصى ، ومن أشهر كتبه كتاب « التصريف لن مجز عن التاليف » في ثلاثة أقسام هي : الطب ، والأقربائين والكبياء ، والجراحة ، وقد ترجم هذا الكتاب الى اللغة اللاتينية في القرن الخامس عشر الميلادي ، واهتم الأطباء الغربيون بقسمة الجراحي ، ولقد استطاع أن يبين فيه بدقة المقطع الذي ينبغي أن تجري فيه عملية نزع الحصى في المثانة .

لم يقتصر الغربيون على ترجمة هؤلاء الأعلام العرب وأعمالهم ، بل نقلوا أيضاً الى اللغة اللاتينية كتب « اليونان » التي كان المسلمون قد ترجموها الى اللغة العربية ، مثل

أن انهزموا أمام تيار هذه الثقافة الجارف ، بعدما تبين لهم مافي طبيعة الثقافة العربية من مطاوعة المنطق وتجاوب مع روح التقدم والرقى ، فأمّنوا بها واندمعوا يفترون من عذبتها ما روي ظاههم المكبوت ، وكملوا ما كانوا يشعرون به من نقص ، فكان من نتيجة ذلك أن غزت الثقافة العربية محافل الثقافة اللاتينية ففرز المتمصبون للتقديم ، وانهزموا أمام تيار المدنية الجديد ، ومقدوا كل أمل في التخلص من ثقافة العرب وطلبهم الجديد .

ويظهر هذا الفرع واضحا جليا فيما كتبه كاهن « قرطبة » يشكو من الشكوى من كونه لا يجد من أبناء جنسه من يعرف اللغة اللاتينية ليدرس بها الإنجيل ، وسر الأنبياء والحواريين ، ويأسف أشد الأسف لأن أغلب الشبان المسيحيين من ذوي المواهب أصبحوا لا يعرفون سوى اللغة العربية التي يقرأون كتبها بنهم ويسمعون للحصول عليها بشغف ، ويبدلون في سبيل اقتنائها وجمعها الأموال الطائلة ، ومن أجل ذلك اضطرت القساوسة ورجال الكنيسة الى ترجمة الكتب الدينية الى اللغة العربية ، حتى لا يفوت هؤلاء الشبان الدين مثلما ماتتهم اللغة .

ومما ساعد على قيام هذه النهضة العظيمة في بلاد « الأندلس » تلك السياسة التي اتبعها العرب تجاه أهل اللغة في تعاملهم معهم ، وهي سياسة التسامح التي جعلت المستعمرين يقبلون على استعمال اللغة العربية ، ويفضلونها على اللغة اللاتينية ، الأمر الذي أدى الى إيجاد مدرسة ضخمة من غير المسلمين يقوم أفرادها

امبراطور « فرنسا » ضريبا من السحر والشعوذة وعيلا من أعمال الجن والشياطين .

وعندما فكروا في التخلص مما هم فيه من التأخر ، لم يجدوا أمامهم سوى بلاد « الأندلس » لقربها منهم فأخذ طلاب العلم ومريدو المعرفة يفسدون على معساهد العلم في « الأندلس » ينهلون منها معارفهم ويكونون ثقافتهم ، ونفكر بهم « جوبرت » الذي صار « بابا » في عام ٩٩٩ ميلادية ، وعرف باسم « البابا سلفستر الثاني » واستفاد من علوم العرب كثيرا ، ولما أراد أن ينشر بين مسيحي « أوروبا » ما تعلمه أنهموه بأنه باع روحه للشيطان ولقد تخرج على كتب العرب كثير من علماء « أوروبا » مثل « روجر بيكون » الذي كان مدينا لكتابات الحسن ابن الهيثم أشهر العلماء العرب في علم « الطبيعة » ، وهو الذي أثبت بالتجربة أن للضوء زمانا وسرعة ينتقل بها ، وهو الذي أبطل علم « المناظر » الذي وضعه اليونانيون ، وأنشأ « علم الضوء الحديث » بمعناه ومفهومه الحديث ، حتى أن اثر ابن الهيثم في القرن الحادي عشر الميلادي ، لا يقل عن اثر « نيوتن » في الميكانيكا في القرن السابع عشر الميلادي ، و « ألبرت الكبير » الذي كان مدينا بفلسفته لابن سينا ، و « سان توما » الذي كان مدينا لابن رشد .

وقد بذل الإسبان من غير المسلمين أقصى ما في استطاعتهم في محاربة الثقافة العربية بحكم عداوتهم للإسلام والمسلمين ، واستمروا في عنادهم وغرورهم الى

عما جميع مرافق الدولة ، وبدأ على الناس كما ظهر على الدولة أنها محكمة حكما صالحا في مقوماته وفي روحه ، لأن الدولة أعطت لأفرادها من الاستقرار النفسي والرمائية ما استطاعوا أن يبرزوا به في مبادئ الفكر والإنتاج العقلي ، في كافة العلوم والفنون والآداب ، حتى صار لها بهذا التراث مكان الزعامة الفكرية في « أوروبا » التي لم تكن تعلم عن الحياة العقلية والأدبية والفنية شيئا . لقد قدمت « إسبانيا » السلسلة للعالم الأوروبي كل مقومات الحضارة وسمحت كل المعارف من نتاج القرائح العربية والنسوج اليوناني والروماني إلى تلاميذها في « أوروبا » فانتفعوا بهذه العلوم وجنوا ثمارها .

واخذ الأوروبيون ينسبون لانفسهم الفضل في العلم والمعرفة ، والسبق في ميدان الحضارة والتقدم ، الى ان كشف بعض المستشرقين المنصفين عن فضل المسلمين على « أوروبا » واعترفوا بها كان لهم من ماضٍ مجيد وايداء بيضاء على الحضارة والرقى . وعندما رجع المسلمون الى كتبهم القديمة وقرأهم المهور وجدوه يحوي كل أصل من أصول الحضارة التي زعم الغربيون انها من صنعهم ، واكتشف العلماء المسلمون اخرا ان القانون الفرنسي الذي بلغ الذروة من التقدير المالي ، انما هو مني الأصل مأخوذ من تعاليم الاسلام ومبادئ السحرة ، ومنقول برهته عن مذهب الإمام مالك - رضي الله عنه - لانه كان هو المذهب السائد في بلاد « الأندلس » ولم تستطع القوة ولا الجبروت طمس آثاره من النفوس ، وظل أمر سكان « الأندلس » على الرغم من خروج المسلمين منها

بدور السفراء بين حضارة العرب
وبين أهالي غرب « أوروبا »
المتلفين على تعرف علوم العرب ،
المتشوقين الى أن ينهلوا من معارفهم
أن « أوروبا » عاشت عالة على
نتائج القرائح العربية ، وظلت الكتب
العربية المترجمة الى اللغة اللاتينية
وخاصة الكتب العلمية تعد هي
المصدر الوحيد الذي تقوم عليه
الدراسة في جامعات « أوروبا » مدة
تزيد عن خمسة قرون واستمرت
« أوروبا » متأثرة ببعض العلوم
العربية حتى القرن الثامن عشر ،
وكانت كتب ابن سينا في الطب تدرس
في جامعات « مونبلييه » بـ «فرنسا»
بتوسع ، فغضت شهرته على شهرة
« هاليبوس » .

ولقد بلغ تأثير العرب في المواد التي كان يدرسها طلبة الجامعات في «أوروبا» درجة عظيمة من الاتساع بحيث شمل الكثير من المعارف التي يوقف الأوروبيون عاجزين عن التقدم فيها ولو لخطوة واحدة واضحة ، ومثال ذلك علوم الفلسفة حيث ظل أبمن رشد بلسفسته ومؤلفاته حجة بائفة في هذا الفن في جامعات إيطاليا وفرنسا حتى القرن الثامن عشر الميلادي .

ان مسلحي اسبانيا كانت لهم طرق
واساليب ادت الى ضمان الحرية،
وكمالة النظام ، وضبط الامور ، ولم
يكن المدار - في ذلك الوقت - في
انظمة الحكم متوقفا على المناصب
والوظائف بل كان المول كله على
شعور كل فرد بمن يشغل هذه
المناصب والوظائف واحساسه في
القيام بواجبه .

ولذلك أنتجت أنظمة الحكم عند مسلمي « إسبانيا » استقراراً ورخاء

حفظوه وانتقوه ، ولم يقتوا عند هذا الحد ، بل تعدوه الى ترقية ما أخذوه وتطبيقه بالذليل الجهد في تحسينه وانماؤه حتى سلموه للعصور الحديثة .

ويقول « سارتون » : « لو لم ينقل اليها العرب كتوز الحكمة اليونانية ، لتوقف سير المدنية بضعة قرون فقد كانوا اعظم معلمين في العالم في القرون من الثامن الى الثاني عشر الميلادي » .

ويشير المستشرق الانجليزي « جيب » في كتابه « الاتجاهات الحديثة في الاسلام » الى الاسلوب التجريبي الذي انتهجه العلماء العرب وأشاعوه في العالم فيقول : « ان تركيز الفكر على الحوادث الفردية اتاح لعلماء المسلمين ان يمشوا بالطريقة التجريبية الى مدى ابعد بكثير ممن سبقهم من علماء اليونان والاسكندرية ، انهم الاصل في ادخال الطريقة التجريبية او احيائها في أوروبا في العصر الوسيط » .

وختاما لهذا الموضوع نقول : ان الأوروبيين تناولوا مشعل العلم والحضارة من ايدي العرب ، فاستضاءوا به بعد ظلمة ، وبلغوا به بعد ذلك ما بلغوه من هذا الضياء المقيم الذي انكشف به أحدث العلوم شرقا وغربا لكان من عصر الأيوبيين ان يقدح الأوروبيون نوره من جديد

يسير على ما هو عليه أيام ان كانت البلاد تحت سيطرة ونفوذ الاسلام والمسلمين من ناحية العادات والتقاليد ، وقد نقل الفرنسيون هذه العادات والنظم والفوا منها قانونهم ، وعندما اراد العلماء ان يرجعوا الى الاصل الذي اخذ منه الفرنسيون ، وجدوا ان القانون الفرنسي مأخوذ من مذهب الامام مالك — رضي الله عنه — .

لقد قام العرب بدورهم خير قيام في تطوير الفكر العلمي ، وهبوا الأسباب لظهور الفكر العلمي والنهضة العلمية الحديثة ، ولسولا نتاج هذه القرائح العربية لتأخر سير المدنية عدة قرون ، يقول « غلوريان » في هذا المصدد منصف العرب : « لقد عرف العرب في العصر الاسلامي بانكبابهم على الدرس وسعيهم في ترقية العلم والفن » .

ويقول « ويلز » مبينا كيف كان العرب ينشرون الحقائق العلمية . « كانت طريقة العربي ان ينشر الحقيقة بكل استقامة وبساطة ، وان يجلوها بكل وضوح وتدقيق ، غير تارك منها شيئا في ظل الإبهام ، لهذه الخاصة جاعتنا من العرب ، ولم تهبط على اهل العصر الحاضر من اللاتينيين . ويعترف البارون « دي هو » بأن « الرومان » لم يحسنوا القيام على التراث الذي تركه اليونانيون ، وأن العرب كانوا على خلاف ذلك فقد



الشورى في الاسلام

اصبح ملاقاته جيش وغير العدد كامل
العدة يطلب جهادا مريرا ، وتضحية
عاليه - اخذ الرسول يستنشير
اصحابه ، اعداوا لهموسم الرزاق
الجديد ، فقال : اشيروا علي ايها
الناس ، فقام ابو بكر رضي الله عنه ،
فقال واحسن ، ثم قام عمر رضي الله
عنه فقال واحسن ، ثم قام المقداد بن
عمر فقال : يا رسول الله امض لما
امرك الله ، فتحن منك ، والله
لا نقول لك ما قال بنو اسراتين
لموسى : اذهب انت وربك فقاتلا انا
ههنا قاعدون ، ولكن : اذهب انت
وربك فقاتلا انا معكما مقاسطون ،
فوالذى يمك بالحق لو سرت بنا الى
برك الغمام لقاتلنا معك من دونه حتى
تبلغه . فدعا له الرسول بخير ، ثم
قال : اشيروا علي ايها الناس -
وهو يريد رأى الانصار - لانهم
يكونون الغالبية الكبرى في جيشه ،
وببيعة العقبة الزمتهم الدفاع عن
رسول الله في مدينتهم ، ورسول
الله يتخوف ان يكون رايهم الا ينصروه
واعطيناك على ذلك عهدنا ومواثيقنا
على السمع والطاعة لك ، فامض
يا رسول الله لما اردت ، فتحن منك ،
الا ممن دهبه في المدينة ، فقام
سعد بن معاذ ، وقال : والله لكانك
تريدنا يا رسول الله . قال : اجل ،

جاء الاسلام بمبدأ الشورى اساسا
للحكم ، وقاعدة للمجتمع ، فامر الله
رسوله محمدا عليه الصلاة والسلام
ان يشاور اصحابه ، وان يأخذ رايهم
فيما يعرض من الامور . ولم ينزل
فيه وحى من الله فقال تعالى :
(وشاورهم في الامر فاذا عزمت
هنك على الله ان الله يحب المتوكلين)
آل عمران / ١٥٩ .

وقد جعل الله الشورى من لوازم
الايمان ، حين عدها من الصفات
اللازمة بالمؤمنين المميزة لهم عن
غيرهم في قوله تعالى : (والذين
استجابوا لربهم واقاموا الصلاة
وامرهم شورى بينهم ومما رزقناهم
ينفقون) الشورى / ٣٨ .

اما ما نزل فيه وحى من الله فهو
خارج من نطاق الشورى . اذ لا
مجال للرأى فيه ، ويلتزم به المؤمنون ،
وتقبل الشورى فقط في حدود التنظيم
لما نص عليه القرآن وبينته السنة ،
وذلك بقننى ان يكون اهل الشورى
عليه وسيلم يشاور اصحابه في كل
امر يعرض وليس فيه وحى من الله ،
ففى غزوة بدر - حين تغير الموقف
عن الوضع الذى خرج الرسول
واصحابه من اجله - فبعد ان كان
الامر ملاقاته تجارة قريش ، والاستيلاء
عليها - وذلك امر سهل المنال -

فقال : « قد آمنّا بك وصددتكم »
وشهدنا أنّ ما جئت به هو الحق ،
الحل والمقد .
وقد كان رسول الله صلى الله
فوالذى بعثك بالحق ، لو استعرضت
بنا البحر محضته لخصناه معك ،
ما تخلف بنا رجل واحد ، وما فكره
أن تلقى عدونا بنا غدا أنا لصبر في
الحرب صدق عند اللقاء ، لعل الله
يريك بنا ما تقر به عينك ، فسر على
بركة الله . فسر رسول الله بقول
سعد ثم قال : سيروا وابشروا فإن
الآن غد وعدنى إحدى الطائفتين والله
لكأنى انظر الى مصارع القوم .
وهذا صحابى جليل هو الحباب بن
المنذر رضي الله عنه يشير بتغيير
الوضع العسكري للمسلمين في بدر
بعد أن علم أن الرسول لم ينزلهم
المنزل الذى أنزلهم فيه بوحى من الله ،
فقد قال الحباب لرسول الله - وقد
راى أن الرسول أنزل جيشه بادنئ
ماء من بدر - : أرايت هذا المنزل ؟
أمنزلا أنزلكه الله ليس لنا أن نتقدمه
ولا نتأخر عنه ، أم هو الراى والحرب
والمكيدة ؟ قال : يا رسول الله إن
هذا ليس بمنزل ، أمض بالناس حتى
تأتى أدنى ماء من القوم فنعسك
فيه ، ثم نغفر ما وراءه من الأبار
ثم نبئى عليه حوضا غفلا ماء ، ثم
نقاتل القوم ، فنشرب ولا يشربون .
فقال رسول الله : لقد أثرت
بالراى . ثم أمر بانفاذه ، فلم يجرى
بصرف النيل حتى تحولوا كسبا راى
الحباب ، وامتلكوا مواقع الماء .
وكذا أخذ الرسول براى الحباب
من هذا الأمر أخذ براى « سعد بن

ولما أسفرت المعركة عن نصر
حاسم للمسلمين ، وقتل سبعون وأمر
سبعون من صفائح الشرك استشار
الرسول أصحابه فيما يفعل بالأمر
فكانوا على رأيين ، رأى أبداه أبو بكر
رضي الله عنه قائلا : يا رسول الله
هؤلاء أهلك وقومك قد أعطاك الله
النصر والظفر عليهم ، أرى أن
نستبقهم وتأخذ الغداة منهم فيكون
ما أخذناه قوة لنا على الكفار ، وعسى
أن يهديهم الله فيكونوا لنا عضدا .
.. ورأى أبداه عمر بن الخطاب رضي
الله عنه قائلا : يا رسول الله قد
كذبوك وقاتلوك وأخرجوك غارى أن
تمكنى من غلان - لقريب له -
فأضرب عنقه ، وتبكن حمزة من أخيه
العباس - وعليه من أخيه عقیل -
وهكذا حتى يعلم الناس أنه ليس في
قلوبنا مودة للمشركين ، ما أرى أن
يكون لك أسرى فأضرب أعناقهم ،

هؤلاء صناديدهم وأئمتهم وتادتهم .
 فاختار رسول الله ما قال أبو بكر
 وأخذ منهم الفداء ، وبعد ذلك نزل
 قول الله تعالى (ما كان لغيري أن يكون
 له أسرى حتى يثخن في الأرض)
 تريدون عرض الدنيا والله يود الآخرة
 والله عزيز حكيم . لولا كتابهم الله
 سبق لسكرتم فيما أخذتم عذاب عظيم .
 فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا
 الله ان الله غفور رحيم)
 الأنفال / ٦٧ - ٦٩ فكان
 ما نزل بيانا لما يجب أن يتخذ مع
 مجرمي الحرب وهو استئصال
 شأنتهم والقضاء عليهم تخليصا
 للحياة من شرهم لأنهم يسوقون
 أقوامهم الى العدوان أرضاء لمطامعهم
 الخاصة ، وأنه ما كان يصح للمؤمنين
 النظر الى عرض الدنيا من الفداء
 متفاسين الجرائم التي اقترعها هؤلاء
 الأسرى قبل الاستيكان منهم ، ولكن
 الله قد سبق كتابه بالعفو عن الخطأ
 وبإحلال الغنائم فعفا عنهم وإباح لهم
 الانتفاع مما أخذوا .

وفي غزوة أحد لما وصلت الأخبار
 لرسول الله باقتراب المشركين
 ونزولهم مقابل المدينة بذي الحليفة
 جمع أصحابه وأخبرهم الخبر وقال :
 - مستشيرا لهم - أن رأيتم أن
 تقيموا بالمدينة ، وتدموهم حيث نزلوا
 فإن هم أقاموا أقاموا
 بشر مقام ، وإن هم دخلوا
 علينا قاتلناهم ، فكان مع رأيه عليه
 السلام شيوخ المهاجرين والأنصار ،
 أما الشباب - وخصوصا من لم يشهد
 بدر - فأنشأوا عليه بالخروج
 للقاء المشركين ، وما زالوا بالرسول
 حتى تبع رأيهم لأنهم الأغثرون عددا ،
 والأقويون جلدًا .
 وفي غزوة الأحزاب - حين اشتد

الحصار على المسلمين وزلزلوا زلزالا
 شديدا رأى عليه الصلاة والسلام أن
 يصنع شيئا يخفف به متاعهم ، ويمزق
 جمع الأعداء فدخل في مفاوضات مع
 أهل غطفان وانفقوا على أن يرجع
 الغطفانيون ولهم ثلث ثمار المدينة ،
 وجاء الرسول بورقة المعاهدة قبل
 توثيقها وعرض الأمر على المسلمين ،
 فسأل سعد بن معاذ رسول الله هل
 للوحى دخل في ذلك . . ؟ فقال
 الرسول لا « أنه أمر صنعته لكم
 رجوت من ورائه الخير » ، فآخذ
 « سعد » ورقة المعاهدة ومزقها
 قائلا : « أنهم لم ينالوا منا ثمة الا
 قري ، أبعد أن أعزنا الله بك ياخذون
 ثلث ثمار المدينة عنة . لا والله »
 فلم يغضب الرسول عليه السلام ،
 وسر بذلك المسلمون جميعا .

وهذه الحادثة تضع تقليدا دستوريا
 مجيدا للمسلمين ، هو أن الحاكم ليس
 له أن يقطع برأى في أمر هام ، ولا أن
 يعقد معاهدة تلزم المسلمين بأى
 الزام دون مشورتهم ، واستطلاع
 رأيهم .

وقد ترك الاسلام للامة شكل
 الشورى ومداها ، لأن الشكل متغير
 متطور ، للامة الرأى في تغييره
 وتطويرة برأى ذوى العلم والخبرة
 والبصر بالأمور ، وقد أمر الاسلام
 أن يكون في الامة جماعة دائمة تدمو
 الى الخير وتأمر بالمعروف وتنهى عن
 المنكر ، وكل فرد من المسلمين يرى
 نفسه أهلا للقيام بذلك حق عليه أن
 يقوم به ، وهو مسئول مسئولية
 تامة عن صالح الامة ، لا يخلصه من
 المسئولية الا القيام بها بصبر وامانة ،
 ولا يعفيه من الحساب عليها أى عذر
 مهما بلغ ، ومن هذه المسئولية يوجد
 التضامن الجماعى بين افراد الامة ،

الأخرى في نشأتها وغايتها ، وتوسع لأصول الحكم حتى تخرج بها من الصيغة الحظية إلى الصيغة الانسانية ، بل الكونية فليس في عقيدة المسلم نظام بين السموات والأرض لا يستقر على هذا الأساس :

اله رحمن رحيم ، يجري السكون على سنن ، ويحاسب الخلق ببلاغ ونذير على رسالة أنزلها لهدايتهم ، وما هو بظلام للعبيد .

ونبي ليس بالمسيطر ولا المتجبر ولكنه بشير نذير ، وليس له من الأمر شيء ، والأمر بينه وبين أمته على المشاورة ومكارم الأخلاق .

وأمام بطيع قبل أن يطاع ، ويتولى الحكم من أيدي الحكوميين .

وأمة هي المرجع في كل سلطان وكل سياسة ، وكلما تكونوا يول عليكم ، فهي المسؤولة عن يسونهم في عصرنا الحاضر بالمسؤولين ، ليس لأحد حق الفتنه والطغيان ، وليس لأحد حق الفتنة والعصيان ولهم جميعا حق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، لا سيادة لنسب ولا لمل ولا لعلم ولا لإنسان ولا لطائفة ، ولكنهم جميعا بنية واحدة تأخذ حياتهم من كل غضو، وتبد كل عضو بحياته . ديمقراطية خاصة قامت على حق الإنسان وتبعته أمام ربه وضميره .

وبالشورى تتألف القلوب ، وتصلح العقول من الخطأ ، ويفتح أمامها ما أغلق فهمه وإبهم أمره ، وهي حصن من الندامة ، وأمان من الملامة قال قتادة رضي الله عنه : « ما تشاور قوم يبتغون وجه الله إلا هدوا لأرشد أمرهم » وقال ابن تيمية : « ما ندم من استخار الخالق وتشاور الخلقين » .

وبين الأمة وحاكمها ، وتخيل الجماعة من تبعه فساد أمر الأمة مثل ما يحتله الحاكم الذي جرى الفساد على يده ، بل أن مسؤولية الجماعة أكبر وأعظم .

وهكذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدوة عظيمة في الأخذ بببادئ الشورى ، وكان يدعو إليها ويرغب في الاستئناس بها ، فلما قال على رضي الله عنه : يا رسول الله ، الأمر ينزل فمينا لم ينزل فيه القرآن ولم تبض فيك منك سنة ... قال الرسول : « اجمعوا له العابدين من المؤمنين فاجعلوه شورى بينكم » . ويشترط فيهين يستشار أن يكون عاقلاً يمحس رأيه قبل إبدائه ، وأن يكون عالماً أهل اختصاص في الأمر الذي يستشار فيه حتى يصيب بعلمه وجه المصلحة ، وأن يكون على درجة من الأخلاق الفاضلة تعصمه من الفسح ، وتحمله على صدق النصيحة ، فالمستشار مؤتمن ومن أشار على أخيه المسلم بأمر يعلم أن الرشده في غيره فقد خالته .

والشورى تؤمن الأمة من نزعات الاستبداد الفردي في الحكام ، وتحفظ المجتمع من آراء الشذاذ الذين يجانبون في آرائهم وجه المصلحة ، وتفتح المجال أمام الآراء الصائبة والافكار المستنيرة ، يقول الأستاذ الكبير المرحوم عباس العقاد في كتابه (الديمقراطية في الإسلام ص ١٧٥ طبعة دار المعارف) : « أن ديمقراطية الإسلام التي أنشأها محمد - صلى الله عليه وسلم - ديمقراطية خاصة لا لأنها تضيق من غيرها من الديمقراطيات ، ولكنها خاصة لأنها تتألف الديمقراطيات

مائدة الإفطار

اعداد : فهمي الامام

اي العمل احب الى الله ؟

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : سألت النبي صلى الله عليه وسلم : اي العمل احب الى الله عز وجل ؟ قال : « الصلاة لوقتها » قلت : ثم اي ؟ قال : « بر الوالدين » قلت : ثم اي ؟ فقال : « الجهاد في سبيل الله » .

رواه الشيخان

وصية

عن ابي ذر الشفاري رضي الله عنه قال :
 « اوصاني خليلي - رسول الله صلى الله عليه وسلم - بأربع كلمات من احب الي من الدنيا وما فيها : قال لي : يا ابا ذر : احكم المسغبة فان البحر عميق ، واستكثر الزاد فان السفر طويل ، وخفف ظهرك فان المقبة كؤود ، واخلص العمل فان الناقد بصير » .

لا تقول هكذا يا ام سلمة

لما علمت ام سلمة بوفاة ابن عمها الوليد بن الوليد قالت : « غريب توفي في بلاد غربة » واستأذنت الرسول في بكائه فاذن لها فقالت :
 يا عين غابكي للوليد بن الوليد بن المغيرة
 كان الوليد بن الوليد ابا الوليد في المشيرة
 فقال لها الرسول صلى الله عليه وسلم : « لا تقول هكذا يا ام سلمة » ولكن قولي :
 « وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد » .

قال تعالى : (قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسنى السوء ان انا الا نذير وبشير لقوم يؤمنون)

الزيادة لسبب

انا جننى

قال شيخ الاسلام ابن تيمية حين جاء الامر بسجنه في قلعة دمشق : « انى كنت منتظرا ذلك ، وهذا فيه خير عظيم ، ما يصنع اعدائى بى ؟! ، انا جننى ، وبستانى في صدري ، اين رحمت نهى منى لا تفارقنى ، انا حبس في خلوة ، وقتلى شهادة ، واخراجى من بلدى سياحة » . ولما دخل القلعة متوجها الى السجن ، ورأى الاسوار تمثل قول الله تعالى : « فحارب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب » .

قال تعالى - في سورة القصص عن موسى عليه السلام : (ولما بلغ اشده واستوى آتيناها حكما وعلمنا) . وقال تعالى - في سورة يوسف عن يوسف عليه السلام : (ولما بلغ اشده آتيناها حكما وعلمنا) فلم يذكر كلمة « واستوى » . والسبب - كما قال المفسرون - انه تعالى اوحى الى يوسف في صباه فلم يذكر كلمة « واستوى » بخلاف موسى عليه السلام . ولذا اثبتها في الآية الاولى ، وحذفها من الثانية .

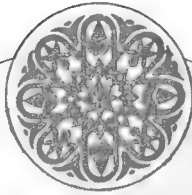
نظرة صائبة

قال عمر رضي الله عنه :
الا لا يفرنكم صيام رجل ولا صلاته ، ولكن انظروا الى صدقه اذا حدث ، والى امانته اذا ائتمن ، والى ورعه اذا استغنى .

الحجاب

ما كان الحجاب مضروبا على المرأة نفسها ، بل على حدود من الاخلاق ان تجاوز مقدارها ، او يخالطها سوء او يتدنس اليها ، فكل ما ادنى الى هذه الغاية فهو حجاب ، وليس يؤدي اليها شيء الا ان تكون المرأة امرأة في دائرة بيتها ، ثم انسانا فقط فيها وراء هذه الدائرة الى اخر حدود المعاني .

من كتاب وحى القلم



للاستاذ عزت محمد ابراهيم

مليها ، ولا تحسرا على فوات
زمنها ، ولكن نذكرها بأسيا واقتداء ،
وشحذا للهمة وطلبا للاستـوة
الحسنة .

وما أكثر ما كان لنا من امجاد في
ساحات الوغى ، وبين صليل السيوف
ومعقعة السلاح ، ولقد قوض اجدادنا
دعائم دول ، وتلو عروشا ، وتقهقرت
امام زحفهم جيوش امبراطوريات
حكمت مئات السفين ، وظننت انها
باقية لا يززعها مززع ، وزعزعها

لعل الذين عنيتهم في مقالى (هكذا
يسألون ، لا يسوؤهم ان اتحدث في
هذا المقال عن امجاد ماضينا التليد ،
وما احسب اننا سنكف عن ذكر هذا
الماضي يوما ، ما دام لنا كتاب ينلئ ،
وعقيدة نحرص عليها . وقبله واحدة
نولى شطرها وجوها . بل ما بقيت
فيما انفاس نردد . وعروق نبض .
وما دامت فينا عقول تفكر ، وعواطف
جيش .

وما نذكر امجاد ماضينا تباكيا

• ما نذكر أمجاد ماضينا تباكيا
عليها ، ولا نحسرها على قوات
زمنها ، ولكن نذكرها تأسيبا
واقتراء ، وسحذا للهمة ، وطلبا
للأسوة الحسنة . .

• أن الرجل الواحد يعمر قلبه
الإيمان ، وهو أعزل من كل
سلاح ، لهو خير وبركة من ثميته
المزود بكل سلاح . .

• هذا ما نلتنا بسلاحه بطلان
الذل والضعف ، وإن كان للعدو
أسلحة صلبة ، ولكن كل سلاح
منا اليوم هو ابن زياد وابن نصير
وابن سحيم والغامقي والسموي
.. تأمل الموت وأما النصر ،
والجنة تحت ظلال السيف ،
والجنت هم حزين غار من الضياء
في قلبه المظلم . .

• ابن العجب إذن أن تشيل كبتهم
وترجح كفتنا . . ؟
نجيب بالاثبات والنفي معا .
ونجيب اثباتا إذا نظرنا إلى الأمور
النظرة المجردة التي ينظر بها جماعة
الدارسين من أجنب ومشرق .
بسمربون ويسعجبون .

• ونجيب نفيا إذا نظرنا إلى الأمور
نظرة العقيدة والإيمان ، فنقول :
لا وجه للفرابة ، ولا محل
للاستغراب ، وكما من فئة قليلة غلبت
فئة كثيرة باذن الله ، ولأن رجلا
واحد يملأ قلبه الإيمان . ويعمر
فؤاده اليقين ، هو بمقام العشرات
ممن تمدون وتحصون من بني الخلق ،
ولأن الرجل الواحد يعمر قلبه
الإيمان ، وهو أعزل من كل سلاح ،

• وقضى عليها ، وثبتت شملها أجداد
لنا ، خرجوا من قلب الصحراء ،
لبسوا بأصحاب العدد الوفير ، وقد
كانوا يتصدون لجيوش تفوقهم عددا ،
ولبسوا بذوى العدة الكثيرة ، وقد
كانوا العدوهم من العدة ما يفوق كل
ما كان لهم من عدة واعتساد ، ولم
يعرفوا للحرب خططا غير أبسطها
وأبصرها ، وغير ما يستمدونه من
وحي البديهة ، وفطرة الذكاء ، وقد
كان لعدوهم في الحرب خبرة ، ولهم
في فنونها قواعد وأصول .

• كان أجدادنا بسذاجتهم وفطرتهم ،
ووحي بديهتهم في كسفة ، وكان
أعداؤهم بخبرتهم وفنونهم وتبهم
وعجبتهم وخيالاتهم بما يملكون في كفة
أخرى .



تكن تزيد عن أربعمئة رجل ، ومائة فارس ، تحملهم فى البحر أربع سفن .

وبهذه القوة الصغيرة ، وبهذا العدد الضئيل غنم (طريف) مخافهم كثيرة ، وعاد الى ابن نصير بنبته الخبر اليقين الذى يستطيع بعده المسلمون أن يمشوا فى الفتح — على بركة الله — غير هيابين ولا وجلين . وبهذه القوة الصغيرة ، وبهذا العدد الضئيل ، اقتحم (طريف) جزيرة (بالواس) التى تحمل اليوم اسمه (جزيرة طريف) ، كما يحمل جبل طارق اسم بطل فتح الإندلس طارق بن زياد . ولم يبق أمام ابن نصير إلا أن يجهز جيشا يهضى إلى شبه جزيرة إيبيريا ، منطلقا فى طريقه كالسهم ، لا يعرف تباطؤا ولا انحرافا عن غايته .

وكان قائد هذا الجيش هو ابن زياد ، ولا نقول أنه كان جيشا عروما أوله فى المغرب وآخره على مشارف شبه جزيرة إيبيريا ، وإنما نقول ما أجبع المؤرخون على تعداده : سبعة آلاف مقاتل لا غير ، ولكنهم السبعة الآلاف الذين يقومون بمئات الألوف فى ميادين الوغى وساحات القتال ، هم أسد الشرى ، وهم ليوث المصارك ، وهم رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، وهم مؤمنون اشتري الله أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ، يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون .

ولم يكن يعرف قبل ذلك عن (طارق ابن زياد) خبرة فى حرب أو قتال ، ولم تؤثر عنه أمجاد فى ساحات الوغى وميادين النضال ، وإنما هى الشدائد تخلق الرجال ، وإنما هى المحن والبلايا تصقل مواهبهم ،

لهو خير وبركة من مثيله المزود بكل سلاح .

لنذكر من أمجادنا جيوش المسلمين تعبر البحر ، وتخترق جبال البرانس ، وتقرع أبواب أوروبا ، ولنصفغ السمع إلى صيحة طارق بن زياد تردّد فى جنبات التاريخ حتى تبلغ كل مسمع : « البحر أمامكم والعدو خلفكم وليس لكم إلا النصر أو الموت » . وقد كان النصر لهم حليفاً ، ومن مات منهم فقد فاز بأحدى الحسينين .

ان قصة الفتح الإسلامى للأندلس لهى حقا قصة من قصص البطولة النادرة ، والجهاد الحق ، والاستبانة فى سبيل الله التى لا تعرف تهاونا ولا تخاذلا ، ولا رضا بغير النصر أو الاستشهاد .

وقد بدأت بداية هذا الفتح بكتاب من (موسى بن نصير) إلى الخليفة الأموى (الوليد بن عبد الملك) ، يستأذنه فى فتح الأندلس ، نجاءه الرد أمرا باختيار حال البلاد بادية ذى بدء ، ولا يغامر بجند المسلمين فى حرب غير مأمونة العقاقب ، وكان ذلك دين خلفاء المسلمين ، لا يلتون بالأجساد فى حرب ، أو يدفعون بهم إلى قتال ، إلا إذا عرفوا مبلغ قدرتهم على الصمود فيها ، فإذا أقدموا عليها ، أقدموا أقدام الواثق المطمئن ، وما ردهم عنها راد ، وما حال بينهم وبين التقدم فيها حائل ، فما النصر وأما الموت ، ولا شيء بينهما .

وقد انتدب موسى بن نصير سرية استكشافية تعجم عدد قوة الفرنجة ، وتختبر مدى تماسكها وصمودها فى الحرب والقتال ، وأسند قيادة هذه القوة إلى (طريف بن ملوك) ، ولم

اليهم طليعة من الفرسان قابلهما المسلمون بنفوس متعطشة للقتال ، وقلوب لا يعرف الخور أو الضعف اليها سبيلا ، وانتصوا على طليعة الفرنجة انقضاض الصاعقة ، فوالت أمامهم الادبار ، ملتزمة لنفسها بالنجاة .

والتقى الجمعان في شهر رمضان - بورك - من شهر - من السنة الثانية بعد التسعين للهجرة ، وحس بينهما وطيس القتال ، فدام يومين متتاليين ، ولم يلبث فرسان (لذريق) الذين مروا في بدء المعركة أن عادوا الى الفرار أمام وطأة هجوم المسلمين ، وحملهم الشديد عليهم ، وساد الاضطراب في صفوف الفرنجة ، وغنم المسلمون في يومهم ذلك مغنم كثيرة ، أكثرها من خيل الفرنجة ، حتى أم يبق من المسلمين رجل إلا وقد اغطى ظهره فرس يختال بها اختيال النصر والفوز المبين ، وفاض سيل المسلمين على بلاد الاندلس لملاوا كل ناحية من نواحيها ، واحتلوا كل ركن من أركانها ، ولم يبق أمام أعداء دين الله غير الجبال يلونون بقمها خوف البطش والانتقام ، وغير الحصون والصياصي ، يتحصنون بها تحينا لفرصة أخرى ، وتهيبا لهجوم جديد .

وعبر طارق (طريق هانيبال) المعروف منذ عهد الرومان ، لم يزل في جيشه ولا في دماء المسلمين ، فقد كانت الطريق خالية قد فر منها حماتهما فرار المذعورين الوجلين المرتعدة فرائصهم من خوف ومن فزع ، تاركين للمسلمين طليطة يحتلونها بغير كبير غناء .
وفي طليطة مغنم كثيرة ، وكنوز

وتظهر المخبوء من كنوز قوتهم المدخرة التي تنتظر اللحظات الحاسمة ، وأما هو الإيمان يفعل في النفوس فعل الخوارق والاعاجيب .

واحتسب المسلمون في جبل طارق يتحينون الفرصة المواتية لبدء القتال ، ولم ينتظر (لذريق) ملك الفرنجة حتى يباغت بالحرب ، نهب لقتال المسلمين ، وقاد جيشه قلده (بنشو) ، والتقى بجنود الموت عندهم أحب من الحياة ، وهو فخر عندهم يتساقطه الإبناء عن الأباء ، ويفتخرون به في مواضع الفخر والاعتزاز . وأيد الله المسلمين بنصر من عنده فامنسوا جيش الفرنجة عن آخرهم الا واحدا هو الذي استطاع الفرار بنفسه والنجاة من موت محقق ، ذلك هو (بلباسن) ، فليس بغير اليوم أن نسمع أن ثوانا قد قضت على فرقة للمدو عن آخرها ، أو أن فردا واحدا قد قضى على مدد من الدبابات ليس بالقليل ، نالذين يقضون على فرق العدو هم أحفاد أولئك الأمجاد الميامين الذين قضوا على جيش (لذريق) ، وهؤلاء الأشبال من أولئك الضراغم .

والتقى المسلمون الأشاوس مرة أخرى بالفرنجة في موقعة (البرباط) وقد تروخون عندهم بمائة ألف جندي ، وهما اختلفوا في تقدير العدد الصحيح ، فلم يختلفوا في أنه كان اضعاغا مضاعفة لعدد جيش المسلمين .

وطلب طارق المدد من ابن نصير فأمده بخمسة آلاف يقودهم (طريف ابن ملوك) وأراد (لذريق) أن يختبر مدى قوة المسلمين ، وهو يعرف عنهم القلة في عددهم التي لا تكاد أن تكون شيئا بجانب جيشه اللجب ، فأرسل

المبرم على القوط ومن يؤازرهم ،
وينزل (موسى بن نصير) عنده
موضع قريب من جبل طارق فيسمى
باسمه (مرسى موسى) ، ويغدو
السير الى حيث يستطيع حامية
خطوط مواصلات المسلمين حتى
قرطبة استعدادا للزحف الى اثيبليه
التي دام حصارها شهورا ، سقطت
بعدها كما سقط غيرها من مدن
وحصون وقلاع وحاميات .

ويسير موسى محاذيا لنهر صغير
يحمل حتى اليوم اسمه (نهر موسى
— فالوزا) وبسط طريق روماني
قديم ، وحسب (لاذريق) ان قد
سُنحت له ساحة للانتفاض على
المسلمين وهم بعيدون عن امدادات
تأتيهم في وقت قريب ، فانقض
بجيشه عليهم ، وثبت لهم المسلمون
ثبات الجبال الرواسي حتى انسوهم
عن آخرهم ومعهم (لاذريق) ملكهم
وقد قتلته (مروان بن موسى بن
نصير) .

وكانت هذه آخر معركة حاسمة
في حرب المسلمين في الاندلس ، لم
يبق بعدها غير القضاء على الفلول
والبقايا الهاربة في النواحي والارحاء ،
فتتبعموها في الشمال ، والشمال
الغربي حتى لم يبق فيها نفس
يتردد .

ولقد بقي المسلمون في الاندلس
ما بقوا جميعا ، وخرجوا منها
عندما تفرقوا وتنازعوا واستعانوا
بعدهم على بعضهم البعض ، وهذه
حقيقة ينبغي ان نعيها جيدا ، وان
نضعها نصب أعيننا في كل حين .

وقد قلت في سياق هذا الكلام ان
الفطرة ووحى البديهة هما كل ما كان
لقادة المسلمين في كرههم وفرهم ، وما
كانوا يرسمونه من خطط للحرب

لا حصر لها ، وذهب وجواهر ومائدة
من زبرجد خالص اسهب المؤرخون
في وصفها ، وما كان كل ذلك بالذي
يشغل طارقا وجنوده عن غايته
وهدفه ، وهما اقل عنده من كل
ذهب الدنيا وزبرجدها جميعه ،
ولا نقولها قولا على عواهنه ، ولا
يدفعنا الى ذلك حامية تتأجج في
نفوسنا بحسب ، وانما نقول قولا له
سند من تاريخ لا يكذب ولا يفترى ،
ولا حاجة به امام اجاع القول الى
كذب او افتراء : جاء في (نفع الطيب
للمقرئ) ان موسى بن نصير قال
لطارق :

— يا طارق ، لن يجازيك الوليد
ابن عبد الملك على بلاتك بأكثر من ان
يبيحك الاندلس فاستبجحه هنيئا
مريئا .

ورد عليه طارق قائلا :

— والله لا ارجع عن قصدي هذا
ما لم انته الى البحر المحيط . ومضي
طارق الى قصده متجها الى قرطبة
عاصمة البلاد ، وهي اذ ذاك شديدة
التحصين ، منيعة الحامية ، فتربص
بها المسلمون يتحينون فرصة
للانتفاض عليها ، وواتتهم الفرصة
السانحة في فترات من حصن
عرغوها فاندفعوا منها كأنهم السيل
الفاضب المزجر يحطم كل ما امامه
من سدود وجسور وعقبات ، وما
لبث قرطبة ان سقطت في ايديهم ،
واضحت الحامية كلها ما بين فار
وقنيل ، وولى قائدها الانبار حتى
وقع في يد (مغيث الرومي) مولى
(الوليد بن عبد الملك) ، واحد قادة
المسلمين في الاندلس ، فلم يفلت
من حد سيفه .

ويلحق ابن نصير بابن زياد ،
يشد من أزره ، ويعاونه في القضاء

للمسلمين (بردال) عاصمة بلاده ،
وتقدم المسلمون الى مدينة (تور)
ثانية مدن الدوقية ، وفيها وقعت
واقعة (بلاط الشهداء) بين المسلمين
و (دوق أقطانية) يؤازره (شارل
مارتل) ، وقد جمع الفرنجة في تلك
المعركة كل ما استطاعوا من جهد
وعتاد ، وانضم اليهم جنود من
اللمان والسويوي والسكسون ،
وأرادوا بكل تلك الحشود أن يقتحموا
خطوط المسلمين ، فكانوا يردون على
أعقابهم المرة تلو الأخرى .

وإذا كان المسلمون لم يحققوا ما
أرادوا في تلك المعركة على يد
(الفافقي) ، فإن (عقبة بن الحجاج
السلومي) قد نهج نهجه في حروب
بلاد الغال ، متجها شمالا حتى
استولى على (فالانس) وحتى فتح
اقليم (بوجونيا) وامتدت جيوش
المسلمين حتى استولت على
(بيدمونت) شمالي إيطاليا .

وما يهمني من (بلاط الشهداء)
هو هذا البذل والفداء الذي يقل له
النظير ، وهذا الإصرار والصمود
الذي تهون أمامه كل تضحية .

وهذا ماضينا صلحة نقية في
البذل والتضحية والحرب والقتال ،
فليكن لنا فيه أسوة حسنة ، وليكن
كل مقاتل منا اليوم هو ابن زياد وابن
نصير وابن سحيم والفافقي
والسلومي ، فاما الموت واما النصر ،
ومرجبا بكل بلاط للشهداء ، والجنة
تحت ظلال السيوف ، والموت في
شرف خير من الحياة في ذلة وخنوع .

والقتال .
ولكنها الفطرة والبداية التي
يقول عنها المؤرخون :
**« لو أن مجلسا للحرب من كبار
المسكرين اجتمع ليصنع قطبة
لفتح البلاد ، لما وفق الى خير من
ذلك »** .

ولم تفتر المارك في الاندلس ،
ولم يخمد لها لهيب ، وبعد ذلك
بنيف وعشرين عاما تقع فيها معركة
هي أيضا من دواعي فخرنا في
مواطن الفخر والاعتزاز ، وحسبك
من اسمها (بلاط الشهداء) دلالة
عليها .

وإذا كان (طارق بن زياد) هو
بطل فتح الاندلس ، فإن عبد الرحمن
الفافقي أثيرها أوائل القرن الثاني
الهجري هو بطل صنديد في بلاط
الشهداء الأبرار ، وشهيد من
شهادتها .

وكان المسلمون قد وصلوا في
زحفهم قريبا من نهر السين زمن
(عنيسة بن سحيم) ، وكان على
خلفه الفافقي أن يمضي مكملا ما
حقق ، فارعا أبواب أوروبا قرعا
شديدا ، مؤملا أن يحقق الله فتح
بلاد الغال على يديه ، فاخترق
بجيشه جبال الألب في شمال
أوروبا ، وهاجم مدينة (آرل)
واستولى عليها متوجها بعدها الى
(دوقية أقطانية) الممتدة من جبال
البرنات الى حدود اللوار ، والتقى
بدوقها وجيشه في (بوردو) ،
فهمزه شر هزيمة ، وشتت شمل
جموعه حتى اضطر الى التقهقر تاركا



الفتاوى

للشيخ عطية صقر

التجارة في الحج ..

السؤال :

ما حكم الشرع فيمن ينهضون فرصة الترخيص بالحج للقيام بصرفات تجارية ، هل يجزى ذلك عن الغريضة .. وهل يثاب عليها .. ؟

الجواب :

ان مثل هذا السؤال وجه الى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، فقد روى ابو داود ان ابا امامة التيمي قال له : انى رجل اكرى في هذا الوجه ، اى اؤجر الرواحل للركوب في الحج ، وان اناسا يقولون لى : انه ليس لك حج ، فقال ابن عمر : اليس تحرم وتلبى وتطوف بالبيت وتفيض من عرفات وترمى الجمار ؟ قال : قلت : بلى . قال : فان لك حجا . جاء رجل الى النبی صلى الله عليه وسلم فسأله عن مثل ما سألتنى ، فسكت عنه حتى نزلت هذه الآية : (ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم) فارسل اليه وقرأ عليه هذه الآية ، وقال : « لك حج » .

وقد وجه مثل هذا السؤال ايضا الى ابن عباس رضي الله عنهما ، فقال « اولئك لهم نصيب مما كسبوا » رواه البيهقي والدارقطني . وقد روى البخاري ومسلم وغيرهما ان ابن عباس قال : ان الناس في اول الحج كانوا يتبايعون بهنى وعرفه وسوق ذى المجاز ومواسم الحج ، فخانوا البيع وهم حرم ، فانزل الله تعالى : (ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم) في مواسم الحج .

وهذه التجارة التى نزلت من اجلها الآية الكريمة تدخل تحت عموم قوله تعالى : (وانن فى الناس بالحج ياتوك رجالا وعلى كل ضامر ياتين من كل فج عميق . ليشهدوا منافع لهم) فالمنافع اعم من ان تكون دينية او دنيوية ، على ان الرواج التجارى في المنطقة المقدسة هو استجابة لدعوة ابراهيم (فاجعل افئدة من الناس تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكروا) .

وبهذا يكون حج التجار مسقطا للغريضة عنهم ، وما دام الاسلام رخص في التجارة فلا ينبغي ان نحكم بعدم استحقاق الاجر من الله على الحج فرحته واسعة ، والرجاء فيه كبير . وان كان الاولى ان يكون القصد الاول من الحج هو أداء النسك .

الحج عن الغير ..

السؤال :

توجد ظاهرة واضحة في موسم الحج ، وهي باب من ابواب التكسب وذلك بالحج عن الغير ، فما حكم هذا الحج وهل يسقط الفريضة عن حج عنه .. ؟

الجواب :

اخرج الترمذى بسند حسن صحيح عن الفضل بن عباس رضي الله عنهما ان امرأة من خثعم قالت : يا رسول الله ، ان فريضة الله على عباده في الحج ادركت ابي شيخا كبيرا لا يستطيع ان يثبت على الراحلة ، افاحج عنه .. ؟ قال « نعم » . وذلك في حجة الوداع . كما روى البخارى عن ابن عباس رضي الله عنهما ان امرأة من جهينة جاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت : ان امي نذرت ان تحج ولم تحج حتى ماتت ، افاحج عنها .. ؟ قال : « نعم حجي عنها ، ارايت لو كان على امك دين اكننت قاضيته ؟ افصموا الله فאלله احق بالوفاء » .

من هذين النصين ومن غيرهما قال العلماء : الحج عن الغير جائز ، بل يجب على من عجز عن الحج وكان مستطيعا ؛ كعارض مرض و شيخوخة ان ينيب غيره في الحج عنه ، بمثله مثل الميت الذي مات مستطيعا ولم يحج .
والحج عن الميت المستطيع واجب نسواء اوصى ام لم يوص . غير ان مالكا اشترط ان يوصى ، وتخرج نفقات الحج عنه من الثلث . فاذا لم يوص فلا يحج عنه ، وحجته في ذلك ان الحج عبادة غلب فيها جانب البدنية فلا تقبل النيابة ، والجمهور على القول الاول الذي لا يشترط الوصية . لكن يشترط ان يكون النائب في الحج قد ادى الفريضة عن نفسه ، والا وقع الحج عن النائب فقط .
ودليله ما رواه ابو داود وابن ماجه والبيهقي وصححه عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الرسول صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقول : لبيك عن شبرمة . فقال « احججت عن نفسك » ؟ قال : لا . قال : « فحج عن نفسك » ثم حج عن شبرمة » .

هذا ، والذي يقوم بالحج عن الغير ، لا يشترط ان يكون من هؤلاء الذين خصصوا انفسهم لمثل هذا العمل ، بل يجوز ان يقوم به اى انسان آخر ، سواء تقاضى على ذلك اجرا ام لم يتقاض . وغير صحيح ما يقوله بعض الناس : ان الوكيل في الحج يجب ان يتفق عليه من حين خروجه الى ان ينتهى من اعمال الحج . فان المهم هو القيام بالاعمال على اى وجه كان .

المرأة وطواف الوداع

السؤال :

ما الحكم لو أن امرأة فاجأها الحيض بعد انتهاء أعمال الحج وهي مرتبطة بكافلة سترحل قبل طهرها ، هل عليها طواف الوداع .. ؟

الجواب :

روى البخارى ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال : رخص للحنائض ان تنفر اذا حاضت . وفى رواية قال : أمر الناس ان يكون آخر عهدهم بالبيت ، الا انه خفف عن المرأة الحائض . على ان هذا الطواف للشخص العادى سنة عند الامام مالك ولا يجب بتركه شيء .
وعلى هذا يجوز للحنائض ان ترحل مع الرفقة دون ان تؤدى طواف الوداع ، ولا يلزمها شيء من ذبح او غيره .

النظافة في الحج

السؤال :

هل صحيح أن الحاج ممنوع من الاستحمام والتنطيب حتى لو تغبرت رائحته بالمعرق ونحوه ، مع أن الاسلام دين النظافة .. ؟

الجواب :

روى البزار بسند صحيح أن عمر رضي الله عنه وجد ريح طيب من معاوية وهو محرم ، فقال له : ارجع فاغسله ، فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « الحاج الشمع الثقيل » والشمع من عليه أثر التراب من السفر ، والثقل البعيد العهد بالماء . وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « ابا الطيب الذي بك فاغسله عنك ثلاث مرات » وقال فيمن مات وهو محرم « لا تخرؤا رأسه ولا تمسوه طيبا ، فانه يبعث يوم القيامة ملييا » .
نعم الاسلام دين النظافة ، سواء اكانت تخلية ام تحلية ، تخلية بالفسل وازالة الزوائد التى تتجمع معها الاوساخ ، وتحلية بالطيب ومسائر الروائح

الزكوة ونحوها .

ولكن الحاج في أثناء احرامه ، وقد تكون مدته قصيرة جداً ، ممنوع من التحلية بالروائح الطيبة لأنها من باب الكليات ، والحج يقوم على التجرد منها والوقوف أمام الله بأقل ما يستر العورة . تشبهاً بما سيكون الناس عليه يوم يحشرون الى ربهم « ولقد جننونا فرادى كما خلقناكم أول مرة وترككم ما خولناكم وراء ظهوركم » . وقد جاء في الأحاديث أن الله يباهي الملائكة بالواقفين على عرفة ويقول « انظروا الى عبادي أتوني شعثاً غبراً ضاحين من كل فج عميق .. » .

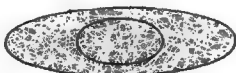
أما التحلية عن الأمور التي تضر الجسم وتضر بالرفاق والمجتمع الكبير فإن الاسلام أباح الاغتسال والتطهر أثناء الاجرام ، ومنع العطور التي هي زائدة عن النظافة العادية . وقد ورد أن ابن عباس رضي الله عنهما دخل حمام الجحفة وهو محرم ، فقتل له : اتدخل الحمام وأنت محرم .. ؟ فقال : ان الله ما يعبأ بأوساخنا شيئاً . وأخرج الجماعة إلا الترمذي أن أبا أيوب الأنصاري كان يفتسل بصب الماء عليه والتدليك ، وقال : هكذا رايته صلى الله عليه وسلم يفعل .

على أن الاغتسال والتطهر بوجه عام بشروط أو مندوب لعدة أعمال في الحج . فمن ابن عمر أنه قال : من السنة أن يفتسل إذا أراد الاحرام ، وإذا أراد دخول مكة . رواه البزار والدارقطني والحاكم وصححه . وكذلك يسن الغسل للوقوف بعرفة .

والطيب جائز قبل الاحرام حتى لو امتد اثره الى ما بعد الاحرام ، ففي البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت : كاني انظر الى وبيص الطيب - أي بريقه - في مفرق رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محرم . وعنهما أيضاً قالت : كنا نخرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة ، فننفض جباهنا بالمسك عند الاحرام ، فإذا عرقت احدانا سال على وجهها فبها النبي صلى الله عليه وسلم فلا ينهانا . رواه احمد وابو داود .

وجوز الفقهاء استعمال الصابون وغيره من كل ما يزيل الأوساخ أثناء الاحرام ، وعند الشافعية والحنابلة يجوز أن يفتسل بصابون له رائحة ، لأن المقصود به النظافة لا التطيب .

هذا ، وكثير من الناس الذين هموا بالنصوص خطأ يمتنعون عن الاغتسال وتغيير الملابس ويؤثرون البقاء على ما هم عليه حتى بعد انتهاء أعمال الحج وانتظار العودة الى البلاد ، ويظنون أن ذلك من الدين ، مع ما قد يفوح منهم من رائحة كريهة ، وبخاصة في أيام الحر . وهم بذلك يخلقون مجالاً لبعض الأمراض ، الى جانب اذاء الغير بروائحهم الكريهة .

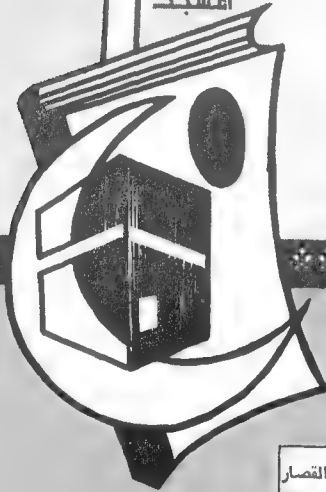


المسجد

من توصيات المؤتمر

- إنشاء مجلس أعلى عالمي للمساجد .
- العناية بالتنسيق بما يتفق مع عمره وروح العصر .
- العناية بالمرأة لتأخذ نصيبها من الثقافة الإسلامية .
- إنشاء معاهد متخصصة لتخريج الأئمة والدعاة .
- ربط خطبة الجمعة بواقع الحياة العامة .
- إحياء روح الجهاد والقوة في نفوس الأمة .
- بذل الجهود لتشكيل كتائب الجهاد الإسلامية .
- إنشاء صندوق تحويل للأموال على شكل المساجد محليا .
- اعتبار المسجد مركزا لحياة المجتمع الإسلامي .

مؤتمر رسالة المسجد



اعداد : الاستاذ بدر سليمان القصار

- في رحاب اييب العيق الذي مال سبه عر وجل : (ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين)
- وفي سهر رمضان : ر الذي انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان)
- في هذا المناخ الابماني انطبيب انعقد في ممر الامانة العامة لرابطة العالم الاسلامي اول مؤمر لرسالة المسجد في الفترة ما بين الخامس عشر والثامن عشر من شهر رمضان المبارك عام ١٣٩٥ هـ الموافق ٢٠ - ٢٢ من شهر سبتمبر ١٩٧٥ م

وتجدر الإشارة الى أن مؤتمر وزراء الأوقاف والشئون الإسلامية الذي عقد في دولة الكويت ما بين ٢٣ - ٢٨ محرم ١٣٩٣ هـ الموافق ٢٦ فبراير - ٣ مارس ١٩٧٣ م أوصى في البند السابع من باب الدعوة الإسلامية بما نصه :

« العودة بالمسجد الى سيرته الاولى ووضع اسلوب جديد لخطبة الجمعة ليقوم برسائلته على أكمل وجه » .

وقد شهد مؤتمر رسالة المسجد مهلثو ثمانين شعبا ودولة هي : الأرجنتين ، الأردن ، اسبانيا ، استراليا ، أفغانستان ، المانيا الغربية ، الامارات العربية المتحدة ، اندونيسيا ، اوغندا ، ايران ، ايطاليا ، باكستان ، البحرين ، البرازيل ، البرتغال ، بريطانيا ، بلجيكا ، بنغلاديش ، بوتسوانا ، تايلند ، ترينداد ، تشاد ، تشيلي ، تنزانيا ، تونس ، جامبيا ، جزائر ريونيون ، جزائر القمر ، جنوب افريقيا ، الداهومي ، رواندا ، روسيا ، زامبيا ، سنغافورا ، السنغال ، السودان ، سوريا ، سورينام ، سويسرا ، سيرلانكا ، الصين ، العراق ، عمان ، غانا ، غويانا ، غينيا ، الفلبين ، فلسطين ، فنزويلا ، فنلندا ، فولتا العليا ، قطر ، كندا ، كنفو - برازافيل ، كنفو زائير (كينشاسا) ، كوريا ، الكويت ، كينيا ، لبنان ، ليبيريا ، مالي ، ماليزيا ، مدغشقر ، مصر ، المغرب ، موريتانيا ، موريشيس ، النيجر ، نيجيريا ، الولايات المتحدة الامريكية ، الهند ، هولندا ، اليابان ، اليمن ، يوغوسلافيا ، التبت ، المملكة العربية السعودية ، ولغيف كبير من الشخصيات الاسلامية .

وقد احتوى جدول اعمال المؤتمر على :

١ - رسالة المسجد في العالم عبر التاريخ :

(أ) رسالة المساجد في عصور ازدهارها .

(ب) أوضاع المساجد في العالم في العصر الحاضر .

٢ - المسجد محور للنشاط ومركز للتوجيه الروحي والفكري للأمة :

(أ) تطوير خطب الجمعة بحيث تمشي ومتطلبات العصر وتحدياته مع ضمان انتشارها وحفظها .

(ب) توسيع مجالات الخدمة التي يقوم بها المسجد فكريا وعلميا واجتماعيا مع تسخير كل الوسائل الاعلامية والفكرية الحديثة .

(ج) ادارة المسجد والتنسيق بين اداراته على الصعيدين المحلي والعالمي .

٣ - حسن اعداد الائمة ومساعدتهم ورفع كفاياتهم ومكانتهم :

(أ) وسائل اعداد الائمة ومساعدتهم ورفع كفاياتهم فكريا وعلميا وثقافيا .

(ب) النهوض بمكانة الائمة ومساعدتهم اجتماعيا واقتصاديا .

٤ - التخطيط لبناء المسجد ومرفقاته :

١) التخطيط لتعمير المساجد بين اوساط وتجمعات المسلمين في المدن والقرى ، ووسائل صيانتها .

٢) المرافق الضرورية الملحقه بالمساجد وطرق الاستفادة منها .

وقد افتتح المؤتمر الامير احمد بن عبد العزيز (نائب امير مكة) نيابة عن الملك خالد بن عبد العزيز عاهل المملكة العربية السعودية ، حيث اشاد بالجهود المبذولة لاقامة المؤتمر ، وحييا المشتركين فيه واطهر حرص المملكة العربية السعودية على كل ما يعود على الاسلام والمسلمين بالخير .

وفي بداية الجلسات القيت عدة كلمات من رؤساء الوفود تدور كلها حول رسالة المسجد وما كان له من شأن عظيم في جميع العهود . وقد كان لكلمة رئيس وفد الكويت السيد / عبد الله الفرج وزير العدل والاوقاف والشئون الاسلامية الوقع الطيب في نفوس الحاضرين ، قال سيادته :

« نحمد الله على توفيقه الذي جمعنا في هذا اللقاء الكريم ، بجوار بيته العتيق ، وفي هذا الشهر المبارك ، لنندارس الآراء حول موضوع خطير ، اذا ما احسن استغلاله ، واخذ دوره وفهمت رسالته .

وبعد أيها الاخوة الكرام :

لا يسعنا اراء الدعوة الكريمة التي سعدنا باستلامها من الامانة العامة لرابطة العالم الاسلامي وحرصنا على تلبيتها اقرارا منا باهمية الموضوع وجدارته بل وأولويته بعقد مثل هذا المؤتمر ألا أن تزجي خالص الثناء لرابطة العالم الاسلامي على كريم دعوتها وحسن استقبالها وضيافتها واعدادها الموفق لهذا المؤتمر ، الذي مكن هذا التجمع المختار من العلماء والمسؤولين أن يلتقوا ويتدارسوا ويتبادلوا الآراء حول رسالة المسجد ودوره .

واذا كان لنا أن نستدل من المقدمات على النتائج فاننا بكل اطمئنان على ثقة بما سيتمخض عنه هذا المؤتمر من نجاح ان شاء الله .
فنشر التنزيل ومهبط ألوحى يمثلان أعلى منازل الزمان والمكان في الاسلام وحينما يعقد هذا المؤتمر في ظل هذين الظرفين والموضوع كان على عبر الاجيال الاسلامية جميعها موضع الاحترام والاجلال والتقدير ، لما له من مقام كبير في النفوس وأثر عظيم في الحياة

الاسلامية ، باعتباره المسجد بيتاً مقدساً لعبادة الله وحده ، كما أشار الى ذلك رب العالمين ، في كتابه الكريم : (وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا) فضلا عن كونه مركز القيادة والسيادة بما يدعو له ويما ينطلق منه ودارا للتربية والتعليم ومؤسسة للاعلام والتوجيه واخلية لاعداد المؤمنين .

واذا كان المسجد قد قام بمثل هذه الأدوار عبر العصور وشواهد ذلك يحفل بها تاريخنا ، بل ان خريجي المساجد بجهادهم وعلمهم هم الذين صنعوا أنصع صفحات هذا التاريخ الذي نعتز به ونفخر الآن .
اننا اليوم ونحن نبحت مثل هذا الموضوع لنجد دور المسجد ورسالته أمامنا تجربة خصبة وتاريخ طويل يمكن أن نصنع حصيلته في مواجهة واقع جديد نعيشه في مجتمعاتنا الاسلامية اليوم ويتمثل في عدد من المؤسسات التي نشأت استجابة للتطور واقتطعت من المساجد كثيرا من الاختصاصات أو فرغت المسجد في كثير من الأحيان من أبرز مهامه ، وقصرته على دور العبادة فقط .

ان أول خطوة لا بد لنا من القيام بها بعد دراسة علمية شاملة فاحصة هي صنع جسور قوية لربط المسجد بحياتنا ، وربط حياتنا بالمسجد من خلال مختلف المؤسسات الاجتماعية والعلمية والثقافية لنحقق رسالة المسجد وسائر أهدافه السامية عن طريق تضافر الجهود والتكامل في أداء الأدوار .

ونحن بدولة الكويت سوف نستهدى بما ينتهي اليه مؤتمركم من توصيات ونسأل الله أن يوفقنا لتطبيقها لنندعم بها ما بدأنا به من اتجاهات يسرنا أن تجدوها بين أيديكم في هذا المؤتمر الكريم لدراستها وابداء ملاحظاتكم ومقترحاتكم حولها .

وختاماً نكرر شكرنا للأمانة العامة لرابطة العالم الاسلامي وسعادتنا بحضور هذا المؤتمر والمشاركة فيه والالتقاء مع هذه الصفوة الكريمة من الاخوان ، وأضرع الى الله أن يتم علينا جميعا نعمة الايمان ، ويوفق أمتنا الى سبيل الرشاد والسداد انه سميع مجيب ،

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته » .

- وقد قام الوفد الكويتى بتقدّم عدة اقتراحات من أهمها :
- ١ - إقامة اتحاد عام للعاملين بالمساجد فى البلاد الإسلامية يختار لها مركز مناسب مثل مكة المكرمة ، ولهذا الاتحاد العام أثره الفعال فى مناقشة المغفريات الحديثة وربط الدعوة بها موضوعا واسلوبا .
 - ٢ - تعيين الأئمة والوعاظ من ذوى المؤهلات العالية فى جميع المساجد .
 - ٣ - اعداد مساكن للأئمة لكل العاملين فى المساجد .
 - ٤ - عمل دورات تدريبية لجميع القائمين على شئون التوجيه الدينى لاطلاعهم على كل جديد فى الحقل الثقافى والسياسى والاجتماعى ورسم الطريق الأمثل المناسب لمغفريات الحياة .
 - ٥ - استغلال المسجد لمحو الأمية وهو أنسب مكان لن فائهم سسن التعليم .
 - ٦ - قيام الأمام بالصلح بين المتخاصمين فى الأمور التى لا تحتاج الى تدخل القضاء فانهاء المشاكل عن طريق الدين له اثره فى عدم ترك آثار نفسية ضارة .
 - ٧ - تمهيم الأمكة الخاصة بالسيدات والعناية بالدروس التى تلقى عليهن . من خريجات الكليات الإسلامية المزودات بالدراسات الاجتماعية والنفسية والتربوية .
 - ٨ - توسيع حجم المكتبات الموجودة فى المساجد ، وتزويدها بالسكتب الثقافية المختلفة .
 - ٩ - نقل شعائر الجمعة بالتلفزيون لاعطاء صورة حية كاملة لما يجرى فى المسجد فى هذا اليوم العظيم .
 - ١٠ - اعطاء الامام مزيدا من الحرية ومن الحركة ليشاشر نشاطه الواسع فى منطقته .

هذا وقد تم فى اول جلسة للمؤتمر انتخاب الشيخ عبد العزيز بن باز (عضو المجلس التأسيسي لرابطة العالم الاسلامى ورئيس الجامعة الإسلامية) رئيسا للمؤتمر وفضيلة الدكتور عبد الحليم محمود نائبا كما تشكلت عدة لجان هى :

- ١ - لجنة رسالة المسجد .
- ٢ - لجنة التوجيه والإشراف على المسجد .
- ٣ - لجنة التخطيط الهندسي .
- ٤ - لجنة اعداد الأئمة والخطباء والدعاة .
- ٥ - لجنة خطبة الجمعة .
- ٦ - لجنة تمويل المسجد .
- ٧ - لجنة المسجد الأتقى .

التوصيات والقرارات :

وبعد أن تدارس المؤتمر جدول أعمال المؤتمر رفعت اللجان توصياتها وانتهى المؤتمر الى عدة قرارات كان أهمها :

فيما يتعلق بموضوع رسالة المسجد :

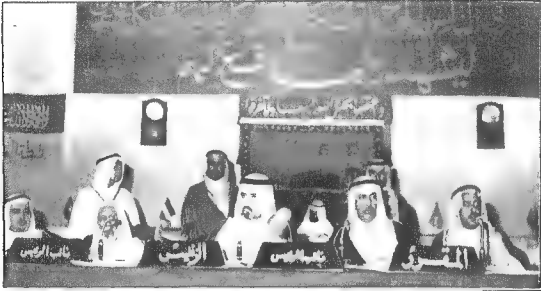
- يجب أن يكون هناك وعي كامل بمفهوم المسجد ورسالته ، هذه الرسالة التي تقوم على أساس من هدى الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وصالح الأمة الإسلامية وهذا يجب إمداد الإنسان المسلم بما يقوى إيمانه ويثبت خطاه على طريقه : عقيدة وعبادة ومعاملة وخلقا وأبعاد ما يحول دون تحقيق هذا الهدف من انحراف على أو تشويه فكري .
- أن البنين الاجتماعى عرضة لتغيرات هى طبيعة الحياة ولذا كان على المسجد ورجالته الاهتمام بملاحقة تلك التطورات لا تقليدًا ومحاكاة وإنما دراسة لبيان حقيقتها واختيار الصالح منها واصطناع الصيغة الملائمة لتقديمها الى جماهير المسلمين حتى لا يتأخر المسجد عن موكب التطور ولا ينزل عن جماهيره .
- العناية بوضع مناهج اسلامية للدعوة تتلاءم مع واقع الحركة الإسلامية لكل منطقة ، فالامر الذى لا شك فيه انه وان كان هناك القدر المشترك الذى لا بد منه فى عملية الدعوة الإسلامية الا ان هناك بلا شك فروقا بيئية وحضارية تلزمنا باتخاذ علاج معين وموقف خاص يهدف الى تقوية الدعوة وتنشيط سيرتها .
- مراجعة مناهج الدعوة بين الحين والآخر لاضافة مزيد من الخبرات الميدانية التي تكونت للدعاة نتيجة ممارستهم لمهنتهم ميدانيا وعمليا فالكتب المؤلفة وان لم ينكر دورها فى ثقافة الداعية الا ان التجارب الميدانية لها آثارها التي لا تنكر فى هذا المجال والتي قد تؤيد نظرية أو توجب تعديل الأخذ بها .
- ضرورة التنسيق بين المسجد والوسائل الاعلامية والمؤسسات التربوية حتى تكون جميعها من وراء الهدف الموحد لخدمة عقيدة المسلم وتصحيح سلوكه حسب تعاليم الشريعة الإسلامية الغراء .
- ضرورة عقد مؤتمرات دورية لائمة كل منطقة لتبادل الخبرات والتجارب ودراسة المشاكل التي تعترض مهمة المسجد ووضع الحلول المناسبة لعلاجها بما يتفق مع صالح الجماهير ضمن الاطار الإسلامى الصحيح .

وفيما يتعلق بأعداد الأئمة والخطباء :

- انشاء معاهد متخصصة فى تخريج الأئمة والدعاة وفق مناهج يضعها الخبراء من الاساتذة وكبار الدعاة وذلك بناء على المشروع المقدم للأمانة العامة للرابطة .
- عقد دورات تدريبية اقليمية للاستماع من الأئمة الى ما صادفهم من مشكلات ومعاوئتهم على حلها مع تزويدهم بما يجدد ثقافتهم ومعلوماتهم .
- اعداد البحوث الواسعة والدراسات التوجيهية المتنوعة فى بيان واجبات الإمام وانشاء مجلة متخصصة لمساعدة الأئمة فى مهمتهم ومدهم بالبحوث التي تتصل بأعمالهم .
- احاطتهم علما بأحدث الوسائل فى خدمة الدعوة وتبليغ الكلمة باحسن الوسائل .

وفيما تتصل بخطبة الجمعة :

- تصحيح المفاهيم المغلوطة عن الإسلام ورد الشبهات والباطيل



الأمير أحمد بن عبد العزيز نائب أمير منطقة مكة المكرمة أثناء افتتاحه المؤتمر

التي يثيرها خصومه لبيلة الأذهان بأسلوب مقنع حكيم بعيد عن المهارات والسباب ومواجهة الأفكار الهدامة والمضلة بتقديم الإسلام الصحيح باعتباره منهج الأمة الأصل الذي ارتضاه الله لها وارتضته لنفسها ديناً مع أبرز خصائصه من التسهول والتوازن والعمق والإيجابية .

● ربط الخطبة بالحياة وبالواقع الذي يعيشه الناس وذلك بالتركيز على علاج أمراض المجتمع وتقديم الحلول لمشكلاته مستمدة من الشريعة الإسلامية الفراء ، مع إعطاء عناية للشئون المرأة والأسرة المسلمة ، نظراً لما تتعرض له من فتنة يحرك تيارها أعداء الإسلام .

● أحياء روح الجهاد والقوة في نفوس الأمة ، وإشغال جفوة الحساس لحماية حرمة الإسلام ومقدساته ، وأوطانه . وصيغ دماء المسلمين وأعراضهم وأموالهم والدفاع عن عقيدة الإسلام وشريعته ، والعمل لازالة الطواغيت المعوقين لسير دعوته .

● يجب ان تنزه خطبة الجمعة عن أن تتخذ أداة للدعاية لشخص أو حزب أو نظام ، وأن تكون خالصة لله تعالى ولدينه ، وتبليغ دعوته واعلاء كلمته ؛ (وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا) .

● ينبغي ألا تفرض على الخطيب خطبة موجهة من قبل السلطات ، يرددها ترديدا آليا لا روح فيه . وأن تترك له الحرية لاختيار موضوعه وأعداده وأدائه بالطريقة التي يرضاها عقله وضميره ؛ وفقاً لما درسه من كتاب ربه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم .

● على العلماء والدعاة الكفاء أن يضعوا أمثلة رفيعة لموضوعات اسلامية متنوعة . تشتمل على المواد الأساسية لبناء الخطبة ، في صورة أدلة وشواهد من الكتاب والسنة والسيرة والتاريخ الاسلامي ، والأقوال الماثورة . والشعر البليغ لتكون في أيدي الخطباء . في شتى الأقطار الاسلامية . ليستعين بها من يحتاج إليها في أعداد الخطبة .

● ينبغي الا يطيل الخطيب الى حد يثقل على المستمعين وينفرهم من سماع الخطبة ، والا يقصر الى حد يخل بموضوعه ويبتريه .

فيما يتعلق بموضوع المجلس الأعلى العالمي للمساجد :

● حماية المساجد من كل اعتداء يقع عليها أو على ممتلكاتها من أى انتهاك لحرماتها وإعادة المساجد التى حولت عن طبيعتها الى أوضاعها الأصلية كمسجد أيا صوفيا وغيره .

● الحفاظ على الأوقاف الاسلامية واسترجاع ما عطل أو صودر منها وتنميتها .

● الدفاع عن حقوق الأقليات الاسلامية فى أداء شعائرهم الدينية فى المساجد وإيقاف المضايقات التى يتعرضون لها .

● وضع الخطط العامة لاهياء دور المسجد فى التوجيه والتربية والتعليم ونشر الدعوة وتقديم الخدمات الاجتماعية .

● اصدار مجلة دورية باسم (رسالة المسجد) تعنى برفع كفاية الأئمة والخطباء الثقافية والفنية وتضع بين أيديهم نماذج رفيعة من الخطب والدروس المدعمة بالنصوص من الكتاب والسنة .

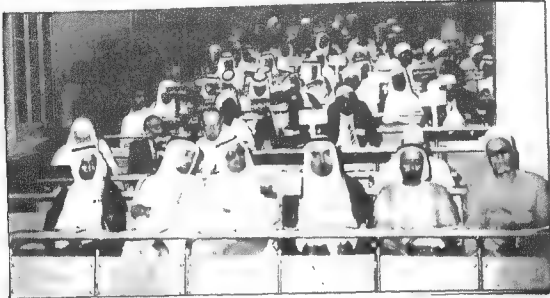
● اصدار المؤلفات والنشرات التى تشرح مبادئ الاسلام وتوضح مزاياه .

● أ (ضرورة تخصيص اذاعة من مكة المكرمة باسم (رسالة المسجد) باللفات المختلفة وتكون قوية بحيث تسمع فى جميع انحاء العالم .

ب (العمل على تخصيص ركن فى كل اذاعة اسلامية لرسالة المسجد .

ج (العمل على إيقاف الاداعات المسيحية الصليبية فى البلاد الاسلامية وتسليمها للمسلمين لنشر دعوة الاسلام .

● القيام بمسح شامل للمساجد فى العالم وتدوين المعلومات اللازمة عنها وضبطها فى سجل خاص وتفرغها فى كتب ونشرات دورية بين حين وآخر .



مختصر عام للوفود المشاركة في المؤتمر .

- اختيار مجموعة من الدعاة الفاعلين على مهمة الدعوة والخطابة بعد أعدادهم للقيام بجولات توجيهية في مساجد العالم الإسلامي .
- إقامة دورات تدريبية مستمرة لأئمة المساجد وخطبائها مركزية وإقليمية تنرى ثقافتهم وترفع كفايتهم .
- تشكيل هيئة أو مجلس إدارة لكل مسجد تتولى الإشراف المباشر على المسجد ومرافقه وملحقاته وإداراته وتنظيم شؤونه .
- دراسة الأفكار وأنماط السلوك التي تتعارض مع تعاليم الإسلام وتنفيذها .

تكوين المجلس :

فيما يتعلق بتشكيل المجلس الأعلى العالمي للمساجد يومي المؤتمر بما يلي :

- يعين المؤتمر هيئة تأسيسية تضع النظام الأساسي للمجلس الأعلى العالمي للمساجد ، وتسمى أعضاء المجلس لفترة تحددها .
- ويكون أعضاء المجلس مسؤولين أمامها .

- يكون لأعضاء الهيئة التأسيسية الحق في إضافة أعضاء جدد إليها تختارهم .
- ينشأ مكتب أمانة عامة في رابطة العالم الاسلامي للهيئة والمجلس .

فيما يتصل بموضوع تمويل المساجد :

- المشروعات الاستثمارية التي يقوم بها صندوق التمويل بالطرق الشرعية لصالح المسجد .
- يتم انشاء (صندوق للتمويل) يتولى جمع هذه التبرعات والانفاق منها على ثئون المسجد محليا .
- ينشئ المجلس الأعلى العالمي للمساجد (صندوقا) تكون مهمته التنسيق بين احتياجات المساجد في انحاء العالم .
- من الاهمية بمكان ان يتولى المجلس الأعلى العالمي للمساجد عملية تنسيق التبرعات لتمير بيوت الله بحيث لا يتكرر التبرع لواحد منها بينما يبقى غيره في اشد الحاجة الى التمويل .

فيما يتصل بموضوع التخطيط الهندسي للمساجد :

- اعتبار المسجد مركزا لحياة المجتمع الاسلامي حيث الواجبات الاجتماعية هي امتداد للواجبات الدينية . وعلى هذا الاساس يجب ان يكون المسجد في قلب المدينة او الحي بارزا سواء كان في القرية او الحي او مقر العمل .
- البساطة في التصميم والتنفيذ ومراعاة البيئة التي يشيد فيها المسجد مع استخدام الاساليب الحديثة في مجالات الهندسة والتشييد .
- أن يصمم المسجد ليخدم مجموعة من الأغراض اللازمة لحياة المسلمين .

فيما يتصل بموضوع المسجد الأقصى :

- العمل على تقوية روح الجهاد عند المسلمين ، وبذل الجهود في سبيل تشكيل كتائب الجهاد الاسلامية لاستنقاذ المقدسات بالتعاون مع المجاهدين من أجل فلسطين .
- تشكيل لجنة دائمة تحمل اسم (لجنة المسجد الأقصى) يكون مقرها رابطة العالم الاسلامي ، وتكون مهمتها متابعة تنفيذ هذه التوصيات .
- كما أصدر المؤتمر في نهاية جلسانه أيضا عدة توصيات هامة منها :
 - مطالبة الحكومات الاسلامية بتحكيم الشريعة الاسلامية وتطبيقها

في جميع أمور الدين والدنيا (ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون) .
● ان مؤتمر رسالة المسجد يتابع بقلق شديد الأحداث الدامية في لبنان وبدافع من إيمانه برسالة الاسلام السبحة يتوجه الى جميع اللبنانيين ببدء أخوي لايقاتل الاقتتال .

انطباعات السيد الوزير ..

ولما كان السيد الوزير يمثل دولة الكويت في المؤتمر وقد ساهم مساهمة فعالة فيه فيطيب لنا أن نعرض انطباعاته حول المؤتمر وما توصل اليه وتطلعاته الى رسالة المسجد ..

المؤتمر بادرة كريمة والتفاته طيبة لموضوع مهم وخطير ، جدير بأن يطرح أمام مؤتمر كهذا المؤتمر ، مثلت فيه كافة الوزارات المختصة بالعالم العربي والاسلامي بوزرائها والتقى فيه جمع كريم من مختلف المسلمين المهتمين بالقضايا الاسلامية ومن شتى بقاع العالم التي يتمثل فيها الوجود الاسلامي .

وطرح موضوع رسالة المسجد من خلال مختلف الجوانب وعلى ضوء الوثائق والدراسات التي أعدت من عدد من الشخصيات العلمية والجهات الاسلامية . وقد يكفي أن يكون هذا اللقاء وفرصة لهذا الجمع الكريم من المسلمين أن يلتقوا في شهر التنزيل وبجوار بيت الله الكريم للتداول في قضية دور المسجد ورسالته بل تتجاوزها مع ما تنطوي عليه من شمول الى بحث قضايا عديدة تتعلق بتوثيق التعاون الاسلامي ودعم التضامن بين سائر الاقطار الاسلامية . فضلا عن ذلك فان ما انتهى اليه المؤتمر من توصيات تدل على مدى الجهد المبذول والتطلع المامول لوصف الدواء الناجع للخروج من الوضع الحالي للمسجد الى وضع يتفق مع رسالة المسجد والحياة المعاصرة .

وقد كان من أبرز انتاجات الهامة هو ما انتهى اليه المؤتمر باقرار

لجنة تحضيرية للمجلس الأعلى الاسلامي للمساجد .

تلك صورة اجمالية لما جرى في المؤتمر عرضناها عليك — أخي القارئ — لتكون على بينة من أهمية المسجد ودوره العظيم في تاريخ الأمة الاسلامية ، فلم يكن فقط لاداء الصلاة بل كانت تعقد فيه الوبة الحرب وتعالج فيه المشاكل اليومية للمسلمين ولكي يعود للأمة الاسلامية مجدها لا بد أن يعود للمسجد دوره الكامل في حياة المسلمين وهذا ما نرجوه والله الموفق .

مفاهيم خاطئة

راهية تأملت على أساس من علمهم
استطاع القوم به أن يكشفوا كثيرا
من خبايا الطبيعة وأسرارها ، وأن
يسخروا هذا في بناء ما أتوا من
حضارة . وما علوا من صروحها
لا ننكر هذا ، كما لا ننكر على الذين
يطعمون منا على هذه العلوم ، أو
يشهدون معالم الحضارة أن يعيشوا
بها ، وأن يتعلموا إلى اليوم السذي
يكون لنا فيه علم يناظر هذا العلم ،
وحضارة تسامت هذه الحضارة أو
تعلو عليها .. ولكن الذي ننكره من
اتساعها ، هذا الخذلان ، وهذا
الاستخذاء ، فنقف من علوم الغرب ،
وحضارة الغرب موقف المستوردين
لا المصدين ، وموقف المستهلكين لا
المنتجين . بذلك من شأنه أن يعفى
عقولنا من التفكير ، ويشل أيدينا من
العمل ، فنظل حيث نحن في مكاننا
هذا لا نبرحه ، ولا نترجح عنه ،

يواجه الإسلام في هذا العصر
ببارات عاصفة من المذاهب ، والآراء
والفلسفات ، ترمى في محيط العالم
الإسلامي بالبحر من الآراء
والضال من المذاهب ، والفاسد
من الفلسفات ، فتحدث فسي
الاجتماعات الإسلامية بلبلة في التفكير ،
واضطرابا في العقيدة ، وانحرافا في
السلوك ، مما تشهد آثاره في كثير
من شياطيننا ، وخاصة أولئك الذين
الموا باطراف من الثقافة العربية ،
وخالطوا الغربيين في حياتهم نشأوا
طويلا أو قصيرا ، دون أن يكسبون
عندهم زاد عقيد من أصول دينهم ،
أو فهم صحيح لأحكام شريعته
الإسلامية .

ولا ننكر أن في الغرب علوما زاهرة
بشئ أنواع المعرفة الإنسانية ، هي
نتاج عقول ناضجة ، ومدارك واسعة
كما لا ننكر أن في الغرب حضارة

عن الاسلام

محمد بن عبد الله

الاساذ : عبد الكريم الخطيب

ويقلد حركاته ورقصاته ، وجميل
بماني من ذلك ما يغالي ، دون
يشغل في جماعة الطراويس ، ويحب
وأحد منهم ، لم يها اباسه
ذلك ، وأراد أن يمسود امرأته ،
ويأخذ مكانه بين الغربان ، وجند
نفسه غريبا بينها ، فلا كان طاووسا ،
ولا كان غرابا !!

تلك حال كثير ممن غشوا بفساد
بالغرب ، وبمظاهر الحياة البادية
فيه ، فحملوا يتلون أهل أوروبا
وأمركا في هذه المظاهر ، كما يلبس
المثل على المسرح ثياب بطل من
أبطال التاريخ ، ويتسمى باسمه ،
ويخوض المعارك بسيفه ، ويهزم
الجيوش تحت رايته ، حتى إذا أدى
دوره على المسرح ، عاد إلى حاله
الأولى دون أن يكسب شيئا مما كان
فيه منذ لحظاته ، وهو يزار زائرا

أخذين موقف الفرج في حليلة
سباق ، يتبارى فيها الناس بكل
ما أوتوا من قوة عقلية ومادية ،
ليبلغوا هدفا ، يبنون به مجدا ،
ويسخرون به قوة يملكون بها ناصية
من مواحي الحياة .

ذلك الذي نكسره من أنفسنا ،
ونكسره على شبابنا الذين يهزمهم مدنية
الغرب وحضارته ، ثم رضوا أن
يتربوا بزري القوم ، ويأخذوا سبيلهم
في الجانب المادي من حياتهم ، دون
أن يحذروا في حياتهم المصوبة شمسها
يحمد لهم في دينهم أو في دنياهم . .

انهم يشبه البهزاي الذي اعجبته
مشية الطاووس ، وفيلاه ، بالتقط
من ريش الطاووس المصاقت عيسى
الأرض ما غطى به جناحيه ، وزين به
رأسه ، حتى إذا رأى أنه قد أشبهه
الطاووس ، جعل يشي مشيته ،

وأين له في كل واقعه ضربي ؟

نما رايك في هذه الواقعة ؟ ان لك ان تسميها مهزلة تقع موقع المعابنة والمضاحكة ، اذ انت التقيت بها متخفيا من جد الحياة في ساعة من ليل أو فراغ .. ولكنك اذا لقيتها في حال من التدبر والتأمل ، رايتها مأساة ، حيث يخف بها ميزان الانسان عند نفسه فيضمر وجوده ، وتذهب شخصيته ، ويهون عليه أن يبيعها بأى ثمن ، وأن يملأ هذا الفراغ بأى شيء !! هنا تكون المأساة ، ويكون البلاء الذي يقتل الأفراد والجماعات على السواء .. ولسان الحال يقول :

إذا أنت لم تعرف لنفسك حقها
هو أنا بها كانت على الناس أهونا

أثار هذه المشاعر في نفسى ما دأب في ندوة عامة ، أقيمت هنا في القاهرة ، واحتشد لها عدد من المفكرين الذين يحتلون مكانة بارزة في المجتمع وقد كان يمكن التجاوز عما دار في هذه الندوة من قضايا ، لو أنها لم تمس الصميم من الاسلام ، ولم تحرف فيه الكلم عن مواضعه ، كما أنه كان من الممكن غض الطرف عنها ، لو أن حديث الندوة كان محصورا بين الذين استمعوا الى ما دار فيها ، ولم ينشر في الصحف ، ويحتل مكانا بارزا فيها ، وكان بما يسوى به حساب هذه الندوة أنها مجرد حديث عابر ، محصور في دائرة ضيقة لم يتجاوز بضع عشرات من الناس .

أما والحديث قد تناول قضايا إسلامية خطيرة تمس الصميم منه ، وأما وهذا الحديث قد ذاع في الناس ، وانتشر هذا الانتشار الواسع ، فإن

الأسد ، ويهجم هجوم النهر !! ويذكرنى هذا بما يروى عن الشاعر الفاتك « تابط شرا » اذ جاءه من فتن بشجاعته ، وما ذاع عنه بين الناس من تلك الشجاعة ، حتى لقد كان مجرد ذكر اسمه يثير الخوف والفرع عند سامعيه .

جاء الى « تابط شرا » - هذا الانسان المفتون به ، وسأوبه على ان يشتري منه اسمه بعشر نياق وأن يعطى تابط شرا اسمه بدون مقابل !! ومجب تابط شرا لهذا العرض المضحك ، ولكنه - على سبيل المعاشاة والسخرية - قبل من الرجل ، واسمه « أبو وهب » - هذا العرض ، وقال له : رضيت !! انت منذ الآن تابط شرا ، وأنا « أبو وهب » .. ونقده الرجل الثمن ومضى ، وهو عند نفسه الشاعر الفاتك ، ينادى في الناس : أنا تابط شرا ، فكان الناس ينظرون اليه ، بين متهم له بالجنون ، وبين ساخر منه ، أو مشفق عليه .. ولا تنتهي هذه المهزلة عند هذا .. وكيف و « تابط شرا » شاعرا ، والموقف يستدعى شياطين الثمر كلها ؟

وأنه ما يكاد الرجل يزائل موقفه مع « تابط شرا » وهو يمشي في عجب وخيلاء ، حتى اتبعه تابط شرا بهذه الابيات مخاطبا بها زوج صاحبه ، وقد دخل عليهما في صورة هذا الشاعر الفاتك .. يقول تابط شرا :

ألاهل اتى الحسناء ان حليها
تابط شرا واكتنيت ابا وهب
هبيه تسمى اسمى وسميت بانسه
فأين له صبرى على فادح الخطب ؟
وأين له بأس كباسي وقوتي ؟

الأمر ببيان العلة الموجبة للقطع ، وهو النكال الرادع الزاجر لمن يعتدون على حرمة أموال الناس ، وأن هذا النكال ليس مما يقضي به الناس ويتدبرونه : وإنما هو مما قضى به الله تعالى ، وقدره بحكمته وعدله ..

أمثل هذا الحكم الموثق من الله تعالى يمكن أن يقبل تبديلاً أو نقضاً ؟ وأمثل هذا الحكم يمكن أن يحتل تأويلاً في منطوقه الصريح القاطع ؟ أن من يجري على مثل هذا ، إنما هو أحد رجلين : رجل لم يقرأ كتاب الله ولم يتدبر آياته ، ولم ينظر نظراً فائهاً في الشريعة الإسلامية واحكامها ، فافترى بغير علم ، وما كان له أن يفترى في دين الله بشيء لم يحط علماً به ، ولم يكن أهلاً له .. وإما رجل مستخف بالدين ، يخوض فيه خوفاً غير متأنم ولا مخرج ..

والرجل - في رأينا - مؤمن بالله ، ولكن آفته هي الجهل بدين الله ، ومحاويلته الغيبة الجهول أن يسحب الشريعة الإسلامية على وجهها ، وأن يجرها جراً معفراً في القرباب ، حتى تنقاد من مقودها حتى تدخّل حظيرة الحضارة والمدنية ، ولو كانت جثة هامدة !!

والأفكيد يفترى هذا المفتي بأن قطع يد السارق كان رخصة في أول الإسلام ، ثم يمل لهذه الرخصة بأن المسلمين في العصر الأول لم يكن لهم سجون ، فاضطرت الشريعة إزاء هذا المعجز أن تجعل قطع اليد بدلاً من السجن ، وأتانا الآن في هذا العصر ، وقد أصبحنا قادرين على اتامة السجون ، فقد زال حكم هذا الاضطراب ، وبهذا يعود الأمر الى طبيعته ، فيبدل قطع اليد للسارق ، الى عقوبة السجن !!

السكوت على ما فيه من مغالطات ، وتحريفات ، هو سكوت على أمر منكر ، يوجب الدين على كل مؤمن أن يغيره بكل ما يملك من وسائل التغيير !!

ونكتفي في هذا المجال المحدود ، أن نقف عند بعض الأحكام التي صدرت في هذه الندوة من بعض المتحدثين في تلك الندوة ، وتناولت بعض قضايا الإسلام : في محاولة جريئة للباس هذه القضايا لباس العصر ، وتصويرها للناس على أنها بنت الإسلام نسبا وصهرا ، وأن هذا الوليد اللقيط هو من أبناء الشريعة الإسلامية أبا وإما !! يقول أحد أقطاب الندوة في اطمئنان وثقة :

« أن قطع يد السارق في الإسلام كان حكماً موثقاً في الإسلام ، وأنه كان رخصة في ظرف كان يعاصر الإسلام !! في الأول لم يكن هناك سجون يودع فيها المسجونون ، ولذلك رأى - أي الإسلام - قطع يد السارق !! أما والمجتمع الإسلامي اليوم قد تحضر وأصبح قادراً على إقامة السجون (كذا !!) أصبحت هذه الرخصة - أي رخصة القطع - كرخصة « وما ملكت إيمانكم » هذا ما افترى به هذا المتحدث بنسخ آية محكمة في كتاب الله ، لا ينقص حكمها ما دام على هذه الأرض مؤمن يدين بالإسلام .. والله سبحانه وتعالى يقول : (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم) المائدة / ٢٨

وننظر في الآية الكريمة ، فنجد أنها تحمل أمراً قاطعاً من الله الى المسلمين أن يقيموا حد الله تعالى ، على السارق والسارقة ، وذلك بقطع أيديهما .. ثم أكد الله تعالى هذا

يرويه الترمذي : « ادعوا الحدود عن المسلمين ما استطعتم .. » أما الرخصة فتكون في العبادات ، وفي المطامع ، للتخفيف ، لا للتشديد ، كرخصة الانظار للصائم ، في سفر أو مرض ، وكرخصة التيمم للمريض أو المسافر ، وكرخصة أكل الميتة لمن لا يجد طعاما .. ونحو هذا مما رفع به الله تعالى عن المسلمين الحرج ..

انفصَح — مع هذا — القول بأن قاطع يد السارق كان رخصة من الرخص ؟ وهل قطع يد السارق يعد رخصة — على أي مفهوم — إذا كان السجن هو الأصل ؟ وهل الرخصة ملزمة للمسلم أن يأخذ بها ؟ أنها ما سميت رخصة إلا لأنها ترخص في أمر ملزم ، أن شاء المسلم أخذ بها ، وأن شاء ترك ، وأن كان من الأفضل الأخذ بها ، لأنها رحمة من رحمة الله ، والرسول الكريم يقول : « أن الله تعالى يحسب أن تؤتى رخصه كما يجب أن تؤتى عزائمه » رواه أحمد والبيهقي عن ابن عمر هذه واحدة :

وأخرى ، هل يصح أن يفتى منى قضايا الإسلام من لا يعرف الرخصة ، ولا يفرق بينها وبين العزيمة ؟ وثالثة : إذا قام لهذا المفتي عذر « لجهله بالشريعة الإسلامية » — أيجوز له أن يجهل تاريخ الفسرة الأولى للدعوة الإسلامية التي هزت أركان العالم كله ، وكانت مبدأ لتاريخ جديد ؟ ثم إذا جاز له أن يجهل تاريخ هذه الفترة المشرقة من الحياة ، أليق به أن يجهل الأوليات من الطبيعة البشرية ، منذ قسام للبشر وجود اجتماعي ؟ أن هذا المفتي في كل شيء ، يقول بلسان العالم بكل شيء : « في الزمن الأول لم يكن

ولا يقف هذا المعنى عند هذا الحد من الجراة على شريعة الله ، وإجراء أحكامها على هواه .. فيأتي بدليل على حجية فتواه ، فيقول : والأمر في قطع يد السارق ، مثل الأمر في « وما ملكت أيمانكم » وهو يعني بهذا أنه إذا كانت الشريعة الإسلامية قد قبلت الرق في عصرها الأول ، وجعلت للرق أحكاما ، فإنه وقد زال الرق في هذا العصر ، فإن هذه الأحكام قد نسخت ، ولم يعد لها مكان في الشريعة الإسلامية . لماذا قال هذا المفتي بأن قطع يد السارق لم يعد له مكان اليوم في دنيا الحضارة والمدنية ، فقد لزم الشريعة الإسلامية أن ترفعها من أحكامها ، وأن تأخذ السارق بما تأخذه به حضارة العصر ومدنيته !!

يا سبحان الله !! أهكذا يتبدل هذا القانون السماوي ، الذي وضعه أحكم الحاكمين ، رب العالمين ، كما تتبدل القوانين الوضعية ، حسب ملابس العصر وظروفه ؟ أن ما يتلى في كتاب الله سيجل يتلى إلى يوم القيامة ، وأن ما يحمل القرآن الكريم من أحكام ستظل عاملة في الحياة إلى يوم القيامة ، مهما تبدلت أحوال الحياة ، وتفسيرت ظروف الناس .

ونسأل هذا المفتي : ما هي الرخصة في علمه هذا الذي استخرج منه فتواه ؟

وتدع ما يقوله المفتي في هذا ، لنقول له : أن الرخصة لا تكون منى العقوبات البدنية ، وفي إقامة حدود الله على العصاة ، وأنها يكون التمييز بالجلد ، أو الحبس ، أو الزجر ، كما يقول الرسول الكريم فيما

العرب قوم أعجز من أن يقيموا سجنا ، ويجعل هذا القطع رخصة الى أن يخطوا فى حياة الأنسانية خطوات يستطيعون معها اقامة السجون ، فيتحولون من حكم القطع الى السجن !

ونسأل مرة بعد مرة : واين كان يضع المسلمون فى عهد النبوة من يقع ليدهم من الأسرى ؟ اكانوا يقطعون ايديهم ؟ أم كانوا يقتلونهم تخلصا منهم لانهم لا يجدون الوسيلة التى يحتجزونهم بها ..

وبذكرنى هذا بطريقة من طرائف العرب ، لا أرى بأسا من ايرادها فى هذا المقام ، للقصرية والفرغية ، لما تضيق به الصدور من العيب بالشريعة الإسلامية ، والظهى بأحكامها ..

تقول هذه الطريقة : ان رجلا اسمه هبنة ، كان يضرب به المثل فى العى والبلادة ، وكان له جواد يركبه ، فترصده بعض العابثين به ، وقال له : يا اسم جوادك هذا ؟ فقال : ليس له اسم ! فقيل له : ان صاحب أى جواد يطلق اسما على جواده ، ولا يصح ان يكون جوادك من غير اسم ففكر طويلا فى الاسم الذى يختاره لجواده ، ولما اعياه ذلك ، أخذ سهبا من جعبته ، وغرسه فى عين الجواد ، فذهبت عينه ، وعندها صاح نوحا : سميت الأور !!

ونعود الى هبنة العصر ، الذى فقا عين الشريعة الإسلامية ، بهذا السهم الطائش الذى رماها به ، ونقول له : ان التاريخ الإسلامى ، يسجل ان عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - حبس الشاعر الهجاء ، الخطيب ، عقابا له على هجائه مسلها من المسلمين ، هو الزبير بن بدر ،

هناك سجون ، يودع فيها المسجونون .. ونقول لهذا العالم بكل شيء : هل خلا مجتمع بشرى فى أى زمان وفى أى مكان من السجون ؟ أم ان هذا العالم حسب العرب أمة لا تنتمى الى عالم البشر ، ولا تعيش عيشة الادميين ؟ أم انه ظن ان العرب لا يستطيعون بحولهم وحيلتهم أن يقيموا سجنا ؟ ان أيسر شيء عليهم ان يتخذوا من كهوف الجبال سجون والكهوف - بحمد الله - كثيرة فى الجبال ، تشرف عليهم من كل مكان :

واذا لم يكن العرب فى جاهليتهم - وهذا مستحيل - لم يسمعوا من السجون ، فقد تحدث بها القرآن الكريم اليهم فى مواضع كثيرة منها ، وكشف لهم عن الوظيفة التى لها ، وانها مهياة لعقاب من يرى الحاكم عقابهم بالحبس فيها ، فيقول تعالى على لسان امرأة العزيز تتوعد يوسف بالسجن : (ولئن لم يفعل ما أمره ليسجنن وليكونن من الصاغر) يوسف / ٣٢ .

ويقول سبحانه على لسان يوسف متحديا هذا الوعيد : (رب السجن احب الى مما يدعونني اليه) يوسف / ٣٣ .

ويقول جل شأنه عن يوسف وقد دخل السجن : (ودخل معه السجن فتيان) يوسف / ٣٦ .

ونسأل : ألم يعرف المسلمون من هذه الآيات : ما هو السجن ؟ وما وظيفته ؟ اظن لا أحد ينكر هذا ، حتى ولا هذا المفتى نفسه ، بعد ان استمع الى هذه الآيات .. واذا كان ذلك كذلك ، فهل اذا كان من حكم الله تعالى فى السارق ان يسجن ، أيعبد الله تعالى عن هذا الحكم الى قطع يد السارق ، لان

بايعاز من أبناء عبومته الذين نفسوا عليه مكانته بين العرب .. فلما طال حبس الحليئة بعث الى عمر بن الخطاب ابينا يستعطفه فيها ، لصغاره الذين خلفهم وراءه ... يقول الحليئة :

ماذا تقول لافراخ بذى مرغ
زغب الحواصل لا ماء ولا شجر
القيت كاسبهم في قصر مظلمة
فاغفر عليك سلام الله يا عمر
فرق عمر للصبي ، وأطلقه ، بعد ان اخذ العهد عليه بالا يهجو أحدا ، وأعطاه من بيت المال ما يغنيه عن اتخاذ الهجاء حرمة للكسب !!
فاذا كان عمر قد هيا سجنا للمعاسة والخارجين على حدود الله ، نهل ابطال عمر قطع اليد للسارق ، وجعل الحبس عقابا للسارق ، أم ان عمر - رضى الله عنه - لم يفهم النص القرآني كما فهمه عالم العصر ومفتيه ؟

ثم كيف تبخي الحال بالمسلمين ، في أزهي عصورهم ، وللسجون مكانها في كل مصر ، وفي كل ولاية ، وهناك اثمة الشريعة ومن بينهم الائمة الأربعة ، ولم يفكر احد في هذه القضية ، ولم يشر اليها من قريب او من بعيد ؟ اكانت من القضايا التي لا تجد العقل الذي يفهمها ، ويتفني فيها ، حتى يجيء مفتي العصر وعالمه .. ؟

واعجب العجب من علم هذا العالم توله : « وأما المجتمع الاسلامي اليوم قد تحضر ، وأصبح قادرا على اقامة سجون (!!) أصبحت هذه الرخصة سرخصة قطع يد السارق - كرخصة : « وما ملكت أيمانكم » .
اي وربي : هكذا نطق هذا العالم ، بثلك الحكمة العالية .. !! المجتمع

الاسلامي اليوم قد تحضر ، وأصبح قادرا على اقامة السجون .. !!
فمقياس الحضارة للعالم الاسلامي اليوم انه أصبح قادرا على اقامة السجون .. !!

يا سبحان الله !! اهذا مقياس الحضارة ؟ ان غان أكثر الامم تخلفا اليوم هي أكثرها حضارة ومدنية ، اذا كانت أكثرها سجوناً ، وأقدرها على الاقتتان في صورها وأشكالها ، ووسائل الحراسة عليها .

وندع هذا الى قضية أخرى ، جعلها هذا المتعالم شاهداً يشهد لما يفتى به من نسخ حكم الله بقطع يد السارق ، وجعل السجن هو الحكم الذي أراده الله حين تتهيبا أسبابه ، ويدخل المسلمون في عصر الحضارة ، ويصبح في مقدورهم اقامة السجون .. !! يقول هذا المتعالم المتحضر : « أصبحت هذه الرخصة - رخصة قطع يد السارق - كرخصة : (وما ملكت أيمانكم) » .. !!

وهو يعني بهذا ، انه وقد افئس بنسخ قطع يد السارق ، وقد دخل المسلمون في عصر الحضارة ، وأقاموا السجون ، فان الأمر في هذا لا يعدو ان يكون كما نسخ حكم الرق ، بعد أن لم يعد للرق وجود في هذا العصر !!

وتلك ضلالة من ضلالات هذا المتهمج على شريعة الله ، لا تقل شناعة في العبث بكتاب الله عن سابقتها ..

ونسال : اذا صح ان السرق قد افئس في هذا العصر - مسع ان شواهد كثيرة لا تزال قائمة على انه لا يزال موجودا بأبشع صورة تزح تحتها شعوب بأسرها - أهناك ضمان موثق بأن الحياة لا تلد يوما

التي فتحت حضارة الغرب ومخنيته ، حيث يصور لها الوهم انه من اليسر علينا أن نجارى الحضارة الغربية ، اذا نحن حفظنا هذه الآية أو تلك من كتاب الله ، أو لوينا عنقنا لتأخذ وجهتها مع تلك الحضارة ، تها كما يقع في وهم أصحاب هذه العقول المريضة ، انهم اذا تزيوا بزى الأوروبيين ، وجلبوا الى دورهم كل مستحدثات الصناعة الغربية ، أصبحوا من اهل الحضارة ، واندمجوا في أهلها ، وليس في عقولهم شيء مما عند القوم من علوم ، ولا في قلوبهم شيء من دين الله .

واحدة من اثنتين في موقفنا اليوم من حضارة الغرب ومخنيته : إما أن نكون مؤمنين بالله ، واثقين بأن بين أيدينا كلمات الله ، معتدين انها دستور الله الذي رسمه لنسائنا لعز الدنيا ، وسعادة الآخرة . . وافن فلتتحرك على هدى هذا الدين ، ونبنى حياتنا على قواعد راسخة من الجد والعمل ، ونقيم حضارة زاهية من معطيات عقولنا وقلوبنا ، التي ارتوت من ينابيع هذا الدين ، واستضاعت بانواره . . وإما أن يدع من يشاء هذا الدين ليلحق بأى ركب يشاء ، فذلك اسلم لنا - في دنيانا وأخرانا - من أن نؤمن ببعض الكتاب ونكفر ببعض ، وحتى لا نخدع أنفسنا ، ولا نخدع لغيرنا بأننا مسلمون نتحتم الى دين الله ، ونقيم شريعته ، فقد يأذن الله لنا يوماً أن نقيم حضارة غير مستعمارة ، نلبس لها أثواباً من نسج ديننا ، ومن صبغة شريعتنا . . (لله الأجر من قبل ومن بعد) الروم/٤ (والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون) يوسف/٢١ .

مثل هذه الصورة من الرق التي كانت شائعة في شتى أقاليم العالم كله ؟ ان الاسلام حريص على أن تختفى كل صور الرق والاستعباد السى الأبد ، ولكن اذا عاد الرق يوماً ما . . ماذا يكون موقف الاسلام والمسلمين منه ؟ واذا دخل المسلمون في حرب مع أعدائهم ووقع منهم أسرى فسي ايدى أعدائهم ، ثم أجرى عليهم هؤلاء الأعداء حكم الرقيق ، فماذا يفعل المسلمون في الأسرى السفين وقوا في أيديهم ؟ ألا يكون من حق المسلمين أن يعاملوا العدو بمثل ما يعاملهم به ، ويحاربوه بالسلاح الذى يحاربهم به ؟ ذلك ما يقضى به الواقع اذا كان للمسلمين أن يحتفظوا بكنائهم ومكانتهم في دنيا الناس ! واذا نفيهم المسلمون الى حكم الله فيها شرعه للرقيق الذى يتبع ليدهم ، وأن تكون الآية : « وما ملكك أبائكم » وغيرها من الآيات الواردة في احكام الرقيق ، دستوراً قائماً يلزمهم الأخذ به والاحتكام اليه . واذا مرة أخرى ، فاحكام الرقيق في الاسلام قائمة بما نطق به القرآن الكريم ، تنفذ حين تقوم دواعيها . . حكمها في هذا حكم قطع يد السارق ، وجلد الزانى ، أو رجه . . فإذا لم يكن ثمة سارق ، فلا قطع ، واذا لم يكن ثمة زان فلا جلد ولا رجم ! كذلك حكم الرقيق ، قائم اذا جدت ظروف وعاد فيها الرق بآية سورة من صوره . . فإذا لم يكن ثمة رقيق فلا استعمال لاحكامه ، لانها لا تستعمل لغير موجود !

ان القول في كتاب الله ، وفي شريعة الله بالراى ، حتى نلبس بذلك ثوب المدنية والحضارة ، هو الداء الذى يخابر كثيراً من العقول

التي هي لك

لأستاذ يوسف الخلة

على البحر الميت

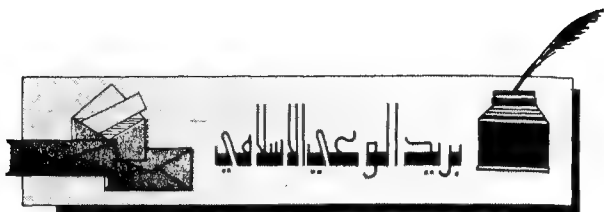
واهبك الله عن مؤادي السورا
 ملقاء الحبيب سفي الصفورا
 بلبات يعاقب التكبيرا
 ان يقال الجميع عموا كبيرا
 أمانات مكيف المي نمورا ؟
 من ضلال اكرم برمي مجبرا !
 جنت ارجوك نضره وسورا
 رحت ارجوك جنه وحرير
 رب هب لي من الشراب طهورا

رب هب لي من هبض نورك بورا
 والن رب ما قسا من مؤادي
 في حمى بيبك العنيق تعاليت
 نشد الحب والسلام وبرجو
 والحامات في رخابك ساوى
 يا الهي ويا مجير الحيارى
 فاذا اسوت الوجوه الهى
 واذا صارت الجحيم مقاما
 واذا غصت الخلق بكاس

وَيْسَعُ الْوَسْطَى

ورحت اطرده بالتنزيل شيطاني
 بان اكون لاسلامي وايماني
 من الخطايا ويحميني ويرعاني
 واسأل الله في سرى واعلاني
 حتى امزق بالطاعات عصياني
 ترتيلة الحق من آيات قرآن
 غراء كالصبح لا نغزو لطفيان
 وكل نسمة حب منك تلقاني
 نسمو بسلمان او نزهو بعثمان
 وفي الخليل وفي حيفا وبيسان
 يحرر القدس من ظلم وعدوان
 يظهر القدس من رجس واوتان
 وتفرس المجد فيها بالدم القاني
 يامسجد الحيف مد حرك اسجاني

رجعت ابليس في نفسي ووجداني
 وعدت اقطع عهدا لست اخلفه
 ارسل الذكر عل الذكر يحفظني
 استرحم الله في اغياء كمبيسه
 بان يمن على نفسي بهدائها
 يا مسجد الخيف في امياتك انطلقت
 وفي حماك رسول الله هامنه
 في كل حبة رمل منك مائره
 كتبه الله قد خطت بساحته
 يا مسجد الخيف في الاقصى اجبتنا
 تهفو قلوبهم للزحف منطلقنا
 وراية الحق تعلو في مراتبنا
 وتمسح العار من ساحات مسجدها
 لقد اثرت دموع السوق والهوى



اعداد : عبد الحميد رياض

البيت الحرام ..

البيت الحرام موجود قبل الاسلام .. فمن بناه وهل كان بناءً للعبادة .. ؟
احمد محمد السيد - بغداد

ان البيت الحرام اول بيت خصص للعبادة ، وكل الآثار تدل على ذلك ، فقد جعله الله مباركاً وهدى للعالمين منذ القدم .
 ولهذا البيت فضائل جمة ، فمن دخله كان آمناً ، ولم ينل هذا الفضل اى مكان آخر فى الأرض .

وقد كانت له هذه المنزلة فى جاهلية العرب مع انحرافهم وكفرهم وبعدهم عن التوحيد ، يقول الحسن البصرى رضى الله عنه : « كان الرجل يقتل فيضع فى عنقه صوفة ويدخل الحرم فيلقاه ابن المقتول فلا يهيج حتى يخرج » يدل ذلك على تكريم الله لبيته وتكريم الناس له ، مع العلم ان المحيطين به كفار ويذكرهم الله بنعمته عليهم فيقول : (**اولم يروا انا جعلنا حرمنا آمناً ويتخطف الناس من حولهم**) وقد حرم الله اصطياد طيره وحرم قطع شجره .

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة « ان هذا بلد حرمه الله يوم خلق السموات والأرض وهو حرام بحرمة الله الى يوم القيامة وانه لم يحل القتال فيه لأحد قبلى ولم يحل لي الا ساعة من نهار فهو حرام بحرمة الله الى يوم القيامة لا يعصده شوكه ولا ينفر صيده ولا يلتقط لقطته الا من عرفها ولا يختلى خلاها الا الأذخر » متفق عليه .

ومكة بلاد عزيزة على المسلمين بسببه والرسول يقول فيها : والله انك لاحب بلاد الله الى ولولا ان قومك أخرجونى منك ما خرجت ، وقد وردت آثار تدل على ان بناء الكعبة المشرفة تم عشر مرات فى أزمان مختلفة وظروف مختلفة ، بنته الملائكة اى قبل سيدنا آدم عليه السلام يفهم هذا من قول الله سبحانه وتعالى : (**ان أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركاً وهدى للعالمين**) فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمناً) . وسيدنا آدم من الناس ، والآية كذلك تشير الى ان البيت الحرام قد وضع للناس الذين تناسلوا من سيدنا آدم ، كذلك يدل على هذا المعنى قول الله سبحانه حكايه عن سيدنا ابراهيم :

(واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا واجنبني وبني ان نعبد الاصنام . رب انهن اضللان كثيرا من الناس فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم . ربنا انى اسكنت من ثرىي بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم ربنا لمقيموا الصلاة فاجعل افئدة من الناس تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون) . فقد فهم من الآية الكريمة ان البيت الحرام كان معروفا قبل سيدنا ابراهيم ، ومعروف كذلك ان سيدنا اسماعيل كان فى هذه الفترة طفلا ، ثم تأتى آيات أخرى من القرآن الكريم فى حكاية عن رفع سيدنا ابراهيم لقواعد البيت الحرام الذى كان موجودا قبله . يقول الله سبحانه : (واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل) وذلك بعد ان اصبح سيدنا اسماعيل يستطيع معاونة ابيه فى البناء .

وبعد ان بنته الملائكة بناء سيدنا آدم ، ثم بناء ابنائه ، ثم رفع قواعده الخليل كما قد وضع سابقا ، وبنته العمالة ، وبنته جرهم ، وبنائه قصي ابن كلاب ، وبنته قريش ، وذلك مشهور معروف ، فقد حدث بعد ان تم البناء ان اختلقت قريش فبين ينال الفضل ، ويضع الحجر الاسود فى مكانه ، وكادت تكون فتنة ، ويحدث قتال بينهم ، وهدام التفكير ان يحكموا اول داخل عليهم فى ذلك ، فكان الامين صلى الله عليه وسلم قبل البعثة اول داخل ، وقد تصرف فى هذا المقام تصرفا يدل على رجاحة عقل ، فقد وضع الحجر الاسود فى رداءه ، وامر كل فريق ان يحمل من طرف ، ثم لما صاروا الى مكانه وضعه بيده الشريفة وانتهى بذلك الخلاف .

وبناء عبد الله بن الزبير ، وذلك بعد ان اخبرته ام المؤمنين السيدة عائشة رضى الله عنها بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى يشير الى ان بناء قريش قد اغفل حجر ابراهيم ، فبناء رضى الله عنه ، كما اشار الحديث الشريف : « لولا ان الناس حديث عهدهم بكفر ولئيس عندى من النفقة ما يقوى على بنيانه لكانت ادخلت فيه من الحجر خمسة اذرع ولجعلت لها بابا يدخل الناس وبابا يخرج منه » رواه مسلم . وذلك مدة خلافته على بعض الامصار الاسلامية ، وفيها مكة وبعد ان قتل ودخل مكة بجيش الحجاج بن يوسف الثقفى عامل عبد الملك بن مروان همدت الى ما كانت عليه ايام رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ثم اراد المهدي من خلفاء العباسيين هدم الكعبة واعادة بنائها ، ولكن الامام مالك نصحه بعدم فعل ذلك خوفا من ان تصير العوبة لكل من يستطيع هدمها وبناءها فيذهب وقارها من النفوس ، وظلت على حالها بعد الحجاج .

وحقق الحافظ ابن كثير وغيره ان اول من اقام قواعد البيت الحرام هو سيدنا ابراهيم وابنه سيدنا اسماعيل عليهما السلام ، واستدل على ذلك بقول الله سبحانه : (واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم) .

وقد روى عن الإمام على كرم الله وجهه أن الله أرشد سيدنا إبراهيم إلى مكانه بوحى من الله عز وجل .
والأمل أن يأخذ هذا البيت مكانه اللائق به فى نفوس المسلمين ، ويحفظوا قدره ، ويعموا منزلته ، ويحرصوا كل الحرص على الاتيان إليه متى كان ذلك فى استطاعتهم ، وأن يكون طوافهم حوله عامل تذكير بدينهم ، وحافزاً قويا يدفعهم إلى العمل الدائب على أحياء أركان اسلامهم كلها ، مع إيمان صادق بحاجتهم لذلك ، ويقين لا يخالجه شك أن عزهم ، وقوتهم تستمد من تمسكهم بشعائر دينهم .

أقوال شائعة ليست من الوارد

(يوم صومكم يوم نحركم) .. يتناقل الناس هذا النص على أنه حديث .. ما مدى صحة ذلك وما الوسائل إلى معرفة الحديث الصحيح .. ؟
صلاح مساهل - مدرسة ابن زيدون/ الكويت

(يوم صومكم يوم نحركم) وفى لفظ (يوم رأس سنتكم) لا أصل له كما قال الإمام أحمد وغيره كالزركشي والسيوطى وأغفله السخاوى . وجاء هذا النفى فى الجزء الثانى من كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما يدور من الأحاديث على السنة الناس للمجلونى .

ونقول أن هذا النص ومثله كثير يشكل نسبة من الأقاويل المسيئة الكاذبة المغرضة التى لا أصل لها ، ولا تعنى غير الصاق التهم وإرادة التهجم على النصوص الثابتة من خلال نص متداع مثل هذا أو غيره فلو تمكن هذا من نفوس الناس أمكن أن يكون هناك فجوة عميقة لا يظهر فيها إلا كل ردىء وفاحش من القول ، وقد تصدى لدحض هذه المفتريات علماء أجلاء تركوا أسساً سليمة تثبت سلامة السند والمتن ، ليظل حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم مصوناً من العبث ، ولتظل السنة محفوظة لا ينال منها العبث والعابثون مبتغاهم .

ونؤكد للاستاذ ، أن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم دون بعناية فائقة ، وقد وفق الله لهذه الغاية النبيلة من كان أهلاً لها ، فكشف الزيف ، وشدد على الصحيح بحرص شديد ، وتلق سليم ونقل دقيق ، قد اتسم بالإخلاص لسنة سيد الخلق من أقوال وأفعال وتقريرات ، حتى بنت بيضاء نقية ، وكان أمل هؤلاء العلماء الأجلاء المحافظة على المصدر الثانى للتشريع من الدس والدخيل حتى لا نضل ، وحتى تخرج الأعمال مرتكزة على سند صحيح من السنة بعد كتاب الله ، والرسول صلى الله عليه وسلم يقول : « تركت فيكم ما إن اتبعتموه لن تضلوا بعدى : كتاب الله وسنتي » .

من فقه الإسلام :



أَقَامَ مَرْيَا لِك

سَبِيحِ الْعِلْمِ وَالْعِلْمِ

للأستاذ : عبد الفتى احمد ناجى

تعليمه وتعليمه . ذلك التعاليم التي لا يقل أهمية في ضرورة الاقتداء ، والأخذ بالهج هذا العلم العظيم ، وإذا كان فقه أى امام من وحيه مبعوث بما استنبطه وأرتأه ، بيد ان اقتداء الخاصة والعامة ، بان الهجة التعليمي والتعليمي مجال احتسب لنمايه من الحاسنة ممثلة في الأستاذ واللميد . ولا أعد اذا قررب امر احسن بهذا المقسأل كل اسناد ونهيد : لاما نظريهما الى النهج النبوي الأمل الذى سار عليه الامام مالك فى تعليمه وعليمه . ولندى - اساما للترتيب الزمنى - بالحدث من تعليمه . وفى هذا المجال بجدر الاستهلال سين احوال امره . ونحسبه من بواحي النماية

مما لا شك فيه أن الفقيه المجتهد رائد فى ميدان الفقه والاستنباط ، وهذه حقيقته يدعها ما مدهم فقاونا الاخلاء من آراء واحكام منبهة . لحل مشاكل الحياة من ضوء مماليم الدين الحنيف . وقد كتب الكثيرون من المؤمنين حول احبياد الفقههاء وحيوايه . ولكن احدا من الكاتبيين لم يخصص مبالا . أو كتابا فى بعثيه النهج النبوي الذى سلكه الأئمة نفصلا ، فى احد العلم عن مشايخهم واعطائه للأبدتهم . وقد دعمنى رعى فى قراءة مثل هذا المال أو الكتاب - الى ان افرا عن امام دار الهجرة (مالك بن انس) رضى الله تعالى عنه لأقف ومعات طويله أو ففسرة عند الحسانب النبوي فى

والعالم - فليد جاء في شرح
الرمي في الموت . ان مالك بن
نبي اسئل تعلم الحديث .
واسئل عن الامار . واحبار انصاحه .
ومؤيهم . مجده « مالك بن ابي
غابر » ما من ميسار القاعين
وعلمهم . ولند اهل احوه « مصر »
على محاسن العلماء يحد عنهم حتى
اسمع منك لشهره احيه يعرف بأنه
أحوه مصر . فلما دأب امر مالك في
محل تعلمه والطفى مسار احوه
« مصر » يعرف بأنه احوه مالك .
رسمي الله تعالى عليها .

هذه ابيته لحاسة بها كل منها
من روح انسى تعلمه وبدمه مصر
دمعت بها لك بمد مسره الى هذا
اليدان اشريف . ليعد نفسه لأجل
ما خلق له البشر . للنفقة والاجتهاد .
من يرد الله به خيرا يفقهه فسى
الذين رواد المخزى ومسلم وابن
مناحه . وقد تصامير بينه العمامه
« الدينه مع بينه الحافسه الاسرة .
في اتحاحه والانه ما صا اليه ،
ويحقق ما حظوه لنفسه . مبنيه
اعلمه هي مدينه رسول الله صلى
الله عليه وسلم . ومهجره الذي
عاجر اليه . وهي موضع الشرع ،
ومسعت النور . ويؤمل الحكم
الاسلامي الاول في عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم . وحلمائه
الراشدين من بعده ، ولقد نشأ مالك
بها وهي مهد السنن . وموطن
الساوى « الثورة لاحتجاج الزميل الاول
من علماء الصحابه بها . ثم تلميذهم

من بعدهم ، حتى لقد كان عمر بن
عبد العزيز « رضي الله تعالى عنه »
يكتب الى الامصار يعلمهم السنن
والفقه . ويكتب الى اهل المدينة
يسألهم عما مضى ، ويعمل بها
عندهم . وكتب الى ابي بكر بن حزم
ان يجمع له السنن ، ويكتب بها
اليه .

حاء مالك موجد هذا الرسمسيد
الصخم من اعلم والحدث والمناوى
مبل منه . وحى أصب تسميه ،
وأعده لمن بعده رحيبا حلوا . وزادا
طيبا .

ولقد اتحه مالك - وهو بخطو
اولى حصواه العظمية - الى حفظ
انقران انكره شأل غيره من تلاميذ
عصره . وبعد حفظه للقرآن هم سأل
جميع الله حديث رسول الله - صلى
الله عليه وسلم - مكله أمه فسى
ذلك . وعحدث به . ودعت له ،
ثم عييه . والنسبه احسن النياب ،
وقد له : « اذهب فليكتب الآن » ،
وكتب يقول : « اذهب الى ربيصة
فتعلم علمه قبل ابيه » ، ومن هذا
القول الذي حرضته به أمه ، تدرك
بالغ حرصها على ان يتعلم ابنها
العلم النافع ، حتى انها طلعت بنه
ان يكرس جهده لتعلم العلم ضاربا
صفحا عن الادب ، وكانى بها حينئذ
تتعهد بتأديبه في البيت ، اما العلم
فلا يحذى فيه سوى الذهاب الى
خلق الدرس ، ولقد دفعها هذا
الحرص ايضا الى ان تبج له الفردد
على مجالس العلم وهو حسدث

صغير ، فلتد تال بعض معاصريه :
**« رأيت مالكا في حلقة ربيعة وفي
أذنه شنف — والشنف بوزن فلس :
القرط الأعلى »** ، هذا دور أمه في
العناية به ، وتعهده بتهيئة سبل
العلم وحنه على طلبه ، أما دوره
هو فقد تجلى في صورة غدة من
اغراغ أقصى الجهد والطاقة في
سبيل الدرس والتحصيل ، ومعالجة
كل الأبواب المفضية إلى درجات
العلم مهما كلفه ذلك من مشقة
وعنت ، فلتد كان منذ صغره حريصا
على حفظ حديث رسول الله — صلى
الله عليه وسلم — واستظهاره ،
ولقد دفعه ذلك الحرص أو الشغف
بطلب العلم — أن يحرم نفسه الراحة
بعد الدرس . ينصرف الشيخ
والتلاميذ إلى بيوتهم ، للاستجمام
والراحة ، ومالك يذهب إلى ظلال
الأشجار ، يستعيد ما تلقى ، ولقد
راته أخته كذلك فذكرته لآبيها ، فقال
لها : **« يا بنية ، أنه يحفظ أحاديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم »** ،
ولقد حدث عن نفسه مصورا جانبيا
من تجشبه المتاعب المستعذبة في
سبيل تحصيل العلم ، يقول : **« كنت
آتي نائما نصف النهار وما تظلمني
الشجرة من الشمس ، اتحين
خروجه ، فإذا خرج أدمه ساعة —
كأنني لم أره — ثم أتمرض له ،
فأسلم عليه ، وأدعسه ، حتى إذا
دخل أقول له : « كيف قال ابن عمر
في كذا ، وكذا ، فيجيبني ، ثم أحبس
عنه ، وكان فيه حدة »** .
واني لأتخيل مالكا وهو بعد غض
صغير من خلال هذا الخبر ، أتخيل
نشطا طروبيا لتلقى العلم ، يحتال
لانتناص مسائله ، ولكن في أدب

جم ، وتقدير كبير لمشايخه الفضلاء ،
فهو يحبل الواحه وقرطبيسه ،
ويتحين خروج الشيخ ، حتى إذا
خرج لا يهجم عليه ، وإنما يدعه
ساعة حتى يستوى في مجلسه ،
ويعد نفسه للتدريس والالقاء ،
وحينئذ يعرض له فيسلم عليه سلام
التلميذ لأستاذه ، ثم يبدأ في طرح
أسئلته واستيضاحاته ، ولا يكثر ،
أذ ينصرف قبل أن يثقل على
شيخه .
واقف هنا لأقول : ليت كل تلميذ
من أبنائنا اليوم يطلع على نهج الإمام
العظيم في تقديره لأستاذه ،
وطريقة تلقيه عنهم .
ولقد دفعه حرصه البالغ على
تلقى العلم إلى أن يتحين الأوقات
التي تكون مظنة الهدوء من ضوضاء
السائلين ، وصخب الدارسين ،
فيذهب فيها إلى شيوخه ، وإن كان
في ذلك أرهاق له ، أو لاقى في
سبيله اللوم والحرج ، أذ الهدف
من السمو بحيث يهون في الوصول
إليه آلام النفس والجسد معا ، يقول
مالك : **« شهدت العيد ، فقلت هذا
يوم يخلو فيه ابن شهاب ، فأنصرفت
من المصلى حتى جلست على بابي »** ،
فسمعته يقول لجاريته : **« انظري من
بالباب »** فنظرت فسمعتها تقول :
« مولاك الأشقر مالك » قال :
« انخليه ، فدخلت » قال : **« هل أكلت
شيئا ؟ قلت : لا ، قال : أطمع ،
قلت : لا حاجة لي فيه »** قال :
**« فما تريد ؟ قلت : تصدثني ، قال
لي : هات ، فأخرجت الواحي ،
فحدثني بأربعين حديثا ، فقلت زدني ،
قال : حسبك . . »** .
ومن هذه الأخبار التي حدث بها

فكرت أن أكتب حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأتأتم قائم .

ولقد جنح مالك إلى ما يعرف في عصرنا بالتخصص في الدراسة ، فتخصص بعد حفظه للقرآن الكريم - في حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يكتبه ، ويحفظه ، ويعيه في احترام وتقدير لا يفوتها سوى تدوينه لكتاب الله عز وجل ، ثم قام بها يشبه أعداد الرسائل الجامعية في العصر الحديث ، فإذا كان أعداد الرسالة يتطلب مشرفا ينصرف الدارس له بالسؤال والاسترشاد فإن مالكا انصرف إلى شيخ يعينه فترة طويلة من الزمن بلغت الثماني سنوات لا يتلقى إلا منه ، وهو شيخه (هرمز) تلقى عنه الفقه والفيا ، وطريقة الرد على أهل الأهواء ، ولقد تأثر مالك بمنهج هذا الشيخ في الاجابة والفيا ، فكان لا يخرج من قول : « لا أدري » حينما يسأل عن أمر لا يعلمه ، ولقد قال : « سمعت ابن هرمز يقول : ينبغي أن يورث العالم جلساءه قول : « لا أدري » حتى يكون ذلك أصلا في أيديهم يزعون إليه ، فإذا سئل أحدهم عما لا يدري قال : لا أدري » .

وإذا كانت معاهد العلم في العصر الحديث تبيح لدارس أن يلقى ما تلقاه إلا بعد اختبار وامتحان للتأكد من صلاحيته - فإن مالكا - رضي الله عنه - وقع تحت الاختبار من شيوخه حتى أجيز له التدريس ، فهو حينما ذهب إلى ابن شهاب يوم العيد ، وسأله الحديث ، فحصدته بربعين حيناً ، ثم استزاده مالك ،

مالك عن نفسه نستشف استمذابه هذه المشاق والآلام في سبيل تحصيل العلم الذي ابتغاه ، وهو استمذاب يحسه كل من سار في طرائق العلم تحذوه الرغبة الصادقة في تحصيله ، والأمل الكبير في توصيله ، لبلوغ المنزلة التي أعدها الله لعباده العلماء ، ولا ينتهى الإعجاب بما تحمل الصبي مالك في سبيل العلم من جهد مضن حرمة لذة الراحة ، ومنعه الهدوء - حتى يشفق منه بأعجاب بتفصحيات مالك في هذا المجال ، حتى أنه لم يدر وسعا من مال في سبيل العلم ، كما لم يدر جهدا من قبل ، فلقد قال ابن القاسم « افشى بهالك طلب العلم إلى أن نقض سقف بيته مباع خشبه ، ثم مالت عليه الدنيا من بعد » ١١ ولقد كان مالك يجمع إلى حرصه البالغ على طلب العلم حبه المفرط لحديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وتقديره الزائد للشيخ المحدث ، وكان الحديث وزمنه ، وذلك ما نسيه بلغة عصرنا الحديث (احترام الحصة) وهو الذي ننشده من طلبتنا ، ولكن البون شاسع يتلور في اختلاف الدافع والباعث إلى طلب العلم ، روى أن مالكا لازم منذ صباه الاحترام التام لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهو لا يتلقاها إلا وهو في حال من الاستقرار والهدوء ، توقيرا لها ، وحرصا على ضبطها ، ولذلك ما كان يتلقاها واقفا ، ولا يتلقاها في حال ضيق أو اضطراب حتى لا يفوته شيء منها ، فلقد سئل أسبع عن عمرو بن دينار ، فقال : « رأيته يحدث والناس قيام يكتبون ،

سبعين من الثقات له بصلاحيته للجلوس مجالس العلماء للافتاء ، إذ لا يمكن أن يجمع سبعون على إجازة حدث في السابعة عشرة من عمره لهذا المجلس الخطير .

لقد جلس مالك للتعليم بعد أن نضج فكره ، واستوت حجته ، وغزر ما حصل من مشايخه ، وأنس من نفسه القدرة على الإفتاء ، والتدريس ، ثم توج ذلك بشهادة سبعين من الثقات ، جلس في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة المنورة ، في المكان الذي كان يجلس فيه عمر بن الخطاب للشورى والحكم ، والقضاء ليجمع إلى التأثير بعمر في فتاويه واتقيته التي رواها ابن المسيب وغيره . . تأثره به في مجلسه ، والحال الحسنة توحى بأمر معنوية لا تنكر ، واختياره أماكن الصحابة في الدرس استحياء لعلمهم وتواهم - دفعه إلى اختيار أماكنهم في السكن ، ربما للفرغ نفسه ، فلقد كان يسكن دار عبد الله بن مسعود ، جاء في المدارك : « كانت دار مالك بن أنس التي ينزل بها بالمدينة هي دار عبد الله بن مسعود . . ولقد كان في دروسه يلزم الوقار والسكينة ، والابتعاد عن لغو القول ، وما لا يحسن بمثله ، وكان يقول : ينبغي لأهل العلم أن يخلوا أنفسهم من المزاح ، وبخاصة إذا ذكروا العلم » ، وينهم من ذلك أنه كان يبيع المزاح خارج حلقات الدرس ، أما في الدرس فلا تكون إلا السكينة والوقار ، وهو بهذا يؤصل نظريات تربوية في التعليم ،

فقال له الشيخ : حسبك ، ثم أرفف : « . . أن كنت رويت هذه الأحاديث فانت من الحفاظ » قال مالك : « قد رويتها - أي حفظتها - فحبذ الألواح من يدي ، ثم قال : حدث » ، وهنا يبدأ الامتحان ، يقول مالك : « فحدثته بها ، فرد الألواح إلي ، وقال : قم فانت من أوعية العلم » .

هذه العبارة الأخيرة لا تخرج من الشهادات العلمية التي تعطى للطلبة حينما يؤدون الامتحان ، ويحرزون النجاح ، فمالك حينئذ أعطى شهادة علمية ، ولكنه لم يكتف بها ، إذ أنه حصل عليها دون النضوج المنشود ، ولما حصل له ذلك النضوج ، ونزعت نفسه إلى الدرس والافتاء ، قدم المؤهل العلمي الكبير الذي حصل عليه ، وهو شهادة سبعين من مشايخه بصلاحيته للتدريس والافتاء ، يقول مالك - رضي الله عنه - في هذا المجال : « ليس كل من أحب أن يجلس للحديث والفتيا جلس حتى يشاور فيه أهل الصلاح والفضل والجهة من المسجد ، فإن رآه أهلاً لذلك جلس ، وما جلست حتى شهد لي سبعون شيخاً من أهل العلم أنني موضع لذلك » .

أما منه عند جلوسه للافتاء والتدريس فقد حدث في تحديدها اختلاف يمكن حسمه بأنه لم يجلس إلا بعد أن نضج ، وبلغ مبلغ الرجال ، وهذا هو المقبول ، وغير المقبول أن يكون قد جلس وهو في السابعة عشرة من عمره ، وهو قول بعض من اتبعه المأخوذون بمواهبه وتفوقه ، والذين زعموا أنه مكث في بطن أمه ثلاث سنوات !! ، وربما يبعد جلوسه للتدريس في هذه السن شهادة

فرضية فقال له : « سل عما يكون ، ودع ما لا يكون » ، وإذا كرر السائل السؤال عن أمر فرضي فكان لا يجيبه تنبيها له إلى أن السؤال يُبغى أن يكون عما ينتفع به ، والأمور الفرضية - فضلا عن كونها في معظم الأحيان باعثة على الضحك - هي غير مجدية ، لتضييعها الجهد والوقت فيها لا طائل تحته . لقد سأله سائل في أمر فرضي ، فلم يجبه ، فقال له : « لم لا تخبرني ؟ » ، فقال : لو سألت عما ينتفع به لأجبتك .

وكان يكثر من قول : (لا أدري) ، ويبتدئ أجابته بقوله : « ما شاء الله ، لا قوة إلا بالله » ، ثم يعقب فتواه بقوله : « ان نظن الا ظنا ، وما نحن بمستيقنين » .

وإذا كان التواضع ، وتصرى الحق ، والاحتياط في الأخبار والفتا ، والاعتراف بالعجز ، وعدم الدراية - أمورا لازمة ، وزائنة للمعلم ، فإن مالكا بلغ في ميدانها صميم الهدف بقوله : « لا أحسن » أي لا أحسن الإجابة - لن قال له : « يا أبا عبد الله ، تركت خلفي من يقول ليس على وجه الأرض أعلم منك » .

وبعد ، غليت علمنا الاجلاء بعامة ، ومن يتصدون منهم للتدريس بخاصة - ينهجون نهج امام دار الهجرة - رضي الله تعالى عنه - في التعليم والافتاء ، ولبت طلابنا الأعزاء يسلكون مسلك هذا الامام العظيم في طلبه للعلم ، واحترامه للدرس ، وتقديره للأساندة المعلمين ، ليت هؤلاء وهؤلاء يجعلون الرجل مثلهم الأعلى ، حتى يحققوا الفوز المبتغى في مجال العلم والتأصيل .

فلقد اثبت التجريب ان الاستعداد للدرس بالسكينة والوقار ، واستجماع كل الحواس - من أهم عوامل النجاح في تحصيل العلم ، وإذا كان المزاج لازما للترويح والتفيس مخافة الملل فهو قد أباحه خارج الدرس ، والموازنة بين درس تحفه السكينة والوقار ، وآخر صفر منهنها تبين صدق الرجل وبعده نظره ، ولقد قال أحد تلاميذه مسمى هذا المجال : « كان مالك اذا جلس معنا كأنه واحد منا ، يتبسط معنا في الحديث ، وهو أشد تواضعا منا له ، فإذا أخذ في الحديث (أي حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم) تهينا كلامه ، وكأنه ما عرفنا ، ولا عرفناه » ، وقال الواصل عن مجلس درسه : « كان مجلسه مجلس وقار وعلم ، وكان رجلا مهيبا نبیلا ، ليس في مجلسه شيء من المرء ، واللفظ ، ولا رفع صوت .. » .

وكان في درسه يسلك ما يسمى في التربية الحديثة بمراعاة الفروق الفردية ، فيروى عنه أنه كان في مجلس تدريسه في بيته يأذن لأصحابه الذين لازموا ، وفهموا فقهه ونهجه ، ثم يصرقهم ويأذن للعبة ، ليحدثهم ويجيبهم بما يتناسب مع ادراكهم ومحصلهم العلمي ، وكان في موسم الحج يأذن لأهل المدينة ، فإذا انتهى من التحديث اليهم أذن للناس كافة ، وربما أذن لبعض الأتاليين ثم لغيرهم ، وكان رضي الله تعالى عنه لا يجيب إلا عما يمكن وقوعه ، أما الأمور الفرضية التي يستحيل وقوعها فكان لا يجيب السائل عنها ، سأله رجل عن مسألة



للإسعاد : محمد علم الدين

صالح لأن يروى ويخلق بخلق جديد
منه بقول من أديس في سرعسة
الأسعده وفي بطنه .

وبعض النعم غير قول من قال :
أن النعم بواو أخبار . ثم يأتيهم
أشهر من مخاضه الأشرار وتنبهة
شبهوا بالمريرة . وعن قول من قال .
أن الناس خلقوا من طين كثير . فهم
أشرار . أصعب . ثم يصيرون أخبارا
بأشهره وأصعب . . . وعن قول من
قال : أن الناس منهم الخير وأبعضهم
والأشهر بأبضع . والوسط بين هذا
وذاك هل المسلم به أن الناس
مفطورون على موال الخلق ،
والأفضل من خلق إلى خلق بالادب

هدف علم النفس في الإسلام . أن
يحفصل النفس . حيث . يصدر من عند
الأفعال بها حسنة . بحيث يكون ذلك
سهلا عند قول كنه أو منعه .

وأبوسع ذلك من النفس
على النحو الذي مر . ثم يحاد ويسه
مناغيه ويرتبط عني لوصف أن
ذلك .

والنفس إذا مركب بدول مناغيه
وبهذه من قلب بانه . يصحها
عدم إقرار ماذا يعصب من أديس
شيء وذي بفرغ من صغر الخضر
أو بربح من خبر . أو بفرط الفصح
من شيء وليس بشدرب
والإسعاد . وأنخلق
النفس دائما جديدة . وكل اسماع

ينتقص من تركيبه الرباني ويستحق أن يسمى ملحدًا .

الكمال الانساني والسعادة :

يظن فريق من الناس أن كمال الإنسان وسعادته وغايته في الحياة ، تكمن في ادراك لذاته الحسية ، وأن جيمع قواه قد ركبت فيه من أجلها ، وأن عقله موجود ليرتب له ما يوصله الى هذه الذات ، وادعوا أن لذات المأكول والمشارب والمنساجح مطلوبة للبدن وأنه يشوق اليها ، وأن عليهم أن يعينوه على نيلها ، ولذلك فهم للذة يعيشون ، ولها يعملون ، وهؤلاء هم الجهلة والرماح وسقط الناس الذين لا يهتم في الدنيا إلا بالذات الحسية وهؤلاء وأمثالهم ينكرهم علماء النفس الاسلاميون ويرون :

١ - أن هذه الذات الحسية يشارك الإنسان فيها الخنافس والديدان والحشرات والهوام ...

٢ - أن هذه الذات انها حدثت من آلام أصفادها : فلة الطعام من ألم الجوع ولذعه ولذة الدفء ، والملبس من ألم البرد ، وهكذا تكون الذات راحة من آلامه ، والمشتاق الى هذه الذات يشاقق أولا الى الآلام ليجد اللذة ، ولو لم يجد الآلام لم يجد اللذة .

٣ - من رضي أن تكون هذه الذات غايته القصوى وهدفه الأسمى فقد جعل نفسه عبدا لأحاس العبيد وجعل نفسه الملائكية عبدا لنفسه الشهوية .

٤ - وهؤلاء عبيد الذات اذا وجدوا من يزهد في هذه اللذة وفيها يميلون اليه ، فصاروا اكتفى بقليل من الثبات .. عظموه واعتقدوا أنه ولي

لله ، وأنه أرفع من طبقة البشر ، وكل هذا لعجزهم عن فهم أنفسهم وقواها ...

مراتب قوى النفس :

أن قوى النفس اذا ربت تصاعدا كان أدناها النفس البهيمية ، وأوسطها النفس السبعية ، وأعلىها النفس الناطقة ، لأنها هي التي صيرته انسانا وشبهته بالملائكة ، وباعته عن الحيوان ، وينبني على ذلك :

— أن أشرف الناس من كان حظه من النفس الناطقة أوفر ، وانصرافه اليها اتم وأن من غلبته إحدى القوتين الأخرين : السبعية أو الشهوية ، فقد بعد عن هذا الشرف الرفيع بقدر ما بعد عن النفس الناطقة .

— وكل ذلك موكل الى الانسان : فمن شاء جعل نفسه مع الملائكة ، ومن شاء جعلها مع السباع ، ومن شاء جعلها مع البهائم ، والمرء حيث يضع نفسه ومن نام عقله ، واستيقظت شهواته ، فكان همه المأكول والمشروب والملبوس وسائر النزوات ، فهو والبهائم على حد سواء ، تويت فيه وفي مثله البهيمية فجذبتهم اليها وضعفت قواهم الناطقة فلم تردهم عنها وصدق عليهم قول الله تعالى : **﴿ أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون ، أن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا ﴾** { الفرقان } .

— والذين يتبعون الشهوات قسمان : قسم به حياء ، لا يجاهر بحيوانيته ، اذا هم بتحصيل لذته ، وقسم شاذ خسيس الطبع وقح فاجر لأنه يجاهر بالحيوانية ، والأول فيه نوع خير ، لأنه يحترم الفاضل المحتشم ، ويود أن لو كان مثله أما الثاني فإنه لا خير فيه لأنه ارتضى ما هو فيه ولم ينزع الى ما يرقيه بل

الى الحق خير من التبادى فى الباطل .

— وكثير من الناس عبوا من اللذات ، وعلوا ونهلوا .. ثم تابوا فتاب الله عليهم وهم كبحار ، استحكمت فيهم العادات ، ولكنهم جاهدوا انفسهم جهادا كبيرا ، ماتقذوا سفينتهم وقد كانت على وشك ان تفوص .

— والعامل من جعل عقله بمثابة الفارس ، ونفسه الفضيلة والشهوة بمثابة الحرس يقودها ولا تقوده ، فانه اذا ترك لها القيادة فربما رأت عشيا وراء اشواك ووهاد ، فجمحت به وأوردته المهالك .

أما اذا كان له القيادة ، فانه ستراد السبيل الموطن ، وفى ذلك صلاحها .

— ان انفلات قوتى الفطرب والشهوة من سلطان العقل المتدين ، تنكيس فى الخلق ، واستعلاء للهوى ، واستعباد للعقل ، وهو تأليه للهوى والشيطان ، وعصيان للرحمن ، وارتكاس الى أسفل سافلين ، مصداق قول رب العالمين (لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم ، ثم رددناه أسفل سافلين ، الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون) التين ٤ : ٦ .

فما دام الانسان قد خلق فى احسن تقويم ، وهو يمشی سويا على صراط مستقيم ، اعلاه عقله ، واسفله هواه ، فانه لواجب ان يكون فى السلوك والعمل على هذا النحو المتمشي مع خلقه ، عقله يتحكم فى هواه ، وما علائيهما سفلى ، أما اذا اعلى هواه وحكمه فى عقله ، فانه يرد نفسه الى أسفل سافلين ، ولن

دعا الناس الى ان يكونوا مثله (ويمثل هؤلاء فى مصرنا الوجوديون ...) . أما العامل فانه ازاء متطلبات البدن ، فانه يسد حاجته بالقدر الضروري ، ثم يجعل همه فى نفسه الناطقة .

أ (فى الغذاء ، يكتفى بما تقوم به حياته ، ويمتثل به مزاجه ، ولا تكون همه فى لذته ، بل فى صحته ، وما يحفظ مروهته ، ولا ينسبه الى البخل بحسب مرتبته .

ب (وفى اللبس ، يهتم بما يدفع اذى الحر والبرد ويستتر بخرقه بما لا ينسبه الى الشح او يسقطه بين اقاربه .

ج (ومن حيث شهوة النساء فهو يعلم انها لبقاء النوع ، وطلب النسل ، وحق الأهل دون ترك ما يحل لما يحرم .

— والعامل بعد متطلبات البدن ، وتلبيتها على النحو المار ، يجعل همه فى نفسه الناطقة ، فهو الذى يصير بها انسانا ، له وزنه وقيمه بين الناس ، وفى المحافل ، وهى التى بها التفاضل بين الناس ، ويكون بها بعض الناس اكثر إنسانية من غيرهم .

— والأهتمام بالنفس الناطقة يكون بجودة غذائها ، وغذاؤها المسلم النافع والرأى الصادق ، والحق ، الواضح ، مع نفور من الكذب والكذابين والباطل والمبطلين . ومن أدبه والده ومعلموه على هذا النحو فهو السعيد ، ومن أهمل فى صباه وشب على غير ما ينبغى ، فعليه ان يظلم نفسه عن الشهوات ، ويتدرج فى تقويمها ومهما يكن فى هذه السبيل من مشقة فان الرجوع

٢ - والقوة الثانية فى الظهور هى قوة الغضب ، والطفل يحتاج اليها ليدفع عنه ما يؤذيه ، وليقاوم من يمنعه من تحقيق رغباته ، وان استطاع الدفع بنفسه فعل ، فان عجز استصرخ أبويه بالنداء أو البكاء .

٣ - ثم تظهر قوة التمييز ، التى يميز بها الانسان الأفعال ومتى تمت له سمى عاقلا . وهذه القوى ضرورية للانسان ، يصل بها الى غاية الغايات ، وهى ادراك الخير المطلق الذى به يصير الانسان انسانا .

وأول صفة تبشر بالخير فى الانسان صفة الحياء ، وهو الخوف من ظهور شيء قبيح منه ، ومتى ظهر هذا الخلق فى صلبى فقد دل ذلك على عقل يميز القبيح من الحسن ويصاحبه الاطراق بالطرف ، لا وقاحة ولا تحديق ، وواجب المربين حينئذ أن يهتوا بهذه الصفة ، ولا يهملوها ، ففى أعمالها وترك الطفل يعمائر الوقتين فساد كبير .

— وان افضل ما يؤصل الجهاد وينبىء الشعور بالكرامة التى لا تستند من الفنى أو الحسب أو النسب وانما من الدين والتزام آدابيه ، والتزام معاشره الأخيار ، ثم مدح الأخيار إمامه ، ومجده هو اذا صنع جبلا أو أبدى خلقا حسنا ، ثم تخوفه من الذم والانتبان بالقبيح ، ويؤاخذ اذا اشتهى الماكل والمشارب والملابس الفاخرة .. ويحجب نفسى الترفع عن كل هذا ، ويحجب فى الاثار لغيره على نفسه ، مع اقتصاره على الاعتدال ، فى هذه اللذائذ ونحوها .

يستقيم له أمر حتى يعود الى الوضع السليم ، ويحكم العقل فى الهوى ، وهذا هو شأن المؤمنين العاملين الصالحات ، الذين لهم اجرهم غير متون .

— والذي يندس نفسه الشريفة ، ويحكم فيها هواه المهلك — يشبه من معه جوهرة ثمينة لا تقدر بمال لنفاستها ، ولكنه بجعله وحقه يلقي بها فى النار ، فيتلف جوهرها ، ويبطل منافعتها ويجعلها لا تساوى شيئا .

— والنفس الناطقة اذا تأديت بادب الله ، ومهبت ما صدر عن الله ، ثم استولت على سنائر القوى ، فاستنهضت قوة الغضب حيث يجب الغضب ، كانتهاك حرمان الله ، وحيث تجب النجدة والشهادة ، وحيث يستعذب الاستشهاد ، وأسكتها حيث تجب الرحمة للمؤمنين ، وفعلت مثل ذلك بالقوى الأخرى — اذا فعلت ذلك فقد بلغت الكمالين العلمى والعملى وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء .

ترتيب قوى النفس من حيث الظهور ، ثم استخدام ذلك فى التربية :

١ — ان أول قوة تظهر فى الانسان هى شهوة الطعام ، والطفل يشتاك الى الغذاء لانه سبب الحياة ، والطفل يتحرك لرشف اللبن من ثدى أمه دون معلم ، واذا امتدده طلبه بالصوت ، وهو البكاء ، وهذا دليل احساسه بالجوع والمه ثم الغذاء ولذته ، وكلما تغذى بها ، حتى اذا استطاع سعى بنفسه ليحصل على طعامه .

ويحبب الطفل لى ضبط نفسه ،
وايثار غيره ، والتزام الجانب الصحى
للطعام فقط ، وينصح الامام الغزالي
بان يتناول الطفل الخبز القفار احيانا
حتى لا يرى الادم واجبا ، كما
ينصح بالفراش الخشن حتى لا
يسخف بدن الطفل .

وينصح العلماء بان تكون الوجبة
الرئيسية فى العشاء اما فى النهار
فيحسن الطعام الخفيف حتى لا يتثقل
الانسان ويتكاسل ويتبلد فهمه ،
ويجب ان يحرم عليه تناول الانبذة
والمسكرات والشرع لم يحرمها الا
لضررها البالغ بالجسم والعقل ،
وحبل صاحبها على سرمة الغضب
والاجتراء على التبايع وسائر الخلال
المذمومة ، كما يجب ان يبعد عن
مجالس السكر مهما يكن فيها من
مفريات شمر او ادب او مكاهة ولا
يفشى المجالس التي فيها هذا الا اذا
خلت من المسكرات .

— وغير الطعام هناك آداب كثيرة
يتفلق بها الطفل ، فلا يعمود نوم
النهار ولا النوم الكثير ولا وسائل
الترف بل المشي والحركة وركوب
الخيول وضروب الرياضة وعدم الفخر
على الاثران بالحسب او النسب او
المال ، ويمنع من الحلف بلسان ،
ويعمود حسن الكلام وحسن
الاستماع .

فمن جابر بن سبرة رضى الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم :
« لان يؤدب الرجل ولده غير له من
ان يتصدق بصاع » (رواه الترمذى)
وقال عليه الصلاة والسلام : « الزموا
اولادكم واحسنوا اديهم » (رواه ابن
ماجه) .

— وينبغى ان يكره لى الملابس
الملوثة وان يعلم انها خاصة بالنساء ،
وكذلك المتوششة وان الرجال لا
يصلح لهم ما هو خاص بالنساء ،
ويجب تكرار هذا الوعي حتى يصبح
عادة له ، وذلك من كل المحيطين به
العاملين على تربيته .

وكذلك يفضى لى الكذب
والالاحاح ، والفضول ، ويسار به فى
مجال التاديب حالا بعد حال حتى
يسير لى خط الكمال .

— وينصح علماء النفس
الاسلاميون بان يستعان لى طور
التاديب على فرس الحياء والادب
بهدح الطفل على كل جميل يعمله ،
فان خالف لأول مرة يتفائل عنه ، ولا
يكاشف ولا يوبخ ، فان هاد وبخ
سرا وعظم ما اتاه من مخالفة وحذر
من العود ، اما المكاشفة العلنية
فانها تجعل الطفل وتعا ، واذا كثرت
استهان بها .

— ولاآداب الطعام وغرسها لى
الطفل اثر كبير لى تربيته ، واساس
الغذاء انه للصحة وليس للذة
والغذاء مادة للحياة ، والصحة
البدنية وسد لآل الجوع ، وكما ان
الدواء لا يؤخذ الا بمقدار فكذلك
الطعام لآنه دواء آلم الجوع ، فلا
يؤخذ منه الا بمقدار ما يدفع آلم
الجوع ، وكما ان الدواء لا يستكثر
منه تذاذا به فكذلك الطعام الذى
لا يؤخذ منه الا بمقدار ما يمنع الجوع
والضعف والمرض ، اما الشره فيه
والرغبة لى تعدد الوانه والتحديث
فيه والتهامه بئهم والاسراع لى
ازدراده ، ومزاحمة الآكلين ، وتلطيف
اليدين والوجه والثوب .. فكل هذه
نقائص يجب البعد عنها .

بأقلامهم

ان تنصروا الله ينصركم

بالوحي .

جاء الوحي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذا الموقف الشديد الرهيب الذي فوجيء به عليه الصلاة والسلام في المكان المقنصر الموحش المخيف في غار حراء .

ومع ذلك فان الوحي لم يجسيء ليتول للرسول عليه الصلاة والسلام: استقر في راحتك ، ولا ليتول له : عليك وقت طويل فارقد ، ولا ليتول له : كفى ما حدث لك ، ولا عليك بعد ذلك . لم يقل الله تبارك وتعالى للرسول صلى الله عليه وسلم شيئا من ذلك كله .

بل قال له قم .. فليس عملك النوم . قم .. فليست مهمتك الراحة . قم .. فليس شأنك الخمول . قم ... فأننت رسول الله الى الدنيا كلها قم فأننت البشر . قم .. قم .. فأننت رحمة من الله الى العالمين .. قم فانذر .

وان الرسول صلى الله عليه وسلم حين ينفذ أمر الله ، ويقوم بالإنذار ، انما يقوم وحده لينذر قوما ليس منهم احد يرى رايه . ليس منهم احد يقر حكمه . ليس منهم احد يصدق قوله . بل ليس منهم الا من يعادي ويخاصم ويعاند ويكيد ويحارب . لا يخرج من ذلك الا من شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه .

كان اول امر نزل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم هو قول الله تبارك وتعالى : (يا ايها المدثر . قم فانذر . وربك فكبر . وثيابك فطهر . والرجز ضاهجر . ولا تمنن تستكثر . ولربك فاصبر .) (المدثر / ١ - ٧) وذلك بعد ان نزل عليه صلى الله عليه وسلم قول الله تعالى : (اضرا باسم ربك الذي خلق . خلق الانسان من علق . اقرأ وربك الاكرم . الذي علم بالقلم . علم الانسان ما لم يعلم .) العلق / ١ - ٥ .

والمعروف ان اول سورة العلق كان اول ما نزل على الرسول صلى الله عليه وسلم من القرآن الكريم . وكان ذلك هو أول عهد الرسول صلى الله عليه وسلم بالوحي ، وأول عهده كذلك بأمر الوحي « جبريل » عليه السلام ، وكان في هذا الأمر من الغرابة والرهبة ما جعل النبي صلى الله عليه وسلم يعود مرتجفا الى السيدة خديجة رضي الله عنها بقول « زملوني زملوني ، دثروني دثروني » فزملوه ودثروه (اي جعلوا عليه الفطاء) ونام في فراشه صلى الله عليه وسلم حتى ذهب ما به وسكن . وواضح أن قول الله تعالى للرسول صلى الله عليه وسلم « يا ايها المدثر » انما هو تذكيره صلى الله عليه وسلم بموقفه من الوحي في المرة الأولى ، في أول عهده

ولا يخفى ما وصل إليه حال المسلمين اليوم ، فإذا أرادوا أن يغير الله حالهم ، فلا بد لهم من أن يرجعوا إلى أمر ربهم . ولن يصلح أمر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها . بكتاب الله تعالى ، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم . أن الأمة العربية كانت لا تساوي شيئاً ، فما كانت ولا ظهرت ولا غلبت ، ولا علت ، إلا يوم أن رضيت بالله تعالى ربا ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً ورسولاً .

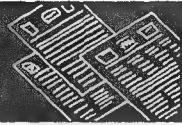
يا أخي المسلم في كل مكان :
أنت مسلم : ربك الله ، اله واحد لا شريك له . رسولك محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء ، لا نبي بعده . كتابك القرآن الكريم . (وأنه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد) فصلت/ ٤١ و ٤٢ .
يا أخي المسلم : أنت تحيا في ظل الله ، وتهدي بكتاب الله ، ويقودك رسول الله صلى الله عليه وسلم . فتتقدم وأنت تحمل اللواء . تقدم فإن بيدك قارورة الدواء . تقدم بالحق ، فما أكثر الذين تقدموا بالباطل . تقدم واعرف نفسك : (ولا تهنوا ولا تحزنوا ، وأنتم الأعلون أن كنتم مؤمنين . أن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام ندأولها بين الناس ويعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء ، والله لا يحب الظالمين ، ولينص الله الذين آمنوا ويحق الكافرين) آل عمران / ١٣٩ - ١٤١ . (يا أيها الذين آمنوا أن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم) محمد / ٧ .

للإستاذ : فؤاد الجبالي

أن موقف الرسول صلى الله عليه وسلم يعطينا الأمل القوي ، الأمل العريض الواسع نسي الفوز والظهور . ويعطينا كذلك : الدافع القوي الحثيث في الاعتماد على الله في أمورنا ، والتوكل عليه في كل شأننا والثقة فيه ، والأطمئنان إليه .

أن الأمر لو كان أمر أسباب اعتادها الناس والفوها ، ما كان يمكن - فيها اعتاد الناس والفوا - أن يكون إنسان واحد يواجه الناس جميعاً بما يخالف أقدم مقدساتهم ، وأقوى معتقداتهم ، ثم هو بعد ذلك ينجح ويفوز ويظهر ويعلو . ولكنه أمر الله الذي لا يرد ، وقدره الذي لا يظلب ومشيئته التي تفعل ما تشاء . وقدرته التي لا يعجزها شيء في الأرض ولا في السماء . أن قدرة الله سبحانه وتعالى قد جعلت من الاستحالة العادية : أمراً ممكناً ، واقعاً ، وخالداً . جعلت من شخص الرسول صلى الله عليه وسلم وحده أمة من خير ما أخرج الله للناس من أمم (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) آل عمران / ١١٠ . وهذه الآية هي : أمة الإسلام . ونلاحظ أن الله تبارك وتعالى قد وصفها بهذا الوصف تحت ظلال ثلاثة : إيمان بالله ، وإمر بالمعروف ونهي عن المنكر . وسيتقوى لها هذا الوصف ما بقيت تحت تلك الظلال . فإذا ما خرجت هذه الأمة عن أمر ربها ، فلا بد أن يذيقها الله وبال أمرها : (أن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وإذا أراد الله بقوم سوءاً فلا مرد له وما لهم من دونه من وال) الرعد / ١١

قالت صحف العالم



كُتبت مجلة الرائد الهندية تحت عنوان :

رجعة الى الماضي

المبدأ الذى يقوم على اساسه مجتمع الاسلام المثالى انها ينبع من طبيعة الانسان الحقبة وضيمه الحى ولذلك فانه موجود فى كل زمان ومكان ، والعمل به ميسور فى كل حى وبلد ، وفى كل جيل وأمة ، أما ما يقال من أن ذلك المجتمع انما كان يخص أمة الماضي والانسان السابق ، وقد انقضى دوره بانقضاء عهدهما ، وتم له ما أراد من نشر العدل والصلاح ولم تعد اليه حاجة الانسان الجديد بعد ما فقد كل صلاحية للثبات والتأثير ، فليس لمثل هذا القول أو الشعور مبرر ، إذ أن تبرير هذا الكلام أو مثله معناه الاعتراف بتغير الطبيعة الانسانية وتغير الفطرة التى فطر عليها الانسان ، وكلتاها لا تتغيران لأنهما شيئان كالروح وأمران كالذات ، وهل تتغير الأرواح والذوات .. ؟

فالمبدأ الحقيقى للاجتماع والتعايش هو ما أنزله الله تعالى على رسوله فى الكتاب ، وبينه فى آياته الكثيرة مما يستوعب الحياة كلها بأصولها وفروعها ، وقد كانت حياة السلف الصالح من المسلمين تفسيراً لهذا المبدأ ، وتقريراً لما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ، وعمل به أتباعه من المؤمنين الأولين من الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين .

والحقيقة أن المفاهيم والمقاييس تتغير بتغير الأوضاع وتجدد الأحوال ، ولكن المبادئ والأسس لن تقبل أى تغير أو تجديد رغم جميع ما حدث أو يحدث فى الناس من أمور وشؤون ، وأحوال وأحداث وذلك مما لا يقبل الجدل والنقاش .

ومن هنا يتبين أن مدار الخطأ فى مثل هذه الأمور هو اطلاق العيون عن مشاهدة الحقيقة وصرف النظر عما هو المبدأ الثابت والاساس القائم الذى يقوم عليه جوهر الحياة الانسانية ، والطبيعة البشرية ، وكلها بذلت محاولة لتطويع ما يتعلق بالذوات والمعانى وكلما قام اناس يهتفون بالدوران مع الأحداث والأوضاع حرمت الحياة منافع الأمن والدعة ، ومصالح الراحة والطبائنية ، ووقعت فريسة الاختلال والفساد وراحت ضحية الفرقة والفوضى ، والتفسخ والاحتلال وعاد المجتمع الانسانى غابة كثيفة يعيش فيها البهائم والسباع ، من

غير ان يكون هناك مسكة من قانون او حرمة للشريعة .
وما اكثر هذه الصورة انطباقا على مجتمع الناس اليوم . .

تحت معنى :

« اهل الدعوة »

كتبت مجلة جوهر الاسلام التونسية :
كم هي الاسباب التي تجبعت بين ايدي المسلمين في عصرنا الحاضر لتجعلهم ينسبون الذرى ويختصرون الأبعاد ويلتحقون بالجاهل الزاحفة صوب السماء ، فهم وحدهم الذين يحتفظون بالخصب في كل مجالات الحياة : فأرضهم تزرخ بالخامات وتعج بالذهب الاسود ومواقعهم الجغرافية تمثل الثغور الحصينة في كل مكان وتراثهم الروحي احتفظ وحده دون أى تراث آخر بالنصناعة والسلامة والاشراق ، لم تستطع اية يد آثمة أن تعبت به أو تبدل نصوصه الخالدة التي احتفظت ببريقها السهاوى واعجازها الالهى ، بيد أن هذه الخامات وتلك المدخرات وهاتيك الحضارة لن تستطيع ان تحقق شيئا اذا لم تشد العزائم وتطهر النوايا وتطلق الهمم الخافية الى مجال الابداع والخلق ومجالات العمل الانشائى في كل الميادين ، ذلك ان الانسان الذي كان الهدف الاول لكل رسالة اصلاحية ورسالتنا الاسلامية بوجه اخص مطالب بان يوجه الى نفسه بادىء ذى بدء فيصلح منها ما فسدته الأيام ويجاهد ما فيها من غرائز الشر الواغدة من هنا وهناك لأن الله سبحانه وتعالى قد تأذن أن لا يغير ما بقوم الا اذا جمع اهلهما بين ايديهم طاقة ايمانية لا تنفى وعزيمة فولاذية لا تقهر .
ان الاسلام في سموه وتجرده وجبه للناس يفرض على من يدعوا اليه أن يكون بعيدا عن الاثنية والطمع لا يرى من وراء جهاده الشريف وعمله التنظيف الا الى أرضاء الله تبارك وتعالى واسعاد الانسانية فهو الصناء المطلق وهو الحب البرىء وهو الى جانب ذلك النظرة البعيدة المحيطة بأسرار التشريع الاسلامى وحكمه البالغة التي لا يجيبها عن الناس شيء سوى الجهل بها ولقد هيأت الكشوفات العلمية الاخيرة جميع الفرص لأهل الاسلام كي يقتنعوا به ، انها وايم الله فرص ذهبية تزيد الذين آمنوا ايمانا وتقطع ريب الذين في قلوبهم مرض .

فاذا ما انتهزت هذه الفرص ودعمت بالاخلاص والتجرد فان الخل للمشاكل الانسانية المعقدة سيصبح بين ايدي الجميع وسيكتب الله لهذه الامة في آخر الزمان كما كتب لها في اوله أن تكون الامة المنقذة والوارثة ولقد صدق ربنا حين قال : (سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق)

اعْلَامُ الْإِسْلَامِ

عبد الله بن جعفر

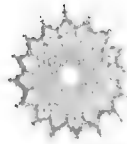
كان رضي الله عنه سخيا كثير العطاء .. لم يكن في عصره من هو أكثر سخاء وجودا منه .. كان يزين رضي الله عنه بأشرف ملابس الدنيا ، واسترها للعيب ، وأجلبها للحد ذلك هو لباس الكرم .. والكرم صفة من صفات الله .. ومن كان كريها فقد تسمى بصفته تعالى سبحانه .. وقد مسح رسول الله على رأسه وقال : « اللهم اخلف جعفرا في ولده » ذلكم هو عبد الله بن جعفر .

اسمه : عبد الله بن جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمي القرشي .

أمه : أسماء بنت عيسى الحمصية . أخت ميمونة بنت الحارث لأمها .

مكانته : صحابي جليل ، ولد بصرى الهجرة الأولى « الحبشة » ، وكان والده « جعفر » رضي الله عنه ، وأمه « أسماء » قد هاجرا إليها .. بل كان أبوه إمام المهاجرين إلى الحبشة .. وكان عبد الله أول من ولد بها للمسلمين .. وهو آخر من رأى النبي صلى الله عليه وسلم من بني هاشم .

والده : من أوائل المسلمين .. وأودى في سبيل الله فصيحا ، ولما اشتد أذى المشركين على المسلمين هاجر جعفر إلى الحبشة .. وكان أمير المهاجرين .. شرح للنجاشي تعاليم الإسلام وموقف المشركين في مكة . ومقتدار الأذى الذي ينزلونه بالمسلمين ، ولما بعثت قريش عبد الله بن أبي ربيعة وعمرو ابن العاص إلى النجاشي ليطلوا منه رد المسلمين إلى مكة ، دعا النجاشي جعفرا وسأله عن دينه وما يقول في عيسى بن مريم .. فقال جعفر عن عيسى عليه السلام : أنه ليس إلا عبدا أنعم الله عليه .. فأبقاهم النجاشي في بلاده آمنين . وكان « جعفر » قائدا في غزوة « مؤته » حمل الراية ودافع عنها حتى استشهد في سبيل الله بعد أن قاتل قتال الأبطال .. وكان يقول :



إعداد : فهمي الامام

يا حذا الجنة واقترابها
طيبة وباردا شرابها
والروم قد دنا عذابها
كافرة بعيدة انسبابها
علي ان لاقيها ضرابها

دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم له :
استشهد جعفر في سبيل الله وعمره ثلاثة وثلاثون عاما .. وسرك اولادا صغارا .. فمسيح رسول الله صلى الله عليه وسلم على رأس عبد الله وقال : « اللهم اخلف جعفرنا في ولده » وفي رواية : « اللهم اخلف جعفرنا في أهله وبارك لعبد الله في صفقة بينه » .

وقال صلى الله عليه وسلم لأسماء والدة عبد الله : « العيلة تخافن عليهم ، وأنا وليهم في الدنيا والآخرة » .
روايته للحديث : حفظ عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وروى عن ابنه وبنيه علي بن أبي طالب ، وأبي بكر ، وعثمان ، وعمار بن ياسر ، وروى عنه أبناء اسماعيل وإسحاق ، وعروة والشعبي وغيرهم .

كـرمه : أقام عبد الله بالمدينة وكان ينفق ماله في سبيل الله دائما . فقبل له : أنك اسرفت في بذل المال .

قال : ان الله قد عودني أن يتفضل علي ، وعودته أن أتفضل علي عباده ، فأخاف أن أنقطع العادة فيقطع عني .
ورعه : روى بسند حسن أن دهقاناً من أهل السواد كلم عبد الله بن جعفر في أن يكلم علياً كرم الله وجهه في حاجة فكلّمه فيها فقضاها . فسمعت إليه الدهقان ارمعين ألفاً فردّها عند الله وقال : انا لا نبيع معروفنا .

وفاته : مات بالمدينة سنة ثمانين من الهجرة عن تسعين عاماً ، وصلى عليه ابنه عثمان وهو أمير المدينة يومئذ لعبد الملك بن مروان . فرحم الله عبد الله ورضي عنه .



اعداد : ف. ع. م

● زار البلاد وفد من رابطة مسلمي جمهورية المانيا الاتحادية برئاسة السيد جمال الدين ناصر نائب رئيس الرابطة ، وأجرى الوفد مباحثات مع المسؤولين في وزارة العدل والأوقاف والشئون الإسلامية تناولت بحث إمكانية مساهمة الكويت في مشروع إقامة المسجد الإسلامي في ميونيخ ، ودراسة أوضاع المسلمين هناك .

● واستقبل السيد وزير العدل والأوقاف والشئون الإسلامية رئيس المجلس الإسلامي بجمهورية سيلونجيا بيوغسلافيا وذلك للباحث معه حول تعزيز الروابط الإسلامية بين البلدين ، كما استقبل السيد الوزير مدير الجبهة المتحدة لتحرير الصومال الغربي ببغداد ، وذلك لشرح حالة المسلمين هناك وكيفية التعاون بين مسلمي البلدين ، كما استقبل الوزير أيضا رئيس جمعية الصداقة العربية الصومالية الإسلامية .

● صرح السيد عبد الرحمن الفارس الوكيل المساعد لوزارة العدل والأوقاف والشئون الإسلامية بأن الوزارة اتخذت كل الترتيبات والاستعدادات لموسم الحج هذا العام ، فجهزت استراحة الحاج بكل ما يلزمها وتم تخصيص طبيب مناوب طوال ٢٤ ساعة ، وتأمين مضمدين ،

الكويت : عاد الى البلاد سمو الأمير المعظم يوم السبت الحادي عشر من أكتوبر ، وقد جرى لسموه استقبال رسمي وشعبي حافل كان في مقدمة المستقبين سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء والوزراء وأعضاء مجلس الأمة وكبار الرسميين .

● زار البلاد الرئيس الأوغندي عيدي أمين على رأس وفد كبير . . وقد جرى لسيادته وللوفد المرافق استقبال رسمي كان في مقدمة المستقبين سمو أمير البلاد المعظم . . وعقدت اجتماعات رسمية بين الجانب الكويتي برئاسة سمو الأمير المعظم والجانب الأوغندي برئاسة الرئيس عيدي أمين . . ودار النقاش حول تدعيم العلاقات العربية الأفريقية بصورة عامة . . وبين أوغندا والكويت بصورة خاصة .

● دعت الكويت الى عقد مؤتمر طارئ لوزراء الخارجية العرب لتدارس الوضع المؤسف والمتدهور في لبنان ، ولا يقبل نزيف الدماء البريئة ، وصيانة وحدة لبنان واستقراره جاء ذلك في بيان أصدرته الأمانة العامة لمجلس الوزراء .

● استقبل السيد وزير العدل والأوقاف والشئون الإسلامية وفد جبهة تحرير مورو الإسلامية في الثقلين وذلك لشرح أوضاع المسلمين ولطلب الدعم المالى والمعنوى .

أحدث وسائل الإضاءة وقد خصص لذلك مبلغ ١٣٠ مليون ريال .

• **مصر :** عقد الاجتماع الطارئ لوزراء الخارجية العرب الذي دعت إليه الكويت بمقر الأمانة العامة لجامعة الدول العربية لبحث الأزمة اللبنانية .

• **تقرر أن يشكل شيخ الأزهر مجلس إدارة لكل مستشفى جامعي أزهرى ،** وسينفذ المشروع مع بداية العام الجامعي الجديد .

• **سيقدم لكل أمام مسجد كفيف بوزارة الأوقاف جهاز تسجيل (كاست)** هدية من الرئيس السادات بهدف تمكين الإمام الكفيف من تسجيل الخطب والأحاديث للاستفادة بها في نشر الدعوة وتأييده واجبه الديني .

• **فلسطين :** عثر البوليس الإسرائيلي على ٤١ مفجرا للشحنات متفجرة في حقائب سيدة عربية عمرها ٩١ عاما .. كانت تهريبها داخل الأرض المحتلة ..

• **لبنان :** ما زال الاضطراب وأعمال العنف تسيطر على لبنان .. وقد اغادت الأنباء أن الجامع العمري الواقع في ساحة المعرض قد اشتعلت فيه النيران ، وهذه هي المرة الأولى التي يتعرض فيه صرح ديني لمعمل تخريبى .. و « الوعي الإسلامي » ترجو الله أن ينقذ لبنان من شر الفتنة ، وأن يثوب المقاتلون السيئ المشي .

• **المغرب :** دعا الملك الحسن ملك المغرب إلى مسيرة سلمية يشترك فيها ٢٥٠ ألف شخص لتتوجه إلى الصحراء المغربية التي تحتلها إسبانيا بعد الحكم الذي أصدرته محكمة العدل الدولية .

• **عقدت لجنة صندوق المعونة الطبية اجتماعا برئاسة السيد عبد الله المرفج وزير العدل والأوقاف والشئون الإسلامية وذلك للنظر في الطلبات المقدمة إليها .. ووافقت اللجنة على إرسال أربعة مرضى للعلاج في الخارج على نفقة الصندوق .**

• **ومسجدية كاملة ،** وخدمات أخرى طيلة تواجد الحجاج في الكويت ، هذا ومن المنتظر أن يمر بالكويت في طريقه إلى الحج ٨٠ ألف حاج من العراق وإيران وأفغانستان وبباكستان وسوريا وتركيا .

• **السعودية :** بعثت رابطة العالم الإسلامي بمجموعة كبيرة من الكتب الدينية ومسحف مكة المكرمة إلى المدرسة النورية الإسلامية بجمهورية التوجو بأفريقيا .

• **تحدث معالي الشيخ حسن عبد الله آل الشيخ وزير المعارف في مقابلة تليفزيونية عن الإقبال الكبير من اليابانيين على اعتناق الدين الإسلامي الحنيف . وأشار إلى أنه شهد لقاء في المركز الإسلامي في طوكيو مع ألف شخص من اليابانيين الذين أعلنوا إسلامهم أمامه مؤكدين أنهم وجدوا في الإسلام من المثل والبر والهدى الإنسانية العليا ما لم يجدوه في الأدیان الأخرى .**

• **بحث معالي وزير المعارف مع السفير الفرنسي لدى المملكة موضوع إنشاء معهد للدراسات العربية والتراث الإسلامي في باريس ليكون حلقة وصل بين الحضارات العربية والأوروبية .**

• **تتم إضاءة المسجد الحرام في مكة المكرمة بفريات كهربائية حسب**

الوقت بالزمن الرومي (عربي)	الوقت بالزمن الزوالي (افرنجي)						نوروز	نوروز ١٩٧٥	نوروز ١٣٥٥	الوقت بالزمن الرومي (عربي)
	عشاء	عصر	ظہر	شروق	نجر	عشاء				
	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس
اربعاء ١	١١٤٢	٣	٣٢	١	١٩	٣٨	٨٧	٥	١٣٥٥	اربعاء ١
خميس ٢	٤٣	٤	٣٢	١٩	٤٣	٣٨	٨٨	٦	١٣٥٦	خميس ٢
جمعة ٣	٤٥	٥	٣٢	١٩	٤٤	٣٨	٨٩	٧	١٣٥٧	جمعة ٣
سبت ٤	٤٦	٧	٣٢	١٩	٤٤	٣٨	٩٠	٨	١٣٥٨	سبت ٤
احد ٥	٤٧	٨	٣٢	٢٠	٤٥	٣٩	٩١	٩	١٣٥٩	احد ٥
اثنين ٦	٤٨	١٠	٣٥	٢٠	٤٥	٣٩	٩٢	١٠	١٣٦٠	اثنين ٦
ثلاثاء ٧	٤٩	١١	٣٦	٢٠	٤٦	٣٩	٩٣	١١	١٣٦١	ثلاثاء ٧
اربعاء ٨	٥١	١٢	٣٦	٢٠	٤٧	٣٩	٩٤	١٢	١٣٦٢	اربعاء ٨
خميس ٩	٥٢	١٤	٣٧	٢٠	٤٨	٣٩	٩٥	١٣	١٣٦٣	خميس ٩
جمعة ١٠	٥٣	١٥	٣٨	٢٠	٤٨	٣٩	٩٦	١٤	١٣٦٤	جمعة ١٠
سبت ١١	٥٤	١٧	٣٩	٢٠	٤٩	٢٠	٩٧	١٥	١٣٦٥	سبت ١١
احد ١٢	٥٥	١٨	٣٩	٢٠	٤٩	٢٠	٩٨	١٦	١٣٦٦	احد ١٢
اثنين ١٣	٥٧	١٩	٤٠	٢١	٥٠	٢١	٩٩	١٧	١٣٦٧	اثنين ١٣
ثلاثاء ١٤	٥٨	٢٠	٤٠	٢١	٥١	٢١	١٠٠	١٨	١٣٦٨	ثلاثاء ١٤
اربعاء ١٥	٥٩	٢٢	٤١	٢١	٥٢	٢١	١٠١	١٩	١٣٦٩	اربعاء ١٥
خميس ١٦	١٠٢	٢٣	٤٢	٢١	٥٣	٢١	١٠٢	٢٠	١٣٧٠	خميس ١٦
جمعة ١٧	١٠٣	٢٤	٤٢	٢١	٥٣	٢١	١٠٣	٢١	١٣٧١	جمعة ١٧
سبت ١٨	١٠٤	٢٥	٤٣	٢١	٥٤	٢١	١٠٤	٢٢	١٣٧٢	سبت ١٨
احد ١٩	١٠٥	٢٦	٤٣	٢١	٥٤	٢١	١٠٥	٢٣	١٣٧٣	احد ١٩
اثنين ٢٠	١٠٦	٢٧	٤٤	٢١	٥٥	٢١	١٠٦	٢٤	١٣٧٤	اثنين ٢٠
ثلاثاء ٢١	١٠٧	٢٨	٤٤	٢٢	٥٥	٢٢	١٠٧	٢٥	١٣٧٥	ثلاثاء ٢١
اربعاء ٢٢	١٠٨	٢٩	٤٥	٢٢	٥٦	٢٢	١٠٨	٢٦	١٣٧٦	اربعاء ٢٢
خميس ٢٣	١٠٩	٣٠	٤٥	٢٢	٥٦	٢٢	١٠٩	٢٧	١٣٧٧	خميس ٢٣
جمعة ٢٤	١١٠	٣١	٤٦	٢٢	٥٧	٢٢	١١٠	٢٨	١٣٧٨	جمعة ٢٤
سبت ٢٥	١١١	٣٢	٤٦	٢٢	٥٨	٢٢	١١١	٢٩	١٣٧٩	سبت ٢٥
احد ٢٦	١١٢	٣٣	٤٧	٢٢	٥٩	٢٢	١١٢	٣٠	١٣٨٠	احد ٢٦
اثنين ٢٧	١١٣	٣٤	٤٧	٢٢	٥٩	٢٢	١١٣	٣١	١٣٨١	اثنين ٢٧
ثلاثاء ٢٨	١١٤	٣٥	٤٨	٢٢	٥٩	٢٢	١١٤	٣٢	١٣٨٢	ثلاثاء ٢٨
اربعاء ٢٩	١١٥	٣٥	٤٨	٢٢	٥٩	٢٢	١١٥	٣٣	١٣٨٣	اربعاء ٢٩

« إلى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورقبة منا في تسهيل الامر عليهم ،
وتفاديا لصياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عفنا ، وعلى
الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بالشركة العربية للتوزيع ص.ب ٢٢٨ بيروت
- لبنان - او بمتعهد التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالمتعهدين :

مصر :	القاهرة : شركة توزيع الأخبار ٧ شارع الصحافة .
السودان :	الخرطوم : دار التوزيع - ص.ب : (٣٥٨) .
ليبيا :	طرابلس الغرب : دار الفرجاني - ص.ب : (١٣٢) .
	بنغازي : مكتبة الخراز - ص.ب : (٢٨٠) .
المغرب :	الدار البيضاء - السيد أحمد عيسى ١٧ شارع الملكي .
تونس :	مؤسسات ع بن عبد العزيز - ١٧ شارع فرنسا .
لبنان :	بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب (٤٢٢٨) .
الأردن :	عمان : وكالة التوزيع الأردنية : ص.ب : (٣٧٥) .
	جدة : مكتبة مكة - ص.ب : (٤٧٧) .
	الرياض : مكتبة مكة - ص.ب : (٤٧٢) .
	الخبر : مكتبة النجاح الثقافية - ص.ب : (٧٦) .
السعودية :	الطائف : برحمة نصيف / مكتبة جدة .
	مكة المكرمة : مكتبة جدة .
	المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .
البحرين :	المكتبة الوطنية : شارع باب البحرين .
قطر :	الدوحة : مؤسسة العروبة - ص.ب : (٥٢) .
ابو ظبي :	شركة المطبوعات للتوزيع والنشر : ص.ب : (٨٥٧) .
دبي :	مكتبة دار الحكمة ص.ب : (٢٠٠٧) .
الكويت :	مكتبة الكويت المتحدة . ص.ب : (٦٥٨٨) .

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة

التمن

- الكويت ٥ فلسا ● السعودية ١ ريال ● العراق ٧٥ فلسا ● الأردن ٥ فلسا
- ليبيا ١٠ قروش ● تونس ١٢٥ مليما ● الجزائر دينار وربع
- المغرب درهم وربع ● الخليج العربي ٧٥ فلسا ● اليمن وعدن ٧٥ فلسا
- لبنان وسوريا ٥ قرشاً ● مصر والسودان ٢٠ مليما

وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ



إِنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ